العاهل المغربي يدعو إلى وقف فوري للعدوان على غزة
ص2

منى المنصوري
مصممة إماراتية تصنع أزياءها المعاصرة بروح التراث
ص8

احتفالات شم النسيم حلال أم حرام.. جدل مكرر لا يفسد بهجة المصريين
ص15

العرب
www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2024/05/05
26 شوال 1445
السنة 46 العدد 13120
Sunday 05/05/2024
46th Year, Issue 13120

الوساطة تضع قطر في موقف معقد، فهل تتخلى عن حماس

الدوحة - قال مسؤول مطلع على تقييم تجريه الحكومة القطرية إنها يمكن أن تغلق المكتب السياسي لحركة حماس في الدوحة في إطار مراجعة أوسع لدور الوساطة الذي تضطلع به الدولة في الحرب بين إسرائيل وحماس.

وتظهر عدة مؤشرات أن قطر تتجه إلى التخلي عن الوساطة ورفع يدها عن حماس، ومن بين هذه المؤشرات أنها كانت تعتقد أن دور الوسيط سيحميها من غضب إسرائيل واللوبي الداعم لها في الولايات المتحدة، لكن هذا لم يتحقق وباتت الدوحة تتعرض لانتقادات كبيرة وأحيانا إلى تلويح بالعقوبات بسبب ما يعتبره أنصار إسرائيل، من شخصيات أميركية نافذة، دعما لحماس وتقوية لدورها، وفي نفس الوقت عجزا عن الضغط على الحركة لإطلاق المحتجزين الإسرائيليين والكف عن العرقلة المتواصلة لمفاوضات التهدئة.

ويشعر القطريون بأنهم باتوا في وضع صعب في ظل اتهامهم برعاية حركة حماس ودعمها وعدم الضغط عليها، وهو ما يجعلهم في مرمى العقوبات الأميركية، وقد يدفع الوضع الحالي إلى إعادة فتح ملف علاقات الدوحة مع الحركات الإسلامية المصنفة أميركيا كجماعات إرهابية مثل حماس.

لكن حماس نفسها باتت تتعمد إرباك قطر وإظهارها في موقف العاجز الذي لا حول له ولا قوة. وترفض الحركة محاولات من قطر لدفعها إلى التجاوب مع مقترحات التهدئة التي تقدمها الولايات المتحدة، وخاصة المقترح الأخير الذي وصف بـ"السخي جدا"، ورفضه سيحرج الدوحة أمام الأميركيين ويؤكد أن لا تأثير لها على حماس.

> الدوحة كانت تعتقد أن دور الوسيط سيحميها من غضب إسرائيل، لكن هذا لم يتحقق وباتت تتعرض لانتقادات واسعة

ولوحظ أن حماس تتعمد الإبطاء في الرد على المقترح الأخير بالرغم من دعم الأميركيين له. ويوحي الإبطاء بأن الحركة توجه رسالة إلى طرف ما، قد يكون الدوحة، لتؤكد له أن حماس ما تزال تتحكم بقرارها وأنها لن تقدم تنازلات لخدمة أيّ جهة أخرى حتى لو كانت قطر التي تستضيف قيادة الحركة وتتيح لها فرص الظهور الإعلامي باستمرار.

الحفاوة القطرية قد تنقلب إلى غضب

وقال المسؤول لرويترز إن قطر تدرس ما إذا كانت ستسمح لحماس بمواصلة تشغيل المكتب السياسي، وإن المراجعة الأوسع تشمل النظر في ما إذا كانت الدوحة ستواصل التوسط في الصراع.

وقالت قطر الشهر الماضي إنها تعيد تقييم دور الوساطة الذي تضطلع به في المحادثات غير المباشرة بين إسرائيل وحماس.

وقال المسؤول، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته، إنه في حالة عدم اضطلاع قطر بدور وساطة، فلن تكون هناك فائدة من الاحتفاظ بالمكتب السياسي لحماس لديها، لذا فإن هذا جزء من إعادة التقييم.

وذكر المسؤول أنه لا يعلم ما إذا كانت قطر ستطلب من حماس مغادرة الدوحة إذا قررت الحكومة القطرية إغلاق مكتب الحركة. ومع ذلك، قال إن مراجعة قطر لدورها ستتأثر بكيفية تصرف إسرائيل وحماس خلال المفاوضات الجارية.

وقال مسؤول إسرائيلي السبت إن حركة حماس "تعرقل إمكان التوصل إلى اتفاق" تهدئة في غزة بإصرارها على مطلب وقف الحرب في القطاع.

واعتبر المسؤول، الذي طلب عدم كشف هويته، أن "المعلومات التي تفيد بأن إسرائيل وافقت على وضع حد للحرب غير دقيقة".

وفي تقرير لها الجمعة، نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤول أميركي لم تسمّه القول إن واشنطن طلبت من الدوحة طرد حماس إذا استمرت الحركة في رفض اتفاق وقف إطلاق النار مع إسرائيل.

ولاقت الانتقادات التي وجهها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى قطر بعدم الضغط على حماس لتسهيل إطلاق سراح المحتجزين صدى في دوائر صنع القرار بالولايات المتحدة، وظهرت أصوات تطالب الدوحة بقطع التمويل عن حماس وطرد قادتها خارج قطر، محذرة من أن الأميركيين سيعيدون تقييم علاقتهم معها، ما قد ينتهي إلى مراجعة تصنيف قطر كدولة صديقة.

وهدد عضو الكونغرس ستيني هوير الاثنين بإعادة تقييم العلاقات الأميركية مع قطر إذا لم تضغط الدوحة على حماس لإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين.

وفي رد سريع على هذه التهديدات، التي تعكس مزاجا عاما لدى السياسيين الأميركيين، بمن في ذلك من هم من حزب الرئيس جو بايدن، قالت السفارة القطرية في واشنطن إن تعليقات هوير "غير بنّاءة"، وإن "قطر وسيط فقط، لا نتحكم في إسرائيل أو حماس. وهما المسؤولتان الوحيدتان عن التوصل إلى اتفاق".

تحسن تصنيف مصر لا يخفف الضغوط الشعبية عن الحكومة

المصريون يقيسون التقدم بانتهاء الغلاء وتحسن المعيشة

القاهرة - استثمرت الحكومة المصرية تحسن التصنيف الائتماني للبلاد، من مستقر إلى إيجابي، للإيحاء بأنها تسير في الطريق الصحيح للإصلاح الاقتصادي، بشهادة مؤسسات دولية كبرى، كمحاولة لتخفيف الضغوط الشعبية والكف عن اتهامها بالإخفاق في إدارة أزمة أثقلت كاهل المواطنين بالمزيد من الأعباء المعيشية.

وبالغ مسؤولون حكوميون في تفسير تقدير "فيتش" للرأي العام المصري كي يقتنع الناس بتغيير النظرة السلبية للاقتصاد والحد من الإحباط الشعبي، في ظل عدم وجود بوادر ملموسة حتى الآن يمكن البناء عليها وأن البلاد قادرة على الخروج من الأزمة الاقتصادية سريعا، وأن الحكومة تسير بخطوات علمية.

وفسّرت وكالة "فيتش" تغير نظرتها المستقبلية لتصنيف مصر الائتماني بتراجع مخاطر التمويل الخارجي على المدى القريب بسبب الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الدولة وصفقة رأس الحكمة التي عقدتها مع دولة الإمارات، وساعدت على زيادة الاحتياطي الأجنبي في البنوك المصرية.

وقالت الوكالة الجمعة إن قرارها جاء على خلفية انتقال الحكومة المصرية أخيرا إلى سياسة سعر صرف مرنة، وتشديد السياسة النقدية، والتمويل الإضافي من المؤسسات المالية الدولية، وعودة تدفقات غير المقيمين إلى سوق الدين المحلية، ما اعتبره وزير المالية المصري محمد معيط بأنه "شهادة ثقة بالاقتصاد".

ونجحت القاهرة في تعزيز تدفق العملات الأجنبية عبر صفقة رأس الحكمة وقيمتها 35 مليار دولار يجري تحويلها على دفعات، والاتفاق مع صندوق النقد الدولي على برنامج موسع بقيمة 8 مليارات دولار، والتفاهم على مساعدات أوروبية سخية.

وتظل المشكلة أن هناك حالة من تراجع الثقة بين الشارع والحكومة تسيطر على شريحة من المصريين، ومهما قدمت الحكومة من أدلة على قوة الاقتصاد لا يحظى خطابها بمصداقية عالية، طالما أن الشواهد غير ملموسة على الأرض.

وتعتقد دوائر سياسية أن احتماء الحكومة بتقارير المؤسسات الدولية حول تحسن وضع الاقتصاد لن يكفي لطمأنة الشارع، ومن الخطأ التعويل فقط على التصنيفات الائتمانية لإقناع الناس أن أوضاعهم المعيشية ستكون أفضل.

وتبدو الحكومة غير عابئة كثيرا بنبض الشارع، حيث تركز على إبرام صفقات وعقد اتفاقيات مع مؤسسات تمويل دولية وإقناع الرأي العام بأنها تسير في الطريق الصحيح، وما حدث من أزمة اقتصادية له تداعيات إقليمية وعالمية لا ذنب للحكومة فيها.

وأكد الخبير في شؤون الاقتصاد السياسي كريم العمدة أن المواطن المصري لا يعنيه التصنيف الدولي، ولا يثق بأي شيء إيجابي، لأن لديه فهمه الخاص للاقتصاد المختلف بشكل جذري عن وجهة نظر الحكومة والمؤسسات الدولية.

كريم العمدة

المواطن يفهم التصنيف حين يجد كل شيء في متناول يديه

وأضاف لـ"العرب" أن أزمة الدولار انتهت بالنسبة إلى الحكومة، وهذا لم يحدث بالنسبة إلى المواطن العادي، فالحكومة تعتبر أن تحرير سعر الصرف يعني زوال المشكلة، أما بالنسبة إلى الناس فيعني أن وصول سعر الدولار مقابل الجنيه إلى 49 ضعفا يظل كارثة.

وتُتهم الحكومة من معارضين بأنها تعاملت مع الملف الاقتصادي بما يخصها وحدها دون مشاركة الناس في الخطوات لتكون تحركاتها مبنية على قناعة مجتمعية تضمن عدم الصدام مع المواطنين وقت الأزمات، ولم تستمع إلى الخبراء والمتخصصين.

وهناك معضلة ترتبط بطريقة تسويق بعض المسؤولين عن الملف الاقتصادي لأيّ تصنيف إيجابي مرتبط ببلادهم، حيث يبالغون في شرح أبعاد ذلك، ويصل الأمر أحيانا حد إقناع الناس بأن ظروفهم ستكون أفضل على المستوى القريب، وعندما لا يحدث ذلك تثار الشكوك في مصداقية الحكومة وما يصدر من تصنيفات دولية.

وأكد كريم العمدة لـ"العرب" أن المواطن يقيس أيّ تصنيف إيجابي للاقتصاد بأن يجد كل شيء في متناول يديه، وما دون ذلك سوف تظل الحكومة متهمة بالإخفاق، مع أنها ترى نفسها ناجحة وفق تقارير من مؤسسات دولية، لكن هذا "فهم فني للمشكلة".

وتشكل استعادة ثقة المؤسسات الدولية بالاقتصاد المصري تحديا مهما، لأن كل تصنيف إيجابي تقابله شروط تضعها الوكالات الائتمانية لتعديل نظرتها، ترتبط بالمزيد من تحرير سعر الصرف وخفض معدلات الديون والقدرة على الوفاء بالالتزامات المالية، وتسريع خروج الحكومة من القطاعات الخدمية لصالح القطاع الخاص.

ويرفض غالبية المصريين أن يعيش بلدهم على المساعدات الخارجية، ويلتزم بتطبيق شروط مؤسسات دولية لتحسين التصنيف، لأن ذلك يكرّس للتبعية في الاقتصاد، ويجعل الحكومة خاضعة لرؤى المؤسسات المانحة، وما يترتب على ذلك من تراجع في الاستقلال مقابل الانصياع لشروط سوف يدفع ثمنها المواطن.

وتتحفظ شريحة من المصريين على توظيف الدوائر الإعلامية لتحسن التصنيفات الدولية لتحقيق تفوق سياسي سريع، لأن ذلك يقود إلى بقاء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية على ما آلت إليه دون التحرك خطوة إلى الأمام، فالعبرة بشعور المواطن البسيط بنتائج ذلك على حياته ومتطلباته وقدرته على تدبير احتياجاته بأقل الإمكانيات.

ولفت كريم العمدة في حديثه مع "العرب" إلى أن أيّ توظيف سياسي لتقارير الوكالات الدولية لن يجدي، فالمواطن لم يعد ساذجا ولديه أدوات قياس مرتبطة بالسوق المحلية.

ويقود التصنيف الإيجابي إلى زيادة الاستثمارات الأجنبية وإفساح الطريق أمام القطاع الخاص للتوسع دون مخاطرة، بالإضافة إلى قدرة الحكومة على إدارة ملف التضخم بشكل يعزز ثقة مؤسسات التمويل الدولية، وهو ما ينعكس بالتبعية على وضعية الاقتصاد على المدى المتوسط ويقود أيضا إلى السيطرة نسبيا على الغلاء.

وترتبط قدرة المصريين على تحمل الصعوبات المالية بمدى شفافية الحكومة والكف عن الوعود بأن الشارع اقترب من جني ثمار صبره على التقلبات الاقتصادية، وعليها التعامل بحكمة وواقعية والسيطرة على الغلاء ليشعر الناس بعوائد الصفقات والتحسن في التصنيف الائتماني، وإلا سوف تظل متهمة بتخدير الرأي العام سياسيا.

ارتباك تونسي في التعامل مع تزايد أعداد المهاجرين الأفارقة

تونس - طرح إجلاء المئات من المهاجرين من مخيمات أقيمت أمام مقرات وكالات الأمم المتحدة في العاصمة تونس (منطقة البحيرة)، وقبلها بأيام قليلة إخلاء عمارة يقطنها أفارقة في مدينة صفاقس (جنوب شرق)، تساؤلات حول هذه الخطوة التي لا تعني سوى نقل المهاجرين من مكان إلى آخر داخل تونس، ما يظهر ارتباكا واضحا في التعاطي التونسي مع الملف.

واعتبر مراقبون سياسيون أن عمليات الترحيل الداخلي للمهاجرين الذين تزايد عددهم من مناطق سكنية في العاصمة نحو الحدود الجزائرية، وإن كان حلاً جزئيا للتعاطي مع ظاهرة الهجرة التي أصبحت تقلق التونسيين أكثر من أيّ وقت مضى، فإنه إجراء منقوص ولا يعالج أسباب الظاهرة في عمقها.

ويعتبر المراقبون أن الغموض ما زال يكتنف الموقف الرسمي في تونس، التي وجدت نفسها بين ضغط محلي يطالب بإيجاد حلول جذرية للحد من توافد أفارقة جنوب الصحراء على مناطق البلاد، وضغوط من أوروبا التي لا تريد وصول المهاجرين نحو سواحلها، واستمرار تدفق المهاجرين من الحدود الجزائرية والليبية.

وأفاد المحلل السياسي والخبير الأمني خليفة الشيباني أن "القرار كان يجب أن يتخذ منذ مدة، وكان من الأفضل أن تنظر مفوضية شؤون اللاجئين في أمرهم، لأن المشهد في تونس أصبح غير لائق بيئيا وجماليا".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أنه "آن الأوان حتى تنظر المفوضية في وضعية المهاجرين، لأن نقلهم من مكان إلى آخر لا يمحو وجودهم في تونس، ونقلهم من منطقة البحيرة (قرب العاصمة تونس)، جاء بسبب شكاوى أصحاب المحال والسكان من تواجد المهاجرين، لكن الحل الأمثل، أن تونس لا يمكنها معالجة الأزمة بمفردها بل يجب أن يتم النظر فيها في نطاق إقليمي" بتنسيق مع الجزائر وليبيا.

وتابع الشيباني "وجب البحث عن حلول جذرية، وهناك أسئلة يجب الإجابة عليها، وأولها لماذا يتركز وجود المهاجرين في مدينة صفاقس (شرق)، وبعد 2011 يبدو أن هناك نية لإغراق تونس في الأزمات".

المنذر ثابت

وضع المهاجرين في مناطق خارج العاصمة لا يحل المشكلة

ولفت الخبير الأمني إلى أن "ظاهرة توافد المهاجرين تزايدت، وهم ضحايا لشبكات الاتجار بالبشر، كما أن الإشكال أمني واجتماعي واقتصادي، والحلول يجب أن تكون بين دول الانطلاق وبلدان العبور ثم الوصول، لأن الظاهرة معقدة وتونس بصدد التعامل معها في حدود إمكانياتها".

وقالت منظمة غير حكومية تونسية إن السلطات قامت الجمعة بإجلاء المئات من المهاجرين المنحدرين من أفريقيا جنوب الصحراء بالقوة من مخيمات أقاموها أمام مقر منظمات الأمم المتحدة في العاصمة، ومن ثم "تم ترحيلهم إلى الحدود الجزائرية".

وأفاد المتحدث باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية رمضان بن عمر في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية "تم إجلاء ما لا يقل عن 300 مهاجر، بينهم لاجئون وطالبو لجوء، بالإضافة إلى نساء وأطفال، بالقوة خلال اليومين الماضيين" في إشارة إلى منطقة البحيرة.

وتظاهر المئات السبت في ولاية صفاقس في وسط تونس للمطالبة بالإجلاء "السريع" لآلاف المهاجرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء الموجودين في المنطقة، بحسب ما أفاد مراسل وكالة فرانس برس.

وقال المحلل السياسي المنذر ثابت إن "الإجراء ليس استثنائيا ولا يخص تونس فقط، ويفترض أن تكون معاملة المهاجرين إنسانية (صحيا ونفسيا)، وهذا يخص كل البلدان، لأن مشكلة الهجرة عالميا أسقطت الاعتبار الحقوقي".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "إيطاليا اتجهت نحو القيام بإجراءات حمائية مشددة، وهناك غموض بشأن الموقف الرسمي التونسي، غير أن السلطات رفضت أن تكون تونس نقطة عبور أو توطين للمهاجرين"، لافتا إلى أن "وضعهم في مناطق خارج العاصمة هو إجراء لا يحل المشكلة، وعلى السلطة أن تجيب بصراحة حول ما إذا كانت تفكر في إقامة منصة لهم أم أنها تنوي ترحيلهم نحو بلدانهم الأصلية".

أزمة المهاجرين في تونس: الشعبوية لا تنتج حلولا
ص6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

العاهل المغربي يدعو إلى وقف فوري للعدوان غير المسبوق على غزة

مستقبل قطاع غزة لا يستقيم إلا بوقف الاعتداءات ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني

كلمة العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى قمة منظمة التعاون الإسلامي جسدت موقفا مغربيا واضحا بشأن وقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وإنهاء كافة أشكال التهجير القسري والعقاب الجماعي والأعمال الانتقامية ضد الفلسطينيين.

حرص ملكي على إيقاف أعمال العنف ضد الفلسطينيين

الرباط - طالب العاهل المغربي الملك محمد السادس السبت بضرورة الوقف الفوري "للعدوان غير المسبوق على غزة"، والسماح بتدفق المساعدات الإنسانية في القطاع بأكمله.

جاء ذلك في خطاب وجهه العاهل المغربي إلى القمة الـ15 لمنظمة التعاون الإسلامي، التي انطلقت أشغالها السبت بالعاصمة الغامبية بانجول، تحت شعار "تعزيز الوحدة والتضامن من خلال الحوار من أجل التنمية المستدامة"، تلاه نيابة عنه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق.

وقال العاهل المغربي "نكرر بإلحاح، مطلبنا بضرورة الوقف الفوري والمستدام والشامل لهذا العدوان غير المسبوق، والسماح بتدفق المساعدات الإنسانية في قطاع غزة بأكمله".

وأضاف "قلوبنا تدمى لوقع العدوان الغاشم على غزة، الذي جعل الشعب الفلسطيني الأبي يعيش أوضاعا بالغة الخطورة، تشكل وصمة عار على جبين الإنسانية".

> الملك محمد السادس يدعو إلى وقف الإجراءات الإسرائيلية الأحادية غير الشرعية بما فيها القدس الشريف والمسجد الأقصى

ويشن الجيش الإسرائيلي منذ 7 أكتوبر الماضي، حربا مدمرة على غزة خلفت نحو 112 ألفا بين قتيل وجريح، معظمهم أطفال ونساء.

وبحسب الملك محمد السادس فإن "ما يزيد من تفاقم هذه الأوضاع، ارتفاع وتيرة الاعتداءات الممنهجة من طرف المستوطنين المتطرفين في الضفة الغربية، بإيعاز من مسؤولين حكوميين إسرائيليين".

وشدد العاهل المغربي على أن "الحديث الرائج عن مستقبل قطاع غزة لا يستقيم إلا في ظل وقف الاعتداءات، ورفع كافة أشكال المعاناة عن الشعب الفلسطيني، فقطاع غزة شأن فلسطيني وجزء من الأراضي الفلسطينية الموحدة، التي يجب أن تنعم بالسلم والاستقلال، ضمن رؤية حل الدولتين ووفقا للقرارات الدولية ذات الصلة".

وطالب "بوضع حد لأي عمل استفزازي من شأنه تأجيج الصراع". ودعا إلى "وقف الإجراءات الإسرائيلية الأحادية غير الشرعية، التي تطال الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، بهدف تغيير الوضع القانوني والحضاري لمدينة القدس الشريف".

وقال العاهل المغربي "نجدد رفضنا التام لكافة أشكال التهجير القسري والعقاب الجماعي والأعمال الانتقامية التي يتعرض لها أشقاؤنا الفلسطينيون. ولعل الاستمرار في إدارة الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني دون حل واقعي ومستدام، قد ولّد الإحباط وغيّب الأمل، وأدى إلى توالي النكبات المدمرة، بمآسيها الإنسانية وتوسيع دائرة تداعياتها الخطيرة، ليس فقط على الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط، بل أيضا على الأمن الدولي".

وأضاف "لذلك، ندعو الدول المؤثرة في مسار تسوية هذا النزاع إلى تحمل مسؤوليتها التاريخية، وإعمال العقل والمنطق، والعمل الجاد من أجل وضع حد لهذا الوضع الكارثي، وإخراج المنطقة من دوامة العنف، وسياسة الإقصاء وفرض الأمر الواقع، والعمل على تهيئة الظروف الملائمة لإعادة إطلاق عملية سلمية حقيقية، تفضي إلى حل الدولتين المتوافق عليه دوليا".

وفي سياق آخر، قال الملك محمد السادس "أما بالنسبة إلى الصراعات التي يعاني منها أشقاؤنا في بعض البلدان الإسلامية مثل ليبيا ومالي والصومال والسودان وغيرها، فإننا ندعو إلى الجنوح إلى فضائل الحوار والمصالحة بين كل الفرقاء من أجل وضع حد لها، وذلك في نطاق الحفاظ على سيادة هذه البلدان الشقيقة ووحدتها الوطنية والترابية".

وستتناول القمة، التي تستمر يومين، تحت شعار "تعزيز الوحدة والتضامن من خلال الحوار من أجل التنمية المستدامة"، قضايا عالمية، لاسيما الوضع الحالي في فلسطين، والحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة والتي أودت بحياة أكثر من 34 ألف شخص.

وحث العاهل المغربي منظمة التعاون الإسلامي ومؤسساتها المتخصصة، على "مضاعفة جهودها ومبادراتها، وذلك في إطار روح الأخوة والتضامن والتآزر بين المسلمين، والاستفادة الجماعية من البرامج والخطط التنموية التي يتم إقرارها في قممنا واجتماعاتنا".

وأضاف "بحكم انتماء المملكة المغربية إلى القارة الأفريقية، وما يطبع علاقاتها مع بلدانها الشقيقة من أواصر إنسانية متجذرة وعرى روحية راسخة، نؤكد على ضرورة إحاطة الدول الأفريقية الأقل نموا، الأعضاء في منظمتنا، بمزيد من الرعاية والاهتمام، لمواجهة شتى التحديات التي تؤثر على مسار تقدمها".

وأكد الملك محمد السادس أن "مفهوم التضامن الذي نصبو إليه اليوم، لا يقف عند الذود عن حياض العقيدة ووحدتها بالكلمة والنوايا الحسنة فحسب، بل ينطوي أيضا على احترام التعددية والخصوصيات، ويزكي الثقة وينصبّ على العمل الجماعي".

ولفت أنظار القادة المشاركين إلى أن "مظاهر التعصب والتمييز، ونزعات التطرف والانغلاق ورفض الآخر، أضحت متفشية في أوساط رافضة لكل ما له صلة بالأديان السماوية، لاسيما رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويساورنا قلق بالغ إزاء تصاعد خطاب الكراهية، وارتفاع ضحايا هذه الآفة التي تغذي دوامة العنف وعدم الاستقرار، وتشكل تهديدا خطيرا للسلم والأمن في العديد من المناطق".

واستحضرت كلمة الملك محمد السادس "ما شهدته السنوات الأخيرة من إقدام بعض الأفراد على إحراق وتدنيس نسخ من المصحف الشريف، وسط تساهل وسلبية من السلطات الرسمية في بعض الدول التي تقع فيها هذه الأحداث، رغم ما يشكله ذلك من استباحة لمشاعر أكثر من مليار ونصف مليار مسلم".

وتساءل العاهل المغربي "متى كانت حرية التعبير هي الإساءة إلى الآخرين وإيذائهم في عقيدتهم ومشاعرهم؟ وكيف لبعض الدول أن تفتخر بالحماية المطلقة للحريات، في وقت يتم فيه توظيف تلك الحريات من أجل إذكاء جذوة الفتنة، وهدم جسور التواصل والتفاهم، وتقويض أسس العيش المشترك؟".

وتابع "أليس ازدراء المسلمين والجهل بقيم الإسلام المثلى خير حليف للنزعات الشخصية البائسة والأجندات السياسية الإقصائية المؤسسة لظاهرة الإسلاموفوبيا؟"، مؤكدا أن "ما شهدناه بأسف بالغ من مظاهر معاداة الدين الإسلامي واستغلالها في مزايدات انتخابية في بعض المجتمعات، ما هو إلا صراع جهالات قبل أن يكون صراع حضارات".

وقال "كلنا أمل أن يحقق القرار الأممي الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع، في 25 يوليو 2023، بشأن 'تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والتسامح في مواجهة خطاب الكراهية'، والذي قدمته المملكة المغربية، قفزة نوعية في المجهودات الرامية إلى الحد من ظاهرة التطرف وخطاب الكراهية".

موريتانيا تجري مناورات عسكرية على الحدود مع مالي

نواكشوط - أطلق الجيش الموريتاني السبت مناورات عسكرية على الحدود مع مالي، بعد أيام من التوتر بسبب عملية عسكرية يخوضها جيش مالي ومجموعة فاغنر الروسية بالقرب من الحدود الموريتانية.

وأفاد مصدر عسكري بأن المناورات الأولى من نوعها في هذه المناطق الحدودية مع مالي يشارك فيها سلاح الجو والمدفعية وقاعدة الطيران المسير في مدينة النعمة، كبرى مدن المحافظة الشرقية التي تبعد عن العاصمة نواكشوط 1200 كلم.

وتستمر هذه المناورات يومين وتأتي ردا على توغلات الجيش المالي في عدد من القرى الموريتانية الحدودية.

وانطلقت المناورات بحضور وزير الدفاع الوطني حننه ولد سيدي ووزير الداخلية واللامركزية محمد أحمد ولد محمد الأمين، على أن تشمل الشريط الحدودي الرابط بين إفيرني التابعة لمقاطعة جكني، وصولا إلى أقصى حدود بلدية المكف بمقاطعة باسكنو بولاية الحوض الشرقي.

وتتواصل زيارة الوزيرين إلى المنطقة ثلاثة أيام، وتهدف إلى الاطلاع ميدانيا على أحوال السكان والجهود المبذولة من طرف الدولة لتأمين المواطن الموريتاني في أيّ نقطة من التراب الوطني، حسب الوكالة الموريتانية للأنباء (رسمية).

وستمكن الزيارة، من معرفة مستوى جاهزية القوات المسلحة، بالإضافة إلى طمأنة المواطنين على ضمان حمايتهم وممتلكاتهم إثر بعض الأحداث التي سجلت هناك، حسب ذات المصدر.

ويتواجد قائد الأركان العامة للجيوش الموريتانية الفريق المختار بله شعبان في المناطق الحدودية مع مالي منذ أيام. ويأتي ذلك، بعد دخول عناصر من الجيش المالي وقوات فاغنر الروسية إلى مناطق من الحدود الموريتانية عن "طريق الخطأ"، وبعد دخولهم إلى قرى يقيم بها موريتانيون، تضاربت الأنباء حول جغرافيتها.

واستدعت نواكشوط قبل أيام، السفير المالي المعتمد لدى نواكشوط، احتجاجا على "الاعتداءات المتكررة" على المواطنين الموريتانيين داخل الأراضي المالية.

وأوفدت وزير الدفاع إلى باماكو يحمل رسالة بهذا الخصوص، وذلك بعد الحديث عن استمرار قتل وخطف الموريتانيين، في الجارة الشرقية.

وهدد الناطق الرسمي باسم الحكومة الموريتانية وزير الطاقة الناني ولد أشروقه بأن بلاده ستكيل الصاع صاعين لمن يتوغل في أراضيها أو يمس مواطنيها.

«القبول بالواقع» يحسّن موقع ليبيا في المؤشر السنوي لحرية الصحافة

الحبيب الأسود

طرابلس - حلت ليبيا في الترتيب الـ143 عالميا والـ11 عربيا، في المؤشر السنوي لحرية الصحافة العالمي لعام 2024، الصادر عن منظمة "مراسلون بلا حدود"، والذي يشمل 180 دولة ومنطقة سنويا، وقال التقرير الصادر عن المنظمة إن ليبيا لم تسجل أيّ اعتقالات للصحافيين أو عمليات خطف أو قتل خلال العام الجاري.

وبحسب مراقبين، فإن القبول بالواقع من قبل الصحافيين، واختيار الصمت في مواجهة الدكتاتوريات الناشئة في البلاد، ساعدا على تحسين دور البلاد في المؤشر السنوي لحرية الصحافة، انطلاقا من عدم تسجيل ما يمكن أن توصف بالانتهاكات في حق الصحافيين، عكس ما حدث في حق ناشطين سياسيين وحقوقيين.

ويشير مراقبون محليون، إلى أن سلطات طرابلس وبنغازي اعتمدت خلال العام الماضي على سياسة السيطرة المطلقة على وسائل الإعلام وخاصة المحطات الإذاعية والتلفزيونية التي لا تستطيع الاستمرار في عملها من دون الحصول على الدعم الحكومي والحماية الأمنية.

ويستخدم المؤشر السنوي لحرية الصحافة 5 مقاييس جديدة لتقييم حرية الصحافة وتشمل: السياق السياسي والإطار القانوني والسياق الاقتصادي والسياق الاجتماعي والثقافي والسلامة. ويتم تقييم هذه المؤشرات على أساس الإحصاء الكمي للانتهاكات ضد الصحافيين ووسائل الإعلام، وتحليل نوعي يعتمد على ردود المئات من الخبراء في حرية الصحافة الذين اختارتهم منظمة مراسلون بلا حدود (بما في ذلك الصحافيون والأكاديميون والمدافعون عن حقوق الإنسان) لأكثر من 100 سؤال.

ونشر المركز الليبي لحرية الصحافة تقريراً حول الاعتداءات التي طالت الصحافيين ووسائل الإعلام والتضييقات التي قامت بها الحكومات المتعاقبة ومجلس النواب، خلال السنوات العشر الماضية الممتدة بين 2014 و2024، وذلك بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسه كأول منظمة غير حكومية ليبية تُركز على مراقبة أوضاع حرية الإعلام والتعبير في ليبيا.

ويقدم التقرير البحثي رؤية واسعة وشاملة عمّا عاناه ويعانيه الصحفيون وقطاع الإعلام الليبي خلال عقد كامل من الزمن، وكيف تتسلط الأطراف المتحكمة بالمشهد الليبي عليهم وارتكابها لأعمال العنف والترويع وإسكات الأصوات وسط تغلغل الجماعات المُسلحة في مفاصل الدولة وتزايد سطوتها، وذلك بالاعتماد على جمع الشهادات والمستندات السابقة التي أُجْرِيَت خلال السنوات الماضية، كإجراء المقابلات مع الضحايا والتوثيق معهم أو مع ذويهم، حيث سجل المركز الليبي لحرية الصحافة 488 انتهاكاً أغلبها انتهاكات كانت جسيمة وذات طبيعة عنيفة.

وتم تصنيف حوادث الانتهاكات إلى القتل العمد والتهديد والشروع في القتل والاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والاعتداء بالضرب والاحتجاز المؤقت والطرد التعسفي والمنع من العمل والهجمات والتحريض على وسائل الإعلام والملاحقات القضائية ، فيما كانت أبرز المدن الليبية التي يتعرض فيها الصحافيون للاعتداءات: طرابلس وما جاورها بمعدل 299 وبنغازي وما جاورها بنسبة 125 وتبقى السنوات الممتدة بين 2014 و2017 هي الأعلى لمعدلات العنف التي لاحقت الصحافيين ووسائل الإعلام.

وبيّنت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا أن السياق السياسي والأمني في الوقت الراهن لا يفضي إلى تمكين الصحافيين من العمل بالقدر الكافي من الحرية في ليبيا، ودعت إلى خلق بيئة ملائمة تضمن سلامة الصحافيين واستقلالهم، معتبرة ذلك أمرا بالغ الأهمية ليتمكنوا من القيام بدورهم كرقيب على المجتمع وعامل للتغيير الإيجابي.

وطالبت البعثة الصحافيين بالالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية العالية والانخراط بشكل إيجابي في مكافحة التقارير المتحيزة والأخبار المزيفة والمعلومات المضللة وخطاب الكراهية، مستذكرة الصحافيين الذين قضوا خلال فترات الحروب في ليبيا، مشيرة إلى أن الصحافة الحرة والمهنية واحدة من العوامل الهامة لانتقال ليبيا نحو السلام والاستقرار والمؤسسات الشرعية.

وأكدت البعثة أن ليبيا، البلد الذي يتمتع بجمال طبيعي رائع وتنوع بيولوجي غني، تواجه تحديات بيئية كبيرة، وأن التصحر وزيادة ندرة المياه وتدهور النظام البيئي ليست سوى بعض من الجوانب الملحة التي تتطلب اهتمام وسائل الإعلام، معتبرة أن الآثار المدمرة التي خلفها إعصار دانيال في سبتمبر الماضي بمثابة تذكير بالحاجة إلى تسليط الضوء على هذه القضايا، وشرح عواقبها بعيدة المدى على المجتمعات ومستقبل البلاد، ومحاسبة المسؤولين عنها.

> بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بينت أن السياق السياسي لا يمكن الصحافيين من العمل بالقدر الكافي من الحرية

من جانبها ، أكدت النقابة الوطنية للصحافيين الليبيين، التزامها بدعم الصحافيين وحماية حريتهم في إيصال المعلومة، مع مراعاة طبيعة وخصوصية المجتمع الليبي والحفاظ على أمنه واستقراره والارتقاء به إلى مستوى أفضل، وقالت في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة إن وسائل الإعلام تلعب دورا مهما وضروريا في المجتمع، مشددة على ضرورة وجود بيئة آمنة ومواتية تسمح للصحافيين بأداء عملهم دون خوف، لافتة إلى أن الصحافة الحرة تمكن المواطنين من اتخاذ قرارات مستنيرة وتعزز الشفافية والمساءلة.

وتابعت النقابة أن الصحافة الاستقصائية تمثل أهمية بالغة في كشف الحقائق ومحاربة الفساد، وتسليط الضوء على القضايا المهمة، مشيرة إلى الجهود المبذولة للمحافظة على استقلالية الصحافة وحمايتها كمهنة، داعية في الوقت ذاته إلى ضرورة العمل الجاد لمكافحة المعلومات المغلوطة، وتعزيز سبل الوصول إلى معلومات موثوقة ومسؤولة.

وأكدت النقابة الوطنية للصحافيين الليبيين على أن إسهامات الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام تساهم في تنوير المجتمع ونقل الأحداث بموضوعية وعلى رأسها السيول التي اجتاحت مدينة درنة ومناطق ومدن الجبل الأخضر، لافتة إلى الصعاب والمخاطر التي تواجه الصحافيين في سعيهم لتقديم الخبر، وعزيمتهم على تعزيز حرية الصحافة والدفاع عن حق المجتمع في الوصول إلى المعلومة.

فيما جددت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا، تأكيدها على أن حرية الصحافة والإعلام أساسية لتحقيق السلام والعدالة والتنمية المستدامة وحقوق الإنسان والمواطنة والحريات العامة، وطالبت جميع السلطات الأمنية والعسكرية بعموم البلاد بضرورة الالتزام بالقوانين والأعراف والمواثيق والإعلانات الدولية الضامنة لحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والإعلام، داعية إلى وقف جميع أشكال الممارسات والانتهاكات التي تمسّ بشكل مباشر بحرية الرأي والتعبير والصحافة والإعلام وحق التظاهر السلمي، وكذلك وقف ممارسة سياسة تكميم الأفواه أو تقييد العمل الصحفي والإعلامي في ليبيا.

السلطات اعتمدت على سياسة السيطرة على وسائل الإعلام

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

هل تنقذ تنازلات حماس مفاوضات الهدنة في القاهرة

حضور وفود قطر ومصر والولايات المتحدة، وإسرائيل تترقب

حماس أرجأت ردها وأخذا ما يكفي من الوقت ثم أرسلت وفدها إلى القاهرة، ولا يعرف إن كانت المهلة التي أخذتها الحركة ستحمل جديدا يمكن أن يسهل المفاوضات أم يعيدها إلى مربع التصعيد في ظل تلويح إسرائيل ببدء الهجوم على رفح.

الهدنة لتخفيف معاناة الفلسطينيين

القاهرة - وصل وفد من حركة حماس السبت إلى القاهرة لاستئناف مباحثات وقف إطلاق النار في غزة حيث تهدد إسرائيل بشن هجوم بري على مدينة رفح رغم تحذيرات واشنطن والأمم المتحدة. ويراهن متابعون على أن حماس ستقدم بعض التنازلات حتى وإن كانت غير كافية لتسهيل مسار الهدنة حتى لا تبدو في صورة من يعرقل المفاوضات ويديم الحرب.

ومع اقتراب الحرب بين الدولة العبرية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) من إتمام شهرها السابع، واصلت إسرائيل شنّ غارات جوية على أنحاء مختلفة من القطاع المحاصر خصوصا رفح قرب الحدود مع مصر، والتي يقيم فيها أكثر من مليون فلسطيني نزحوا في معظمهم من مناطق أخرى في القطاع جراء الحرب.

وتتواصل جهود الوساطة التي تقودها مصر وقطر والولايات المتحدة، سعيا للتوصل إلى هدنة والإفراج عن رهائن إسرائيليين في القطاع لقاء إطلاق سراح فلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

> مسؤول في حماس: الحركة تنظر بعقل منفتح للتغيرات في موقف تل أبيب وواشنطن لكن هناك أمور يجب أن يتم إحكامها

ووصل وفد من الحركة إلى مصر برئاسة عضو مكتبها السياسي خليل الحية. وكانت الحركة أكدت خلال الأيام الماضية أنها تدرس المقترح الأخير بـ"روح إيجابية"، مع تمسّكها بأهم مطالبها في هذه المرحلة، وهو أن تؤسس الهدنة إلى وقف شامل لإطلاق النار يضع حدًا للحرب.

وكانت الحركة أوضحت في بيان الجمعة "إننا عازمون على إنضاج الاتفاق، بما يحقّق مطالب شعبنا بوقف العدوان بشكل كامل، وانسحاب قوات الاحتلال، وعودة النازحين، وإغاثة شعبنا وبدء الإعمار، وإنجاز صفقة تبادل جادة".

وأفاد مسؤول في الحركة فرانس برس أن المباحثات ستعقد "بحضور كل الوفود، القطري والمصري وحتى الأميركي"، مضيفا "إذا تطورت الأمور سيتم إحضار الوفد الإسرائيلي في قاعة منفصلة.. لمحاولة إنجاز الاتفاق".

وأكد أن الحركة "تنظر بعقل منفتح للتغيرات في موقف الاحتلال والموقف الأميركي لكن هناك أمور يجب أن يتم إحكامها".

من جهته، قال مسؤول إسرائيلي كبير إن إرسال وفد من الدولة العبرية إلى العاصمة المصرية رهن بلمس "تطور إيجابي" بشأن إطار صفقة الرهائن.

وصرّح "ما نبحثه هو اتفاق حول إطار عمل لصفقة رهائن محتملة"، متوقعا مفاوضات "صعبة وطويلة من أجل التوصل إلى اتفاق فعلي".

وتابع المسؤول "إذا أرسلنا وفدا بقيادة رئيس الموساد إلى القاهرة فسيكون ذلك مؤشرا على تطور إيجابي بشأن إطار العمل".

وكانت قناة "القاهرة الإخبارية" المقربة من المخابرات المصرية، قد نقلت عن مصدر مصري رفيع تأكيده حصول "تقدم ملحوظ" في المفاوضات.

وتدفع واشنطن التي وصل مدير وكالة استخباراتها (سي آي إيه) وليام بيرنز إلى القاهرة الجمعة، الحركة الفلسطينية إلى القبول بالمقترح الذي اعتبره وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن "سخيا جدا" من قبل إسرائيل.

وقال بلينكن الذي تُعدّ بلاده أبرز داعم لإسرائيل في هذه الحرب، إن "الواقع في هذه اللحظة أن العقبة الوحيدة بين شعب غزة ووقف إطلاق نار هي حماس".

وتنتظر دول الوساطة منذ حوالي أسبوع ردا من حماس على المقترح الذي قدمته إسرائيل في نهاية أبريل ويشمل وقفا لإطلاق النار لمدة 40 يوما وتبادل العشرات من الرهائن الذين خطفوا من جنوب إسرائيل خلال هجوم حماس، بعدد من المعتقلين الفلسطينيين لدى إسرائيل.

ورفضت إسرائيل إلى الآن، خصوصا رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو، الموافقة على وقف دائم لإطلاق النار في غزة.

وبعدما توعدت الدولة العبرية بـ"القضاء" على الحركة، تلوّح منذ أسابيع بشن هجوم برّي على مدينة رفح المكتظة بحوالي 1.4 مليون فلسطيني معظمهم نازحون هربوا من القصف والمعارك.

ويشدد نتنياهو على أن هذا الهجوم ضروري "للقضاء" على آخر كتائب حماس، وهو هدّد بالمضي فيه "مع اتفاق أو من دونه"، في إشارة إلى مباحثات الهدنة.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي الخميس "سنفعل ما هو ضروري للانتصار والتغلّب على عدوّنا، بما في ذلك في رفح".

واعتبر عضو المكتب السياسي لحماس حسام بدران أن تصريحات نتنياهو هدفها "إفشال أيّ إمكان لعقد اتفاق".

وأوردت صحيفة وول ستريت جورنال نقلا عن مصادر مصرية أن إسرائيل تمهل المفاوضات أسبوعا إضافيا قبل الشروع في الهجوم على رفح.

وأبدت واشنطن مرارا معارضتها لمثل هذا الهجوم ما لم يقترن بخطط موثوق بها لحماية المدنيين الفلسطينيين.

وقال بلينكن الجمعة إن إسرائيل لم تقدم "خطة ذات مصداقية لتأمين حماية حقيقية للمدنيين" في رفح، مضيفا "في غياب مثل هذه الخطة، لا يمكننا دعم عملية عسكرية كبيرة في رفح لأن الضرر الذي ستُحدثه يتجاوز حدود المقبول".

كذلك حذر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس الجمعة بأن "عملية عسكرية واسعة النطاق في رفح قد تؤدي إلى حمام دم".

وتشكل رفح نقطة العبور البرية الرئيسة للمساعدات الإنسانية الخاضعة لرقابة إسرائيلية صارمة والتي تدخل بكميات ضئيلة لا تكفي إطلاقا نظرا إلى الاحتياجات الهائلة لسكان القطاع البالغ عددهم حوالي 2.4 مليون نسمة.

الفلسطينيون يعانون من «استيطان رعوي» يصادر أراضيهم

دير جرير (الضفة الغربية) - قبل الغروب يتنقّل راع مع قطيع كبير من الأغنام على سفح جبل الشرفة في أرض في شمال الضفة الغربية المحتلة يقول فلسطينيون في المنطقة إنها ملك لهم.

ويقول سكان في قرية دير جرير إن الراعي مستوطن إسرائيلي، متحدثين عن "استيطان رعوي" بدأ منذ سنوات في الضفة الغربية ويقوده تنظيم متطرّف من شبان إسرائيليين يطلق عليهم اسم "فتية التلال" وقد أنشئ في أواخر التسعينات من القرن الماضي.

ويرتدي الراعي قميصا أسود وبنطالا رماديا، ويغطي رأسه بقطعة قماش خضراء اللون بطريقة تتماهى مع لباس البدو الفلسطينيين إلى حدّ ما.

ويقول مسؤول في "هيئة مقاومة الاستيطان الفلسطينية" عبدالله أبورحمة "المستوطنون باتوا يقلدوننا في كل شيء، في الرعي وحتى إلقاء الحجارة علينا وإغلاق الطرق بالحجارة".

ويقول الكاتب والخبير الإسرائيلي إلحنان ميلر لوكالة فرانس برس "فتية التلال مجموعة من الشبان في منطقة الأغوار وجنوب الضفة الغربية، مهمّشون خرجوا من المدارس باكرا، وهم يمينيون متطرفون يستوطنون في جبال وأراض فلسطينية بشكل غير قانوني".

ويشير إلى أنهم من "أكثر من يعتدي على الفلسطينيين"، مضيفا أنهم يلجأون إلى الرعي "بهدف التنافس على الأرض والموارد الطبيعية".

وينتشر البدو الرحل في منطقة الأغوار الفلسطينية ويعتمدون في حياتهم على الرعي والتنقّل مع أغنامهم بين الجبال.

ويتعرّض هؤلاء إلى هجمات من المستوطنين الذين يصادرون مقتنياتهم أحيانا، وفق مؤسسات حقوقية إسرائيلية وفلسطينية.

وعلى عتبة كوخ خشبي في سفح الجبل، يمكن رؤية عائلة من ستة أفراد، بينهم أطفال، في بؤرة معاليه أوهوفيا العشوائية القريبة التي يرجّح أن الراعي يقطنها.

ويقول الفلسطيني حيدر مخو (50 عاما) من قرية دير جرير الملاصقة للجبل إن المنطقة التي يرعى فيها الراعي أغنامه فيها أراض اعتادت عائلته وسكان من القرية زراعتها.

ويضيف بحسرة "هذه الأرض التي يرعى فيها قطيع المستوطن ملكنا. اعتدنا زراعتها، لكن اليوم منعنا وجود البؤرة الاستيطانية من الوصول إليها".

ويتابع "شعور محزن ومؤلم.. هذه أرضنا وأرض جدّنا".

وبدأت قصة أهالي قريتي دير جرير (5 آلاف نسمة) والطيبة (1800 نسمة) المتلاصقتين، مع المستوطن الراعي، قبل ثلاث سنوات تقريبا.

حينها اشتبك سكان القريتين ومستوطنون بسبب محاولة الأهالي الفلسطينيين منعه من الرعي في أراضيهم. ويقول سكان في القريتين إن ثلاث بؤر استيطانية أقيمت على سفح الجبل ما يمنعهم من الوصول إلى أراضيهم التي تمتد باتجاه غور الأردن.

ويمكن من القرية رؤية عدد من الكرافانات التي يسكنها مستوطنون في معاليه أوهوفيا الواقعة بين مستوطنتي ريمونيم وكوخاف هشحر.

وتعاني قرية الطيبة ذات الغالبية المسيحية أيضا من بؤرة معاليه أهوفا الاستيطانية.

ويقول رئيس بلدية الطيبة سليمان خورية "هذه البؤرة الاستيطانية.. حرمتنا من عشرات الآلاف من الدونمات. كل المنطقة الشرقية استبيحت من رعيان التلال، وقد مُنعنا من قطاف الزيتون".

> سكان يقولون إن ثلاث بؤر استيطانية أقيمت على سفح الجبل تمنعهم من الوصول إلى أراضيهم التي تمتد باتجاه غور الأردن

ويشير إلى تعرّض أبنائه وسكان آخرين لاعتداءات من مستوطنين صادروا مركبته والزيتون الذي قطفوه حينها.

ويقول "إلى غاية هذا اليوم أشاهد المستوطن وهو يمرّ بمركبتي التي أُخذت مني".

ويقول خورية "لا أستطيع عمل شيء، لا حول ولا قوة لي ولأبنائي أمام هؤلاء المستوطنين المدججين بالسلاح".

ويعيش في الضفة الغربية أكثر من 490 ألف مستوطن في مستوطنات تعتبر غير قانونية بموجب القانون الدولي.

وحسب تقرير صدر عن "حركة السلام الآن" الإسرائيلية مؤخرا، أصدر وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش تعليمات إلى وزارات حكومية مختلفة "للبدء في توفير الميزانيات والخدمات لـ68 تجمّع استيطاني" في الضفة الغربية.

ورأت المنظمة أن هذه الخطوة تمثّل طريقا "التفافيا على الشرعية"، إذ ستتعامل السلطات المختلفة مع هذه البؤر كما لو أنها قانونية لأغراض الميزانيات والخدمات وتمتنع عن تنفيذ أوامر الهدم فيها.

وتشهد الضفة الغربية تصاعدا في أعمال العنف منذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة في 7 أكتوبر الماضي.

الانتخابات البريطانية: أسوأ انتكاسة للمحافظين منذ 40 عاما

لندن - اشتدت الهزيمة المدوّية التي منى بها حزب المحافظين البريطاني في الانتخابات المحلية، مع تأكيد أحدث النتائج فوزا كبيرا لحزب العمال، خصوصا في لندن حيث فاز رئيس بلديتها صادق خان بولاية ثالثة.

وفاز العمّالي صادق خان السبت بولاية ثالثة متفوّقا بفارق كبير على منافسته المحافظة سوزان هول، بعد إعلان كل مناطق العاصمة نتائجها في الانتخابات المحلية.

وتعرّض المحافظون الذين يتولون السلطة منذ 14 عاما في المملكة المتحدة لأسوأ انتكاسة لهم منذ 40 عاما في الانتخابات التي دُعي فيها الناخبون للتصويت في انتخابات تشريعية فرعية فاز بها حزب العمال وتزامنت مع اقتراع لتجديد بعض المسؤولين المحليين في إنجلترا وويلز وفي 11 بلدية.

وأظهرت النتائج فوز حزب العمال بأكثر من 180 مقعدا ورئاسة 8 مجالس محلية إضافية، فيما خسر المحافظون نحو 470 مقعدا و10 مجالس محلية على الأقل.

وفي خطاب ألقاه عقب إعلان النتائج، قال خان إنه "يتشرف" و"فخور" بفوزه، مضيفا أنه يأمل بأن تكون هذه السنة عام "تغيير كبير" مع "حكومة عمّالية".

وتعزز المكاسب الكبيرة التي حققتها المعارضة العمالية فرص تولي زعيمها كير ستارمر رئاسة الحكومة بعد الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في وقت لاحق من هذا العام.

وقال ستارمر السبت في مانسفيلد في إيست ميدلاندز حيث احتفل بانتخاب رئيسة البلدية العمالية كلير وارد "اليوم نحتفل ببداية صفحة تُطوى، وهي إحدى الخطوات الأخيرة قبل الانتخابات التشريعية".

ودافع رئيس الوزراء ريشي سوناك الذي يسعى إلى توحيد صفوف المحافظين، من جانبه، السبت عن سياسته، خصوصا تلك المتعلقة بخطته لترحيل المهاجرين إلى رواندا وخفض الضرائب.

وقال إن "حزب العمال لم يفز في الأماكن التي قالوا إنهم سيفوزون فيها" للحصول على الأغلبية عقب الانتخابات التشريعية المقبلة، مؤكدا في مقال نُشر في صحيفة التلغراف أن "المحافظين وحدهم لديهم خطة" للبلاد.

لكن الرياح لم تجر كما يشتهي حزب المحافظين الذي خسر تأييدا واسعا بسبب موقفه الذي اعتبره البعض مؤيدا لإسرائيل في الحرب بينها وبين حركة حماس في قطاع غزة.

فوز قوي لصادق خان

فهم يهاجمونه بسبب الأوضاع الأمنية في العاصمة بلا هوادة، ويحمّلونه المسؤولية عن زيادة عمليات الطعن، وهي حوادث يعزوها صادق خان إلى سياسة التقشف للحكومات المحافظة والتي أدت إلى خفض عديد الشرطة.

> صادق خان فاز بولاية ثالثة متفوقا بفارق كبير على منافسته المحافظة سوزان هول، بعد إعلان نتائج العاصمة لندن

ويتّهمه معارضوه بتوسيع نطاق الضريبة على المركبات الملوثة للبيئة في لندن الكبرى العام الماضي، والتي قدمها بوريس جونسون في العام 2015. وانتهز المحافظون هذه الفرصة واتهموا صادق خان بعدم الاكتراث بسكان لندن الذين يعانون أزمة غلاء معيشة.

وفي بعض الأحيان، يتمادى البعض في الاتهامات، مثل نائب رئيس الوزراء المحافظ السابق لي أندرسون الذي أكّد أن الإسلاميين "سيطروا" على صادق خان. وقال النائب الذي انضم منذ ذلك الحين إلى حزب الإصلاح البريطاني اليميني المتطرف "لقد أعطى عاصمتنا لأعوانه".

ويجسد رئيس بلدية لندن إحدى قصص نجاح لندن التي تفتخر بتنوعها حيث يحدد 46 في المئة من سكانها أنفسهم بأنهم آسيويون أو سود أو مختلطون أو "آخرون". وهو لا يفوّت فرصة للعودة إلى جذوره المتواضعة والتحدث عن صيامه في رمضان وعدم شرب الكحول ومحاولة تأدية صلواته يوميا.

وولد صادق خان في أكتوبر 1970 لعائلة باكستانية هاجرت إلى بريطانيا، ونشأ مع ستة من أشقائه وشقيقاته في حي توتينغ الشعبي في جنوب لندن. وكان والده سائق حافلة ووالدته خياطة.

وكان يرغب في بادئ الأمر بأن يدرس العلوم لكي يصبح طبيب أسنان، لكن أحد أساتذته لمس براعته في النقاش والمواجهة ووجهه نحو دراسة القانون. وبالتالي، درس المحاماة وتخصص في قضايا حقوق الانسان وترأس على مدى ثلاث سنوات منظمة "ليبرتي" غير الحكومية.

وفي طفولته تعلم الملاكمة حتى يتمكن من التصدي لكل من يتجرأ على نعته بـ"الباكستاني" في الشارع.

ودرس صادق خان في مدرسة ثانوية رسمية غير معروفة في الحي الذي كان يقطنه، وفي جامعة نورث لندن. وهو يعرب عن امتنانه لهذا التعليم الرسمي والمجاني.

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

مقارنة بين التشكيك الإسرائيلي في مصر وقطر

الوساطة المصرية ترضي واشنطن ولا تروق لتل أبيب

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

واصلت إسرائيل اتهامها لمصر وقطر بأنهما ساعدتا حركة حماس في الفترة السابقة للحرب على قطاع غزة، وتمنعتا عن ممارسة ضغوط كبيرة على قياداتها لتقديم تنازلات في المفاوضات الجارية والموافقة على صفقة تعيد الأسرى الإسرائيليين إلى ذويهم، وحوت بعض التقارير تصريحات لمسؤولين في الحكومة بغرض تحميل الإخفاق الذي حدث في السابع من أكتوبر الماضي لجهة خارجية، والإيحاء بأن قوة حماس مستمدة من المساعدات التي تلقتها من جهات إقليمية.

وبدت الاتهامات الموجهة إلى البلدين متناقضة في أحيان كثيرة، ما يؤكد أن الخطاب الإسرائيلي الذي تأثر بمفاجأة السابع من أكتوبر لم يفق من صدمته، فمصر التي ذكرت بعض التقارير أنها كانت على علم مسبق بعملية طوفان الأقصى هي نفسها التي قيل إنها حذرت إسرائيل من عملية كبيرة، والقاهرة التي قيل إنها تتعاون أمنيا مع تل أبيب هي أيضا نفسها التي أشير إلى أنها قامت بتهريب أسلحة إلى حماس عبر الأنفاق، فأيّ مصر تريد أن تتعامل معها إسرائيل؟

تبدو السرديات الموجهة إلى مصر واحدة من المكونات التي تعزز وجود خلل في تصريحات بعض المسؤولين في إسرائيل، ويعبّر الارتباك الظاهر في الخطاب الرسمي عن عمق الصدمة التي أصابت المسؤولين وجعلت عملية التعامل مع الحرب وتداعياتها أزمة كبيرة لدى الحكومة، فأصبح الهروب إلى مصر واحدة من الأدوات التي يمكن أن تخفف الضغط عنهم، وبافتراض أن الاتهامات الموجهة إلى القاهرة صحيحة فهي لن تعفي المستويين الأمني والسياسي من الإخفاق في التعامل مع عملية طوفان الأقصى، أو تبرر عدم القدرة على تحقيق أهداف الحرب على غزة حتى الآن.

قد يكون الوضع بالنسبة إلى قطر مختلفا عن مصر، فالثانية بحكم الجغرافيا السياسية لا بد أن تنخرط في الأزمة، بل هي منخرطة في القضية الفلسطينية برمّتها منذ عشرات السنين، بينما الأولى دخلت على خطوط الأزمات التي اندلعت في غزة تحديدا بإرادة إسرائيلية، وموافقة ليست خافية على تقديم مساعدات اقتصادية مباشرة لحماس بعلم الحكومات المتعاقبة، والتي اعتقد قادتها أنهم يكرسون بذلك الانقسام في صفوف الفلسطينيين، ويمكنهم احتواء حركة ذات توجهات إسلامية معروفة.

جاءت كل المقاربات التي تقدمت بها الدوحة بموافقة إسرائيلية غير خافية على الكثيرين، وجاء القبول بدخولها على خط الوساطة اقتناعا بأنها قادرة على ممارسة ضغوط على حماس ستصب في صالح إسرائيل حتما، وعندما لم تقم بما أرادته تل أبيب كاملا بدأت الانتقادات تتوالى عليها، ويبدو تعظيم دور قطر في قطاع غزة ليس في صالح إسرائيل، ودارت حوله أيضا شكوك من جهات فلسطينية.

لكن الاتهامات التي تعرضت لها الدوحة من جانب مسؤولين في إسرائيل وأعضاء في الكونغرس الأميركي مؤخرا، اضطرتها إلى الحديث مباشرة عن طبيعة علاقتها بحماس، والتي نشأت بالتنسيق مع واشنطن، كحلقة اتصال بين إسرائيل والحركة، ما يعني أن كل شيء تم ولا يزال متفقا عليه سلفا، وكان الغضب القطري مبررا، إذ كيف تتعرض الدوحة إلى لوم سياسي على شيء حصلت على موافقة سابقة عليه.

> قطر انحنت لعاصفة الاتهامات الإسرائيلية بحديثها عن إعادة تقييم موقفها من الوساطة، وإرسال إشارات إلى إمكانية طرد قيادات حماس

ولم تهدأ العاصفة التي تعرضت لها مصر وقطر، وسيظل البلدان شماعة لبعض المسؤولين في إسرائيل لتبرير إخفاقهم في التعامل مع حماس الفترة الماضية، ووسيلة لتحميل كليهما أيّ فشل يمكن أن يلحق بصفقة الأسرى، وربما يكون موقف القاهرة أقل حدة ويمكن أن يبرد في المستقبل، لأن المحدد الحاكم في عدم القدرة على ممارسة ضغط على حماس هو الانتماء الأيديولوجي، فموقف مصر معلن ومعروف وصارم من جماعة الإخوان التي تنتمي إليها عقائديا حركة حماس.

بينما تظهر قطر مرونة مع الإخوان ومن ينتمون إليها، بدليل أن الانتكاسات التي تعرضت لها الجماعة في دول عدة لم تفتّ في عضد الدوحة، حيث لا تزال تقدم دعمها لهم وتستضيف قناة الجزيرة رموزا فيها ومحسوبين عليها، ما يؤكد القناعات بأن العلاقة مع التيار الإسلامي جزء من السياسة الخارجية القطرية ويصعب التخلي عنها، في ظل عدم وجود ركيزة أو رافعة أخرى تمكن الدوحة من المشاركة بفاعلية في قضايا المنطقة، وإذا فقدت هذه الورقة لن تتمكن من الحصول على ورقة بديلة بسهولة، ما يشير إلى أن جماعة الإخوان لم تفقد بريقها عند الدوحة وقوى حصلت على دعم منها.

وأفضت هذه العلاقة العضوية إلى تصاعد حدة اللوم الذي وجه إلى قطر في غمرة شواغل الحرب على غزة، وانصب جزء كبير من الاتهامات عليها لهذا السبب، في حين أن ما يربط مصر بحماس هو محددات الأمن القومي القوية، والتي دفعتها للتعاطي مع حماس، طوعا أو كرها، وغض الطرف عن تجاوزات قامت بها الحركة في سيناء قبل سنوات، فالعلاقة فرضتها دواعي الجغرافيا السياسية وطقوسها القاسية، حيث تحكمت حماس في مصير القطاع في السنوات التي أعقبت سيطرتها عليه.

ولا أحد يستطيع لوم القاهرة على علاقتها الجيدة بحماس أو أيّ من الفصائل الفلسطينية لهذه الاعتبارات، بينما الشكوك تتزايد عندما ترى إسرائيل أن دولة مثل قطر لها علاقة قوية مع حركة تحكمت لفترة في مصير منطقة جغرافية بعيدة عن الخليج العربي، الأمر الذي جعل الانتقادات الموجهة إلى الدوحة أكثر حدة.

> العاصفة التي تعرضت لها مصر وقطر لم تهدأ وسيظل البلدان شماعة لمسؤولين إسرائيليين لتبرير إخفاقهم في التعامل مع حماس

ومهما كان صواب الاتهامات الموجهة إلى مصر فإنّ له تفسيرات أمنية، مع ذلك لم تعترف القاهرة بأيّ من الشواهد التي ترددت في إسرائيل حول قيامها بدعم حماس عسكريا في فترة سابقة، حيث أثبتت معلومات متعددة أن جزءا من الأسلحة التي قاتلت بها الحركة إسرائيل حصلت عليها من الأراضي المحتلة.

وإذا كانت حماس حصلت على أسلحة عبر الأنفاق من مصر في وقت سابق، بعلم الأخيرة أو دون علمها، فمن أين حصل مقاومو الضفة الغربية على أسلحتهم، وهي المنطقة الملغمة بمستوطنات وتفرض القوات الإسرائيلية عليها سيطرة شبه كاملة؟

ومع أن قطر انحنت لعاصفة الاتهامات الإسرائيلية بحديثها عن إعادة تقييم موقفها من الوساطة، وإرسال إشارات إلى إمكانية عدم استضافة (طرد) قيادات حماس في أراضيها، إلا أنها مستمرة في ممارسة دورها حتى الآن، والذي لن تستطيع الولايات المتحدة التفريط فيه بسهولة، لمنع احتكار مصر وحدها ملف الوساطة.

كما أن إسرائيل تجد في الدوحة صديقا في عملية توظيف حماس، ويمكن الوثوق به أكثر من القاهرة، فأقصى طموح الأولى أن تكون لاعبا في المنطقة بهذه الورقة، بينما الثانية بحكم مركزها وقوتها وجغرافيتها فسقف طموحاتها يبدو مرتفعا، بما يزعج إسرائيل ويفرض عليها اظهار ليونة مع قطر، وعدم التفريط فيها لسبب يمكن تفهّم دواعيه واحتواء روافده سريعا، خاصة عندما يحلّ أوان التطبيع المنتظر مع السعودية التي لن تكون لقمة سياسية سائغة في علاقتها بإسرائيل.

البقاء في الظل خيار المعارضة المصرية في ظل الانقسامات

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - اختارت الحركة المدنية الديمقراطية التي تمثل تيار المعارضة الرئيسي في مصر وتضم في عضويتها 12 حزبًا، البقاء في الظل بعد انتهاء انتخابات الرئاسة نهاية ديسمبر الماضي، وسط شكوك حول قدرتها على إعادة التماسك، وغياب التوافق حول أطر العمل السياسي الذي تنطلق منه للحفاظ على ما حققته من مكاسب.

ووجدت أحزاب الحركة المدنية في الأنشطة الخيرية منفذاً يمكن أن يغطي على عدم انعقاد اجتماعات لها منذ بداية هذا العام، وشكلت التحركات التي تقوم بها "اللجنة الشعبية لدعم الشعب الفلسطيني" لإيصال المساعدات إلى قطاع غزة، مع تبنيها مواقف تنتقد القبض على نشطاء يشاركون في مظاهرات رافضة للحرب الإسرائيلية.

وطالبت اللجنة التي تضمّ قيادات ناصرية منضوية داخل الحركة المدنية قبل أيام بإطلاق سراح جميع المشاركين في وقفات احتجاجية جرى تنظيمها أمام مقر نقابة الصحافيين دعمًا للشعب الفلسطيني.

ولم تشتبك الحركة المدنية في جملة من القضايا الداخلية وفضلت الانزواء، وغابت رؤاها حول الخطوات الشعبية نحو مقاطعة الأسماك واللحوم في عدد من المحافظات، والتي حظيت باهتمام واسع لم تسجل فيه حضورها، كذلك الوضع بالنسبة إلى الجدل المثار حول أوضاع اللاجئين والمقيمين العرب في مصر، وغابت رؤيتها حول الاستثمارات التي دشنتها الحكومة مع جهات أجنبية والحصول على المليارات من الدولارات للتعامل مع الأزمة الاقتصادية.

وخسرت الحركة المدنية جانبا كبيرا من المكاسب التي حققتها في العامين الماضيين بفعل حالة التماسك التي بدت عليها وتقديم نفسها كتيار رئيسي يمثل المعارضة، وأن الخلافات الشخصية حول ملف الانتخابات كان القشة التي قادت إلى تفكيك قاعدة التماسك.

كما أن العودة إلى الخلافات التاريخية بين تيارات يسارية وأخرى ليبرالية دون الوقوف على أرضية صلبة أسهمت بدور كبير في زيادة التشرذم داخل الحركة المدنية.

وراجت أخيرا معلومات حول تدشين ما يسمّى بـ"الجبهة القومية التقدمية" لتضم أحزاب اليسار أسوة بإقدام الأحزاب الليبرالية على إنشاء "التيار الحر" قبل إجراء انتخابات الرئاسة، وهو ما زاد الفجوة بين الجانبين، ويقود إلى أن تتحول الحركة المدنية إلى جسم رمزي ليست له خطة عمل سياسية أو تأثير ملموس وربما يختفي تدريجيا.

وأشارت مصادر بالحركة المدنية لـ"العرب" إلى إجراء نقاش حول وضع ميثاق عمل جديد لأحزابها مؤخرا، لكنها لم تحظ بالتوافق المطلوب، إذ تضمنت عدم الجلوس أو التنسيق أو الدخول في تحالفات انتخابية مع أحزاب الموالاة، وهو ما واجه اعتراضا من أحزاب قالت إن التواصل مع كافة القوى السياسية أمر ضروري للمعارضة، وأن حظر التنسيق يقتصر على الجماعات التي تستخدم العنف، في إشارة إلى تنظيم الإخوان.

وأكد رئيس مجلس أمناء حزب التحالف الشعبي الاشتراكي زهدي الشامي أن الخلافات بين أحزاب الحركة المدنية ألقت بظلالها على تحركاتها، كما أن خفوت صوتها يرتبط بالوضع السياسي العام، وذلك لا يعني أن الحركة غابت بشكل تام عن المشهد، وأن العمل للتوافق حول تحديد بوصلة المستقبل مستمر أملاً في الوصول إلى حلول مشتركة.

وتضم الحركة 12 حزبًا، بينها اثنان جمّدا عضويتهما (حزب العدل والحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي)، إلى جانب أحزاب: التحالف الشعبي الاشتراكي، والدستور، والمحافظين، والإصلاح والتنمية، وتيار الكرامة، والحزب الاشتراكي المصري، والعربي الناصري، والوفاق، والعيش والحرية، وعدد من الشخصيات العامة.

وأوضح الشامي في تصريح لـ"العرب" أن تصدر القضية الفلسطينية للمشهد العام في مصر دفع نحو الاهتمام بها، ما قاد إلى تأسيس "اللجنة الشعبية للتضامن مع الشعب الفلسطيني" و"لجنة لرصد الجرائم الإسرائيلية"، وتلك الأنشطة لم تكن ضمن صلب اهتمامات الحركة في السابق، ونعمل الآن على تنسيق الجهود بشأنها.

> العودة إلى الخلافات التاريخية بين تيارات يسارية وأخرى ليبرالية في غياب أرضية صلبة أسهمت في زيادة التشرذم

وذكر أن معالجة الخلافات التي قادت إلى الانقسامات داخل الحركة المدنية ستتم عبر إعادة طرح ميثاق الحركة ومبادئها وإحداث توافق سياسي حولها، بما يفرز إعادة التنسيق المشترك بشأن مجموعة من القضايا الداخلية، غير أن وجود أحزاب ليست لديها الرغبة في التوافق حول تلك المبادئ يؤدي إلى عملية فرز عام لأحزاب الحركة، سواء أكان ذلك يتعلق بخروج أحزاب كانت موجودة أم بانضمام أحزاب جديدة.

وتنطوي إعادة طرح ميثاق الحركة على رغبة بعض الأحزاب في أن تكون لديها سيطرة كاملة على التيار المعارض، بينما لا يوجد ما يستدعي الحديث عن وضع قواعد رئيسية للحركة بعد خمس سنوات من بدء عملها، وهو الأمر الذي قد يجعلها معبّرة عن مجموعة محددة من الأحزاب دون غيرها.

وتجد أحزاب المعارضة في الوقوف عند تلك المرحلة عملية إيجابية، حيث تتذرع بشكل مستمر بإعادة ترتيب أوراقها، وتنتظر إحداث حراك مجتمعي يمكن من خلاله استعادة الظهور بقوة مرة أخرى، مستفيدة من أيّ حراك شعبي قد يحضر من دون الحاجة إلى تنسيق مع أحزاب ليست لها شعبية حقيقية في الشارع.

وقال نائب رئيس الحزب الديمقراطي المصري الاجتماعي إيهاب الخراط إن الحركة المدنية سبق لها أن تجاوزت خلافاتها، حينما اتجهت أحزاب العدل والإصلاح والتنمية والمصري الاجتماعي، للدخول في القائمة الوطنية المشتركة في انتخابات البرلمان الماضية، واستعادت تماسكها بعد فترة مع اقتناع الأحزاب الأخرى بضرورة التنسيق والتشاور مع النظام الحاكم، وهو ما نأمل تكراره لمصلحة المعارضة.

فشل أحمد الطنطاوي أثر على المعارضة المدنية

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

موريتانيا.. لماذا ولد الشيخ الغزواني

الشيخ ولد السالك
كاتب موريتاني

قادتني الاهتمامات الناجمة عن ظروف العمل الصحفي إلى الاطلاع بشكل كبير على الحالة العامة وتفاصيل المشهد السياسي في الدول العربية خلال العقدين الأخيرين، وخصوصا عقد ما يسمّى "الربيع العربي" الذي ما تزال دول عربية تدفع ثمن تبعاته الباهظة حتى اليوم، بعد أن حوّلها إلى دول فاشلة تفتقد إلى أبسط مقومات الحياة، لاسيما من الناحية الأمنية.

اطلاعي التام على الأوضاع العربية ومتابعتي المكثفة لها أرّقاني كثيرا على بلدي موريتانيا الذي أعرف هشاشته، رغم المقومات الكثيرة التي يتمتع بها.

طوال تلك السنوات العجاف كان الوطن بالنسبة إليّ يعيش على كف عفريت كما يقال، فبلدي موريتانيا ليس كغيره، فله خصوصياته، فهو بلد متنوع الثقافات والأعراق، يعاني من إرث قضايا اجتماعية صعبة، كادت تؤثر على وحدته الوطنية، وليس سرا، مثلا، ما تعانيه البلاد من إرث إنساني ثقيل ناجم عن مخلفات العبودية، وما يشاع عن تراكمات سببت إقصاء بعض الأقليات في فترات معينة من تاريخ البلد.

ومن الواضح الجلي تأثير الفقر وضعف الإمكانيات، وهو ما أدى إلى بروز طبقات اجتماعية متباينة، فضلا عن الفساد الذي صاحب وصول الديمقراطية إلى البلد، حيث أصبحت سرقة السياسي في الحزب الحاكم للمال العام مشروعة، مقابل ما يقوم به من استثمار المال العمومي في استمالة الناخبين وشراء ذممهم، لخلق قواعد شعبية تمنحه وزنا عند القيادة السياسية، وغير ذلك من الأمور التي يضيق المجال عن ذكرها.

هذا بالإضافة طبعاً إلى طموحات تيارات الإسلام السياسي التي لا تريد الخير للبلد، وتلعب على وتر زعزعة الأمن، ثم تحدي الإرهاب الذي ما يزال ينشط على حدود البلد حتى اليوم.

لذلك كان الأمن وكل ما يتسبب في زعزعته، مثل الوحدة الوطنية والأزمات السياسية والفقر هواجس كبيرة تهدد وجود البلد بشكل عام.

قبل خمس سنوات من الآن، كانت البلاد تمور مورا، وكان المشهد السياسي يعيش حالة احتراب وتراشق، وكانت أصوات التذمر تسمع في كل زاوية.

في هذا السياق وصل الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني إلى سدة الحكم ليبدأ مساره في القصر بخطوات هامة لحلحلة الأزمة السياسية لدى الوهلة الأولى، وأتبَع ذلك بخطوات عملية لتنفيذ وعوده في حملته الانتخابية الأولى، في إطار مكافحة الفقر والاهتمام بالطبقات الهشة من المجتمع؛ فأنشأ المندوبية العامة للتضامن ومكافحة الإقصاء، وقطع أشواطاً كبيرة لتعميم التأمين الصحي، الذي كان حكراً على الموظفين الحكوميين، ضمن حزمة إجراءات واسعة تستهدف الطبقة المغبونة.

الجو السياسي الذي خلقه الرئيس الغزواني واستثمر فيه خلال مأموريته الأولى سيمنحه لا شك العبور إلى مأمورية ثانية مهما كان المنافس

خلفية الرجل العسكرية؛ وتقلّبه في مناصب القيادة في قطاعات الاستعلامات العسكرية والقيادة، وإدارة كامل ملف الأمن الوطني في فترة صعبة، وقيادته أركان الجيوش الوطنية خلال عشر سنوات، كل ذلك مكنه من متابعة الإشراف من موقع الفعل على الإستراتيجية الأمنية، وجعله يسبر أغوار ومكامن الضعف لتحويلها إلى مواطن قوة.

خاض الرجل رحلة تأطير الجيش وتهيئته للتعامل بحسم مع التحديات الخارجية، ووأد الإرهاب القادم من الخارج والداخل.

ولد الشيخ الغزواني أشرف خلال مأموريته على مشاريع كبرى للبنى التحتية والخدمية مثل الماء والكهرباء والصحة والتعليم، والحقيقة أنه من المؤسف أن تكون دولة في هذا القرن أولوياتها توفير الخدمات الأساسية للمواطن.

لكن ما علينا.. البلد يعاني من تراكمات من آماد طويلة. وكانت جائحة كوفيد – 19 ضيفا ثقيلا في بداية مأمورية الرجل، لكن موريتانيا أدارت ملف الجائحة بثبات وتروّ، وخرجت منها بخسائر محدودة مقارنة مع العالم الآخر.

لست في وارد تعداد إنجازات ولد الشيخ الغزواني خلال مأموريته الماضية، ولست أيضا من الذين يعتبرون أن البلد لا يعاني من بعض المشاكل، وأنا أعرف أنه ما زال أمام الرجل الكثير من العمل للانتصار على التحديات المعيشة، والتي من أهمها انتظارات الطبقة السياسية الداعمة له ومطالب القبائل، ومحاصصات الشرائح والطبقات الاجتماعية وجميعهم يتعاملون مع الرئيس بمنطق مادي خالص، فكل من دعم الرئيس يريد منه مقابل ذلك تمكينا وتعيينا وحظوة، وأولهم منتسبو الحزب الحاكم الذين يتعاملون مع الدولة بمنطق مادي بحت، هذا هو دأبهم منذ الاستقلال.

لا أحد، إلا من رحم ربك، يقيم وزناً لمنطق واجبات الدولة التقليدية على الشعب، ولا بالإيمان بمبادئ الحزب الأيديولوجية كخدمة للوطن وليس خدمة لشخص الرئيس.

أحزاب السلطة في موريتانيا هي أحزاب ذات مدة صلاحية محدودة ترتبط بولاية الرئيس وتذبل بمجرد انتهائها.

ليس سرا أن الديمقراطية الموريتانية تعاني من ثغرات بنيوية منذ التأسيس، ولكنها مع الزمن تتغلب عليها، وهذا باب حديث آخر ليس هذا محله.

مربط الفرس أنني قرأت بتمعن بيان الرئيس ولد الشيخ الغزواني الذي أعلن فيه ترشحه لمأمورية ثانية، وقد أثلج صدري كثيرا تأكيده أن مأموريته المقبلة ستكون للشباب ومن أجل الشباب. وأنا متيقن أن مأموريته القادمة ستكون أفضل بكثير من سابقاتها، بل ستكون نقلة نوعية في تاريخ البلد.

سبب هذا اليقين هو حرص الرجل المعهود على الوفاء بالتزاماته، ومركزية الشباب في عملية البناء والتنمية.

حظيت بمقابلة الرئيس ولد الشيخ الغزواني عدة مرات، بوصفي مواطنا موريتانيا، وبحكم مشاغلي كإعلامي يشعر بالخوف على بلده، وقد شرحت أسباب هذا الخوف الذي سردته في المقدمة؛ لذلك سأسجل شهادتي في الرجل بتجرد تام .

الرئيس ولد الشيخ غزواني يمتلك خصائص إيجابية عديدة أسعدتني كثيرا عند أول لقاء به، منها أنه مستمع جيد يشعرك بأهمية ما تقول؛ ويجيبك عنه بالتفصيل وبالترتيب الذي سقته في حديثك، هذا بالإضافة إلى تمتعه بذاكرة قوية، وكونه ملماً بكل صغيرة وكبيرة.

يتميز أيضاً بمعطى آخر بالغ الأهمية وهو التواضع والأدب وسعة الثقافة، ولا غرو في ذلك، فتلك من عوامل التربية، وهو ما انعكس على سعيه لأخلقة وتطبيع المناخ السياسي، والتنظير لخطاب يتسامى على لغة التخوين الخشبية.

ومن نافلة القول ذكر مهاراته في نسج العلاقات مع القادة ورؤساء الدول، وهو ما منحه سمعة جيدة في محيطه العربي والأفريقي وحتى العالمي.

نجاح ولد الشيخ الغزواني في إدارة ملف علاقات موريتانيا الخارجية تجلى واضحا في الإجماع عليه رئيسا للاتحاد الأفريقي، وهو ما سيمكنه في منتصف شهر يوليو قبل نهاية مأموريته الأولى بأسبوعين من الجلوس إلى طاولة قمة العشرين، جنبا إلى جنب مع أقوى زعماء العالم، ممثلا للاتحاد الأفريقي؛ وهي فرصة سانحة لعقد لقاءات مع قادة العالم الأكثر تأثيرا، وهو ما سيمنحه بالتأكيد دفعة قوية ستستثمر لا شك حال فوزه في الانتخابات المقبلة.

الجو السياسي الذي خلقه الرئيس ولد الشيخ الغزواني واستثمر فيه خلال مأموريته الأولى سيمنحه لا شك العبور إلى مأمورية ثانية مهما كان المنافس؛ لأن مصلحة البلد داخليا وخارجيا، والتحديات المحيطة به تستدعي منح الرئيس الكيّس المتبصر محمد ولد الشيخ الغزواني مأمورية ثانية، لينجز ما يطمح إليه من إعادة التأسيس، كما تستدعي من الطبقة السياسية مساعدة الرجل في تحقيق آمال الشعب الموريتاني الذي عانى كثيرا منذ نشأة الدولة الموريتانية.

إشعاع داخلي وخارجي

لماذا تصمد الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين في الجامعات الأميركية

واشنطن - عمت احتجاجات طلابية بسبب الحرب في غزة أنحاء الولايات المتحدة على مدى الأسابيع الماضية، وأزالت الشرطة عددا من المخيمات، وأحيانا ما كانت تفعل ذلك بعد مواجهات بين محتجين وآخرين مناهضين لهم.

وينصبّ جوهر الاحتجاجات على مطالبة الجامعات والشركات بوقف العلاقات المالية مع إسرائيل.

وأُزيلت خيام محتجين آخرين بعد موافقة جامعات على مطالب المحتجين فيما تتواصل بعض الاحتجاجات.

وأصدر الطلاب في الجامعات التي اندلعت فيها الاحتجاجات دعوات لوقف دائم لإطلاق النار في غزة، وإنهاء المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل، وسحب استثمارات الجامعات من شركات توريد الأسلحة وغيرها من الشركات المستفيدة من الحرب، والعفو عن الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذين تعرضوا لإجراءات تأديبية أو الطرد بسبب الاحتجاج.

ويتظاهر الطلاب احتجاجا على الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة والتي بدأت بعد هجوم نفذته حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) على إسرائيل في السابع من أكتوبر تقول إسرائيل إنه أدى إلى مقتل 1200 شخص. وتقول السلطات الصحية في غزة إن إسرائيل قتلت أكثر من 34 ألفا في ردها العسكري.

وتجتذب الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين طلابا وأعضاء بهيئة التدريس من خلفيات مختلفة تشمل الديانتين الإسلامية واليهودية. ومن المجموعات المنظمة للاحتجاجات "طلاب من أجل العدالة في فلسطين" و"الصوت اليهودي من أجل السلام".

وتشهد المخيمات أيضا إقامة صلوات بين الأديان وعروضا موسيقية، فضلا عن مجموعة متنوعة من برامج التدريس.

وينكر المنظمون مسؤوليتهم عن العنف ضد المتظاهرين المؤيدين لإسرائيل، غير أن بعض الطلاب اليهود قالوا إنهم يشعرون بعدم الأمان في الحرم الجامعي وبالقلق من الهتافات التي يصفونها بأنها معادية للسامية.

ويقول مدراء الجامعات وبعض القيادات في المدينة إن نشطاء من خارج الحرم الجامعي شاركوا في الاحتجاجات أو نظموها. فعلى سبيل المثال، قالت جامعة تكساس في أوستن إن 45 من أصل 79 معتقلا في حرمها الجامعي في 29 أبريل لا تربطهم أيّ صلة بالجامعة.

وتقود جماعات إسرائيلية أميركية وصهيونية بالإضافة إلى طلاب وأفراد من الجالية اليهودية الأميركية الاحتجاجات المناهضة في الجامعات.

وحضر المئات مسيرة مضادة في جامعة كاليفورنيا – لوس أنجلس من تنظيم جماعة (المجلس الإسرائيلي الأميركي) المؤيدة لإسرائيل. ونشر طالب يهودي نشط في جامعة كاليفورنيا – لوس أنجلس مقطعا مصورا لمحتجين مؤيدين للفلسطينيين وهم يمنعونه من دخول منطقة في الحرم الجامعي.

ونشب شجار في جامعة كاليفورنيا – بيركلي في الأول من مايو بين مؤسس مشارك لجماعة (طلاب يدعمون إسرائيل) الصهيونية وبين محتج مؤيد للفلسطينيين.

وفي جامعة أريزونا ستيت، ساعد طلاب من الاحتجاجات المناهضة الشرطة في إزالة مخيم للمحتجين المؤيدين للفلسطينيين في 27 أبريل. وهتف المئات من الطلاب في جامعة مسيسبي ضد المحتجين المؤيدين للفلسطينيين في الثاني من مايو، ولوح بعضهم بأعلام أميركية ولافتات تدعم الرئيس السابق دونالد ترامب.

ووجه بعض القائمين على إدارة الجامعات دعوات إلى سلطات إنفاذ القانون لاعتقال محتجين وإزالة مخيمات وفض اعتصامات، فيما سمح البعض الآخر باستمرار وجود المخيمات أو توصلوا إلى اتفاقات لإنهاء الاحتجاجات.

وأدخلت جامعة كولومبيا الشرطة في 18 أبريل بعد يوم من إقامة طلاب مخيما في الحرم الجامعي في مانهاتن. وداهمت الشرطة مجددا المخيم ومبنى يشغله طلاب في 30 أبريل، ونفذت المئات من الاعتقالات. وقالت نعمت مينوش شفيق رئيسة الجامعة إن المخيم كان احتجاجا غير مصرح به جعل الحرم الجامعي "لا يُحتمل" للكثير من الطلاب اليهود.

وسمحت جامعة كاليفورنيا – بيركلي بإقامة مخيم مؤيد للفلسطينيين ما دام ذلك لا يعرقل سير عمل الحرم الجامعي ولا يشكل تهديدا بالعنف.

وبعد مرور 18 ساعة على بدء اعتصام طلبة محتجين مؤيدين للفلسطينيين في أحد مباني جامعة كولومبيا، انتشرت عبر هواتفهم صور ومقاطع فيديو لسبع من حافلات نقل المحتجزين أوقفتها الشرطة جنوبي الحرم الجامعي.

ومن خلال السور، كان يمكن رؤية أفراد من شرطة نيويورك يقفون خارج بوابات مبنى الجامعة في مانهاتن فضلا عن طائرات مسيرة لمراقبة الوضع من السماء.

ولم ينجح آخر اجتماع عقده مسؤولو الجامعة للتفاوض مع الطلبة عبر تطبيق زوم يوم الثلاثاء الماضي. واعتصم الطلاب في مخيم احتجاج داخل الحرم لأسبوعين رفضا للروابط المالية للجامعة بالحرب الإسرائيلية في غزة.

الاحتجاجات تجتذب طلابا وأعضاء بهيئة التدريس من خلفيات مختلفة تشمل الديانتين الإسلامية واليهودية

وفي غضون ساعات، ألقت الشرطة القبض على العشرات بتهمتي السطو والتعدي على الممتلكات، بينهم 30 طالبا على الأقل وستة خريجين وموظفان بالجامعة. ثم أخلت الخيام مما أدى إلى خروج العشرات من المظاهرات المماثلة في جامعات بأنحاء العالم.

واستند التقرير عن ليلة اقتحام الشرطة لحرم الجامعة المرموقة إلى مقابلات مع المحتجين من الطلبة والأساتذة وعدد من المارة وشهود من رويترز.

وقبل ساعات من دخول الشرطة، ظهر المحتجون الذين اعتصموا في مبنى هاملتون على شرفة الطابق الثاني المطل على الأبواب الأمامية المحصنة. وكان معظمهم يرتدون قمصانا تحمل شعار جامعة كولومبيا ويضعون كمامات سوداء.

وأخبر مسؤولو الجامعة مفاوضين اثنين نيابة عن الطلاب أن العرض المضاد سيكون قائما إذا وافق الطلاب الباقون في مخيم الاحتجاج على الإخلاء فورا.

وكان أمام المفاوضين 10 دقائق لاتخاذ القرار لكنهما رفضا المقترح.

وقالت شيلا كورونيل الأستاذة بكلية الصحافة في كولومبيا إن الشرطة كان تبدو وكأنها "جيش يشن غزوا". وكانت كورونيل هناك للإشراف على العشرات من الطلاب الصحافيين وإطعامهم في أثناء محاولاتهم لتغطية هذا الموقف الاستثنائي.

وأخذ متظاهرون يصيحون بعبارات ضد الشرطة منها "عار عليكم" بينما كان يلوّح أفراد الشرطة بالهراوات ويصرخون في الجميع للابتعاد عن أبواب مبنى هاملتون.

وفي غضون دقائق أخرجت الشرطة جميع من كان في المبنى، ولم تسمح بالبقاء سوى للطلبة الذين يقيمون في السكن الجامعي.

وصدرت أوامر لعدد قليل من الصحافيين المتبقين والطلبة وغيرهم بالخروج من البوابة الجنوبية.

وجامعات نورث وسترن وبراون وروتجرز من بين الجامعات التي توصلت إلى اتفاقات لإزالة الخيام. وستجري جامعة براون تصويتا حول سحب استثمارات محتملة من شركات على صلة بإسرائيل. ووافقت جامعة روتجرز على إقامة مركز ثقافي عربي والنظر في إنشاء قسم لدراسات الشرق الأوسط.

وتعيّن على جامعة كولومبيا في بعض الأحيان التحول إلى عقد جميع الفصول الدراسية عبر الإنترنت.

وألغت جامعة ساذرن كاليفورنيا حفل التخرج في قاعتها الرئيسية بعد إلغاء خطاب طالبة مسلمة كانت قد حلت الأولى على زملائها في الدراسة وبعد اعتقال العشرات عقب إزالة الشرطة مخيما مؤيدا للفلسطينيين.

وألغت جامعة كاليفورنيا ستيت للفنون التطبيقية في هومبولت الحضور الشخصي بعد أن تحصن طلاب في مبنى إداري.

وقالت جامعة ميشيغان إنها ستسمح بحرية التعبير والاحتجاج السلمي في احتفالات التخرج في أوائل مايو، لكنها ستوقف "التعطيل الكبير" للدراسة.

وقال الرئيس الديمقراطي جو بايدن لصحافيين الخميس إن الأميركيين لديهم الحق في التظاهر، لكن لا حق لهم في إطلاق العنان للعنف. ويواجه بايدن انتقادات من محتجين لتزويده إسرائيل بأموال وأسلحة.

ووصف ترامب، المرشح الجمهوري لانتخابات 2024، الاحتجاجات في الجامعات بأنها تدل على "كراهية هائلة"، وقال إن مداهمة الشرطة جامعة كولومبيا في 30 أبريل "مشهد يسر الناظرين".

تدخل الأمن لم ينه الاحتجاجات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

أزمة المهاجرين في تونس: الشعبوية لا تنتج حلولا

أزمة عبور

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

بعد أشهر من الجدل، نجحت تونس في تجاوز الاتهامات التي وجهت لها بالعنصرية بسبب خطاب تداخل فيه الرسمي والشعبي وتم من خلاله التعاطي مع المهاجرين وتصويرهم على أنهم "مؤامرة" تهدف إلى "تغيير" تركيبة المجتمع التونسي.

منذ ذلك الوقت صارت الجهات الرسمية تحسب جيدا مفرداتها وتوجه رسائل واضحة لتأكيد أنها لا تنظر إلى أزمة المهاجرين من جانب عنصري، ولكن من زاوية الأعباء التي تلقي بها على كامل دولة تعيش وضعا خاصا لم تتعاف فيه من أزمة مالية مستمرة منذ 2011.

لكن تحاشي عنصرية الخطاب لم يمنع الحكومة من أن تكون في صف المقاربة الشعبية التي تستثقل وجود المهاجرين الأفارقة وتطالب الدولة بالتدخل الأمني لتفكيك بؤر تمركز المئات من القادمين من جنوب الصحراء.

تدخلت الأجهزة الأمنية منذ أيام لإخلاء عمارة بولاية صفاقس من مئات المهاجرين غير النظاميين، حيث تواجه الولاية أزمة متفاقمة بسبب تدفق مهاجرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء. وقرى صفاقس خاصرة رخوة تتيح لمهربي البشر تأمين عمليات الـ"حرقة" بشكل أسهل من مناطق أخرى.

وبررت الجهات الأمنية اقتحام العمارة السكنية بأن "الوضع الصحي والبيئي في العمارة كان مترديا ويهدد بتسرب أمراض"، كما جاء على لسان متحدث باسم الحرس الوطني، مشيرا إلى "تورط جماعات من المهاجرين في المبنى في قضايا اتجار بالبشر واحتجاز رهائن وأعمال أخرى غير أخلاقية".

لكن من المهم أن هذا التدخل جاء استجابة لمطالب من السكان وانتقادات للدولة بالتقصير والتهاون في مواجهة الظاهرة. وهذا أمر مفهوم، ففي النهاية السلطة لا يمكن أن تكسر انتظار جمهورها ولا أن تتلافاه خاصة أنها على أبواب انتخابات رئاسية والرئيس قيس سعيد يحتاج إلى كل صوت حتى يحافظ على الصورة التي رسمها لنفسه كرئيس مقبول شعبيا على نطاق واسع.

وضمن الاستجابة لانتظارات الناس يمكن فهم ما قامت به قوات الأمن من إزالة لأكواخ المهاجرين في زياتين العامرة وجبنيانة من محيط مدينة صفاقس، أو إزالة خيم المهاجرين في منطقة البحيرة بالعاصمة تونس و"ترحيلهم إلى الحدود الجزائرية".

وأخلت الشرطة ثلاثة مخيمات أقيمت منذ الصيف الماضي أمام مقر مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة وكذلك في حديقة بمنطقة البحيرة في تونس العاصمة، وفق المنظمة.

وتحاول السلطات التونسية أن تقف عند خط المنتصف في التعامل مع وضعية المهاجرين، فترضي الشارع المنزعج من تزايد التجمعات العشوائية وتأثيراتها عليه، وفي نفس الوقت لا تبدو وكأنها تمارس العنف على المهاجرين أو تعاملهم بشكل يمكن أن يثير ضدها الجمعيات التي تعنى بهم، وهي كثيرة في الداخل والخارج.

معادلة صعبة، لكن السلطة تستمر بالتمسك بها إلى حين اتضاح مآل المفاوضات مع أوروبا، وهل ستفضي إلى حلول واقعية يمكن أن تجنّب تونس الإحراج الاجتماعي في الداخل وتحصيل الدعم الخارجي.

لكن نأي السلطة عن خطأ استعداء المهاجرين، كما حصل في المرة الماضية

> الدعم الاقتصادي والمالي لدول المصدر بما يحد من موجات الهجرة، الفكرة التي طالما دافع عنها قيس سعيد وطالب بحلول جذرية لها

وبدا أقرب إلى سوء تقدير العواقب، لم يمنع من عودة خطاب معارض بشكل حاسم لوجود المهاجرين الأفارقة في البلاد بشكل مؤقت، ودعوات صريحة للترحيل. والأمر لا يقف عند عامة الناس ولا نشطاء مواقع التواصل، بل ظهر أكثر جلاء و"راديكالية" عند شخصيات سياسية بعضها داعم للسلطة وتقدم نفسها على أنها في حزامها السياسي من ذلك ما جاء على لسان النائب بدرالدين القمودي، المحسوب على حركة الشعب.

ووصف القمودي تزايد أعداد المهاجرين بأنه "مؤامرة تستهدف تغيير البنية السكانية والاجتماعية لتونس من قبل جهات مشبوهة تسعى إلى توطين الأفارقة على أرضنا".

ودعا إلى "تشكيل لجان للدفاع الشعبي تعمل على إسناد جهود قواتنا الأمنية والعسكرية في حماية حدودنا البرية ومنع كل تسلل إلى ترابنا الوطني وينتهي دورها بتطهير وطننا من كل تواجد غير شرعي للأجانب".

ودعا إلى "حل الجمعيات المتواطئة في دعمهم وتمويلهم ومحاكمة أعضائها لدى المحاكم العسكرية"، واستدعاء "جيش الاحتياط للالتحاق بثكناتنا العسكرية".

ودعا آخرون إلى تجميع الأفارقة في مخيمات خارج المدن إلى حين التوصل إلى اتفاق مع أوروبا بشأن طرق إدارة الأزمة، مع توافق واسع على رفض التوطين بأيّ شكل وتحت أي مظلة.

ولا يمكن النظر إلى مسألة المهاجرين فقط من جانب وجودهم في تونس وتأثيراته الأمنية والاجتماعية والاقتصادية، فهذا نتيجة لأسباب منها أن الدولة ما تزال تستقبل أعدادا متزايدة من حدودها البرية من جهة الجزائر وليبيا، وهي مدعوة إلى تحرك أقوى وأكثر وضوحا لوقف موجات التدفق.

بالتأكيد الأمر يتطلب تنسيقا أمنيا وتوافقا على أعلى مستويات، ويفترض أن تونس قد أثارت الموضوع في اللقاء التشاوري الثلاثي الذي استضافته قبل أسبوعين وجمع الرئيس سعيد بالرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون ورئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي.

ومثلما تكلف تونس دوريات لمراقبة الحدود البحرية والتحرك لمنع القوارب من الاتجاه إلى أوروبا ونجاحها في إفشال الكثير من الرحلات وإنقاذ المئات من خطر الغرق، فمن الأجدى أيضا بأن تكلف دوريات وفرقا لمراقبة الحدود البرية على صعوبتها لوجود جبال في الحدود الغربية وصحارى في الحدود الجنوبية.

خطاب معاداة المهاجرين الأفارقة وتحميلهم مسؤولية انعدام الأمن في بعض المناطق أو ندرة المواد الأساسية المدعومة، أو تهديد قيم البلاد وتركيبتها الديمغرافية لا يؤخر ولا يقدم في حل الأزمة.

> خطاب معاداة المهاجرين الأفارقة وتحميلهم مسؤولية انعدام الأمن وتهديد التركيبة الديمغرافية لا يؤخر ولا يقدم في حل الأزمة

ولا أحد يجد مبررا لفكرة المؤامرة التي باتت تسيطر على خطاب التونسيين في النظر إلى الموضوع، فأيّ مؤامرة يمكن أن تقف وراء نزوح مئات الآلاف من سكان جنوب الصحراء الهاربين من ويلات الحروب والجفاف والفقر، ولماذا يتم التآمر على تونس بالذات، هل لضرب نموذجها الاقتصادي الناجح، أليست هي نفسها تعاني وضعا شبيها بما يعانيه الأفارقة، وهل يجوز لإيطاليا أن تعتبر أن تدفق عشرات الآلاف من التونسيين عليها في العشرية الأخيرة كان مؤامرة ومن حقها ترحيلهم؟

لماذا استهداف جمعيات ومنظمات تدافع عن المهاجرين وتسلط الأضواء على التجاوزات التي تحدث بحقهم، أليس في هذا تناقض بين طبقة سياسية تدعو المنظمات الحقوقية والإغاثية لنجدة سكان قطاع غزة وتشهّر باستهداف إسرائيل لوكالة غوث اللاجئين الأونروا ، ثم حين يتعلق الأمر بنجدة الأفارقة وتقديم الغذاء والمأوى لهم يصبح الأمر "مؤامرة" تستهدف التوطين.

قيم الإنسان واحدة، والدفاع عنها يكون شاملا وعاما أيًا كان المستفيدون منها ببشرة سمراء أو قمحية أو بيضاء أو صفراء.

يمكن للخطاب العدائي أن يصدر عن عامة الناس، لكن أن يصدر عن نخبة أو ووجوه سياسية وبرلمانية، فهذا يكشف عن وجود أزمة أعمق.

من المفيد الإشارة إلى أن سياسة الإرجاء لن توقف أزمة اللاجئين ولن تحلها، وتونس تحتاج إلى تسريع التفاوض مع أوروبا لمواجهة هذه الظاهرة خاصة أن من بين الحلول الدعم الاقتصادي والمالي ليس فقط لدول العبور مثل تونس، بل لدول المصدر بما يحد من موجات الهجرة، وهي الفكرة التي طالما دافع عنها قيس سعيد وطالب بحلول جذرية لها.

المهاجرون في قلب حملات التضليل قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية

واشنطن - مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية، يشكّل المهاجرون هدفاً أساسياً لحملات تضليل يشنّها الجمهوريون، وعلى رأسهم مرشحهم دونالد ترامب، تقوم على الترويج لفكرة أن الديمقراطيين يحاولون السماح لهم بالتصويت، على الرغم من أنهم لا يحملون الجنسية الأميركية.

وفيما تركّز الحملة الانتخابية الجمهورية بشكل خاص على ملف الهجرة، تعجّ شبكات التواصل الاجتماعي بشائعات تستهدف الأشخاص الذين يعبرون الحدود الأميركية بشكل غير نظامي.

ولا يحقّ للذين لا يحملون الجنسية الأميركية الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الفيدرالية في الولايات المتحدة، ومنها الانتخابات الرئاسية المقررة في نوفمبر القادم.

غير أن الرئيس السابق ترامب يواصل الادّعاء على منصته "تروث سوشيال"، من دون تقديم دليل، بأن الحزب الديمقراطي يحثّ المهاجرين على دخول البلاد بشكل غير قانوني من أجل حملهم على الاقتراع لصالح الرئيس الحالي جو بايدن المتهم جمهوريًا بالتهاون مع ضبط الهجرة غير النظامية.

وساهم مالك منصة إكس إيلون ماسك والنائبة الجمهورية الموالية لترامب مارغوري تايلور غرين على الترويج لهذه الشائعة. وقالت هذه الأخيرة إن الديمقراطيين "سيسرقون الانتخابات بأصوات غير قانونية".

وكتبت عبر إكس "ذلك يفسّر العدد الكبير من التسجيلات برقم الضمان الاجتماعي في بعض الولايات الرئيسية حيث يمكن للمهاجرين الحصول عليه دون الحصول على الجنسية"، مضيفة "لهذا السبب يريد بايدن فتح الحدود".

وتقدّر دراسة أجراها "مركز بريننان للعدالة" أن الأصوات التي يشتبه دون دليل، في أنها تعود إلى أشخاص لا يحملون الجنسية الأميركية، تمثّل 0.0001 في المئة من المقترعين في الانتخابات الرئاسية لعام 2016.

وفي الولايات المتحدة 161 مليون ناخب تقريبًا من أصل نحو 336 مليون نسمة. وتقدّر السلطات أن في البلاد نحو 11.4 مليون مهاجر غير نظامي، و12.9 مليون مقيم أجنبي دائم بشكل قانوني.

ويشدد ترامب والحزب الجمهوري على المطالبة بقانون إضافي يضمن استحالة إدلاء غير المواطنين بأصواتهم.

وقال زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب الأميركي مايك جونسون "لا يمكننا أن ننتظر حدوث عملية تزوير واسعة النطاق".

وتتزامن الزيادة الكبيرة في المعلومات الكاذبة المتعلقة بالحق في التصويت في الولايات المتحدة مع تسجيل عدد قياسي من عمليات العبور غير النظامية في السنوات الأخيرة عند الحدود مع المكسيك.

وتزداد مخاوف الجمهوريين مع تصريحات لبايدن يشيد فيها بالمهاجرين خلال حديثه عن إعادة بناء جسر بالتيمور المنهار، وذلك خلال زيارته موقع الكارثة التي أودت بحياة ستة أشخاص

وأشاد بايدن بالعمال القتلى، وهم مهاجرون من المكسيك وغواتيمالا والسلفادور وهندوراس، بعكس خطاب ترامب الذي يعتبر المهاجرين غزاة "يسمّمون" البلاد.

وتعتبر قضية الهجرة من أهم القضايا التي يواجهها بايدن. وقبل بضعة أشهر من الانتخابات العامة في نوفمبر القادم، هاجم جمهوريون إدارته بشأن رفع القيود الاستثنائية على الهجرة، بعد انتهاء العمل بإجراء يسمح بترحيل المهاجرين غير الشرعيين فورا.

وتسارع ولايات أميركية، يقودها الجمهوريون، إلى منح صلاحيات أوسع لإنفاذ قوانين الهجرة للشرطة المحلية، وفرض عقوبات جنائية على الذين يعيشون في البلاد بشكل غير قانوني.

ويقود تلك الولايات الحدودية في الغالب حكام من الحزب الجمهوري، ويتنافس أغلبهم من أجل المضي قدما في تطبيق قوانين الهجرة، وفق وكالة أسوشيتد برس، إذ يستغل كل من الجمهوريين والديمقراطيين هذه القضية قبل أشهر عن موعد الاستحقاق الرئاسي.

ويلفت الباحث في نظرية المؤامرة لدى جامعة واشنطن ميرت بايار إلى أن "التغيير الأبرز هو شدّة الأزمة عند الحدود وكيفية استغلالها لتغذية هذه الشائعات".

ويعتبر الأستاذ المشارك في الإعلام والشؤون العامة في جامعة جورج واشنطن إيثان بورتر أن بعض السياسيين يعتقدون أن بإمكانهم "الاستفادة من القلق والخوف" بشأن الهجرة غير النظامية لدى شريحة من الناخبين.

> بعض السياسيين يعتقدون أن بإمكانهم الاستفادة من القلق والخوف بشأن الهجرة غير النظامية لدى شريحة من الناخبين

ويقول "إن حشد الناخبين ليس بالأمر السهل. إثارة مثل هذه المخاوف هي إحدى الطرق لتسهيل هذه المهمة".

وسبق أن انتشرت مثل هذه النظرية التي لا أساس لها من الصحة خلال الانتخابات الرئاسية لعام 2016 والتي فاز بها ترامب بفارق ضئيل أمام الديمقراطية هيلاري كلينتون. واتهم الملياردير الجمهوري منافسته آنذاك بالاستفادة من أصوات مهاجرين غير نظاميين.

غير أن نظام التضليل أصبح اليوم أكثر "تعقيدًا"، وفق الخبير في المعلومات المضللة لدى مركز "أتلانتك كاونسل" الأميركي للأبحاث إيمرسون بروكينغ.

ويرى عدد من المحللين أن الشائعات حول الهجرة غير النظامية هي بمثابة تمهيد للاتهامات المستقبلية بالتزوير التي يُتوقع أن تعود خلال الانتخابات المقبلة خصوصًا أن ترامب لم يقرّ أبدًا بهزيمته أمام بايدن في العام 2020.

ويشير إيثان بورتر إلى أن هذه الإستراتيجية تصب في صالح معادلة يريدها الجمهوريون أن تكون رابحة دائماً وهي "إمّا أن 'يفوز معسكرنا بالانتخابات على الرغم من الأصوات غير القانونية' أو أن 'يخسر معسكرنا بسبب هذه الأصوات غير القانونية نفسها'".

لكن هذا الرهان محفوف بالمخاطر، وفق ميرت بايار الذي يوضح "يمكن لنظرية المؤامرة هذه وشائعات تزوير الانتخابات أن يكون لها تأثير في ثني الأشخاص الذين يصدّقونها عن التصويت، لأنهم قد لا يرغبون في المشاركة في نظام لم يعد لديهم ثقة به".

ويرى إيمرسون بروكينغ من جهته أن هذه النظرية "انتهازية" بحتة وأن من يريدون تصديقها سينسونها "بين ليلة وضحاها" إذا فاز ترامب على بايدن.

ويحذّر الخبير من "أننا لا نزال في بداية موجة التضليل الإعلامي السياسي"، متوقعًا "موجة عارمة" من المعلومات الكاذبة وصولا إلى موعد الانتخابات.

مطالب المهاجرين مثار خلاف انتخابي

هل يلجأ العالم مجددا إلى السلاح النووي

المغامرة واردة من قادة تحركهم دوافع أيديولوجية أو دينية

السلاح النووي، رغم قوته وقدرته على حسم المعارك، إلا أن السلاح النووي ظل سلاحا احتياطيا يتهيب العالم اللجوء إليه إلا من باب التحذير. لكن تبقى فرضية استعماله ممكنة ومن جهات متنطعة ذات دوافع أيديولوجية أو دينية على عكس القوى الماسكة به الآن التي تكتفي فقط بالتلويح بورقة يخاف الجميع من أخطارها.

معاناة الماضي تعيق استعمال السلاح النووي

محمد الحمامصي
كاتب مصري

لم تكن القنبلة التي ألقيت على هيروشيما أكثر قوة من أغلب القنابل التي ألقاها الألمان على لندن خلال الحملة المعروفة باسم "بليتز" أو "البرق"، لكنها قتلت ضعف ما كانت تقتله القنابل التقليدية من الناس.

الثورة التي جاء بها السلاح النووي متمثلة في قدرة التدمير الهائلة اللحظية المؤكدة التي تميزه، ناهيك عن آثار أخرى كانت لا تزال يومها غير واضحة المعالم لدى عامة الناس، ونعني أخطار الإشعاعات.

هكذا يقدم برونو تيرتري المحلل السياسي الفرنسي المتخصص في السياسة النووية والذي قدم الكثير من المؤلفات في هذا المجال كتابه "السلاح النووي بين الردع والخطر" والذي ترجمه عبدالهادي الإدريسي، موضحا أن الغاية الأولى من صنع القنبلة النووية كانت محاربة النازية، ثم استعملت ضد الإمبراطورية اليابانية.

> بينما تتراجع مكانة السلاح النووي في منظومات الدفاع الغربية، نراه يزداد لدى الدول الساعية إلى تأكيد قوتها ونفوذها

وأضحى السلاح النووي اليوم بمثابة تأمين مزدوج ضد مخاطر انتشار الأسلحة النووية ذاتها وضد عودة كل خطر كبير محتمل. كما صار بالنسبة إلى بلدان أخرى أداة سياسة لبسط النفوذ وبناء القوة وفرض الذات.

ويوضح تيرتري أن السلاح النووي يدخل ضمن تسمية "أسلحة الدمار الشامل"، وهي تسمية صاغتها منظمة الأمم المتحدة في العام 1946، وتشمل كذلك الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والإشعاعية.

بيد أن السلاح النووي يتميز عن غيره من الأسلحة من عدة وجوه أولها الجانب القانوني، حيث إنه وعلى خلاف غيره من أسلحة الدمار الشامل لا يخضع لأيّ اتفاقية تحريم عامة ملزمة للجميع. وثانيها تقني، حيث أنه هو الوحيد الذي يحدث مفعولا تدميريا شاملا لا يستثني شيئا، إذ يدمر في الآن ذاته البنيات التحتية والأجسام المادية (مثله مثل المتفجرات التقليدية) والكائنات البشرية وغيرها من الأحياء (مثله مثل الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والإشعاعية). وأخيرا هناك الجانب الإستراتيجي حيث إنه السلاح الوحيد الذي يستخدم للردع، أي من أجل تفادي قيام الحرب.

ويؤكد تيرتري أن بريق السلاح النووي لا يزال آخاذا لم ينطفئ، والمسائل المتعلقة بالذرة تقع اليوم في قلب نقاشات حامية. ويحاول في كتابه تقديم المفاتيح الضرورية لفهم هذه النقاشات؛ حيث يبسط القول في تقنيات الأسلحة ومفعول كل منها، ثم في القواعد الضرورية لاستيعاب مفهوم الردع النووي وتفريعاته، محللا أثر السلاح النووي في الساحة السياسية الدولية، ويخلص إلى وصف الجهود المبذولة من أجل الحد من الخطر النووي، أي من أجل التحكم في التسليح ومحاربة انتشار الأسلحة النووية.

ويرى أن الناظر إلى مكانة السلاح النووي على الساحة الدولية يجد أنها تفصح عن اتجاهين متضادين، فبينما تتراجع مكانة ذلك السلاح نسبيا في منظومات الدفاع الغربية، نراه يزداد مع مرور الوقت لدى الدول الساعية إلى تأكيد قوتها أو نفوذها أو حتى مجرد استقلالها، وبذلك يبدو أن مستقبل السلاح النووي يبقى مفتوحا.

ويتساءل تيرتري: هل سيكون العالم أفضل حالا لو أنه خلا من الأسلحة النووية؟ فيقول إن هذا السؤال يقع منذ العام 1945 في قلب نقاشات إستراتيجية وسياسية وفلسفية. فعدم اندلاع أيّ حرب شاملة بين القوى العظمى منذ 1945 يعدّ في حد ذاته حدثا مثيرا للانتباه، ولا شك أنه من الصعب أن يتصور عاقل أن الردع النووي لم يكن له أيّ دور في ذلك.

ومن هذا المنظور فإن خلوّ العالم من الأسلحة النووية من شأنه أن يقود إلى تراجع تاريخي كبير.

وكثيرا ما يقال إنه من المستحيل "جعل الناس ينسون السلاح النووي فكأنه لم يوجد قط" وهذا ليس صحيحا، إذ أن منعا عاما وشاملا لا بد أن يؤدي؛ بعد مرور عقود من الزمن، إلى اندثار المعرفة والمهارة اللازمتين لكل إعادة بناء سريعة للترسانات النووية.

ويضيف "مهما يكن من أمر فإن نزع السلاح النووي ليس بالأمر الوارد اليوم، غير أن هناك فرضيتين قد تغيران من المنظور الحالي. أولهما فرضية التوصل إلى تصنيع أسلحة يمكن الاستعاضة بها عن القنبلة النووية، ذلك أنه إذا كان من غير الواقعي تصور التوصل إلى إقامة نظام أمني ينشر مظلته على العالم كله ليجعل قيام حرب بين الدول شيئا متجاوزا غير وارد، فليس من المستحيل تصور بدائل للقنبلة النووية. ومن ذلك نذكر الأسلحة البيولوجية التي تحدث المفعول المدمر نفسه على المجموعات البشرية، وليس من المستبعد أن يتيح التقدم التكنولوجي جعل التحكم فيها أسهل وأيسر".

ولكنها علاوة على كونها موضوعا لتحريم دولي، فهي غير ذات مفعول على المنشآت والآليات المعادية، ناهيك عن أن مفعولها ليس لحظيا، ونذكر منها أشعة الليزر عالية القوة التي تعمل في الطور الصلب، وهي قد تكون بديلا معقولا، لكنها باهظة الثمن دون ذلك.

كما أن هناك "مجالات المادة المضادة والتكنولوجيات ما تحت المجهر، التي يمكنها أن تؤمّن قدرة تدميرية مكافئة لقدرة القنبلة النووية، لكن فقط على مدى جد بعيد. والحق أنه من الصعب أن نتصور في أفق يمكن التنبؤ به، وسيلة حربية لها من الفعالية ومن الأثر المرعب ما يؤهلها لتحتل مكانة القنبلة الذرية آلة للردع.

الفرضية الثانية التي يوضحها تيرتري هي المتمثلة في استعمال ثالث للقنبلة الذرية. إن مرور الوقت يزيد من كثافة هالة المحرّم التي تحيط بالسلاح النووي. بيد أن هناك وجهة نظر أخرى ممكنة، إذ نستطيع القول على العكس من ذلك إن مرور الزمن يباعد ما بين البشر وبين ذكرى هيروشيما، مما سيفضي بالمناعة المكتسبة من أثر هول ما حدث في العام 1945 إلى أن تندثر رويدا رويدا.

هذا ما جعل بعض الاختصاصيين، مثل أندرو مارشال أحد الوجوه البارزة في البنتاغون، يطورون أطروحة "التساهل" التي مفادها أننا مع مرور الزمن قد ننسى الآثار المدمرة التي تحدثها القنبلة النووية، فنصبح مستعدين للقبول باستعمالها.

ومن جهة أخرى فإن النجاح الذي حققته إستراتيجيات الردع حتى اليوم لا شيء يضمن ألا يستعملها أحد أبدا.

لقد كان ألفريد نوبل يظن أن الديناميت الذي اخترعه سيضع حدا نهائيا للحروب، وكذلك ظل الأخوان رايت رائدا الطيران، كما كان القادة البريطانيون في العام 1938 يتصورون أن قصفا إستراتيجيا قد يحد من أخطار اندلاع صراع جديد في أوروبا.. وهذه كلها سوابق من شأنها أن تكون داعية إلى التزام جانب الحذر. وعلاوة على ذلك فإن التاريخ يبين أن الأخطار التي تنطوي عليها أزمة معينة قد تفضي، عبر تسلسل التحالفات أو بسبب من سوء التقدير لنوايا الطرف الآخر، إلى انزلاق الخصمين سريعا إلى ما لا تحمد عقباه.

فيتنام تستعيد ذكرى معركة ديان بيان فو باحتفالات صاخبة

هانوي - تستعد فيتنام لإحياء الذكرى السبعين للانتصار على القوات الاستعمارية الفرنسية في ديان بيان فو باحتفالات صاخبة، إلا أن أحد آخر المشاركين الأحياء على هذه المعركة يفضل البقاء بعيدا عن الأضواء.

في شقته الصغيرة بالعاصمة هانوي، يحتفظ هوانغ فينه في خزانة زجاجية بصور للرئيس الراحل هو تشي مينه وبوسام يشهد على مشاركته في المعركة الشهيرة عام 1954.

يحمل الوسام علما أحمر ونجمة صفراء ورسما لجندي شيوعي يحمل بندقية، وتم منحه للمشاركين في المعركة التي استمرت 56 يوما.

ويقول الرجل البالغ 96 عاما لوكالة فرانس برس "بذلت الكثير من العرق والدم، والكثير من التضحيات والمشقة من أجل هذا الوسام".

ويضيف متحدثا عن مسيرته العسكرية التي قاتل فيها الفرنسيين والأميركيين "لقد سلكت الطريق الصحيح للمساهمة في استقلال بلدي. لا أشعر بأيّ ندم".

وانضم فينه إلى الجيش عندما كان عمره 15 عاما فقط، دون أن يعلم أنه سيقضي وقتا طويلا في القتال، ويوضح "عندما كنت شابا، انضممت إلى الجيش لمحاربة الفرنسيين لأنهم غزوا بلدنا ووطننا. كنت وطنيا فقط، ولم يكن لديّ أيّ فكرة عن الوعي الطبقي".

عمل فينه في فوج مضادات الطائرات الذي أسقط 62 طائرة فرنسية طوال الحملة التي انتهت في 7 مايو 1954، وشهدت انهيار جميع المواقع الفرنسية في بلدة ديان بيان فو على الحدود مع لاوس.

وأعلن الرئيس الفيتنامي هو تشي مينه الاستقلال في عام 1945.

ومنذ ذلك الحين، خاضت الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا مقاومة طويلة ضد المستعمر الفرنسي.

وفي أواخر عام 1953، اتخذت قوات "فيت مين" (اتحاد تحرير فيتنام) بقيادة هو تشي مينه ما وصفته بـ"القرار الإستراتيجي" بشأن القضاء على أكبر معقل دفاعي فرنسي في الهند الصينية، وعيّنت الجنرال فو نجوين جياب قائدا أعلى لأكبر حملة لها على الإطلاق.

وتمت تعبئة الجنود والمتطوعين المدنيين والعاملين في الخطوط الأمامية لنقل الأسلحة والمدفعية وجميع الضروريات عبر الغابات والجبال من أجل المعركة التاريخية.

وحصلت الفتاة نجو ثي نغوك ديب البالغة حينذاك 17 عاما على "فرصة ثمينة" للسير طوال الليل لأسابيع مع الجنود، للاقتراب من ساحة المعركة الرئيسية.

وتقول ديب (86 عاما) عن شبابها كمغنية عسكرية "أثناء مسيرنا، كانت مهمتي هي التحدث وإلقاء النكات ومواساة الجنود لتشجيعهم".

وتضيف ديب وهي ترتدي الزي العسكري وتحمل آلة موسيقية صنعتها بنفسها من أغطية الولاعات، أنه بين فترات المسير "غنينا ورقصنا ومثّلنا مسرحيات، وكانت الموضوعات وطنية وشعبية تقليدية. لم أقاتل، لكنني ساهمت في الحفاظ على معنويات الجنود لتحقيق الضربة الكبيرة".

> في 1953 اتخذت قوات «فيت مين» ما وصفته بـ«القرار الإستراتيجي» للقضاء على أكبر معقل دفاعي فرنسي

وتوضح "كان من الصعب حقا أن أسير كيلومترات في الظلام عبر الأدغال والجبال العالية، حاملة على كتفي حوالي خمسة كيلوغرامات من الأرز ومتعلقات شخصية ومجرفة".

لكن "كنت متحمسة جدا لاختياري في ساحة المعركة. لقد كان الأمر ممتعا".

ووفقا للأرقام الرسمية، شارك ما مجموعه 55 ألف شخص، معظمهم من قوات النخبة في فيتنام، بشكل مباشر في القتال.

وساعد أكثر من 261 ألفا آخرين في الخطوط الأمامية في الأعمال اللوجستية، بما في ذلك قيادة 21 ألف دراجة محملة بالأرز واللحوم والضروريات وحتى الأسلحة.

ويقول هوانغ فينه "لم يكن لدينا ما يكفي من الطعام، ولا ما يكفي من الملابس الدافئة لنرتديها، ولا ما يكفي من البطانيات، وننام على قش الأرز".

ويضيف "لكن لم يشتكِ أحد. تحدثنا وغنينا لرفع معنوياتنا. لقد كان الأمر ممتعا حقا".

ولإحراز النصر الذي "صدم العالم" وتحتفل فيتنام بذكراه السبعين الأسبوع المقبل، فقد قدم ما يصل إلى 10 آلاف مقاتل ومدني فيتنامي حياتهم أو تم إدراجهم في عداد المفقودين، وأعلنت فرنسا مقتل ثلاثة آلاف من عسكرييها.

ويستذكر فينه "سقطت قنبلة. رأيت رفاقا يقتلون على الفور، والجثث متناثرة حتى على أغصان الأشجار".

ويقول "لم أشعر بالرعب رغم ذلك. فقط كرهت أولئك الذين قتلوا رفاقي".

أما ديب فتؤكد "كنت خائفة جدا كلما كان هناك تحذير من قنبلة. لكنني لم أجرؤ على التعبير عن خوفي لأنني كنت خائفة أكثر من إرسالي إلى المنزل".

ونجا فينه وديب من المعركة دون التعرض للإصابة.

ويشدد فينه "رغم افتخاري بمسيرتي، إلا أنني لم أكن بطلا. لقد أديت فقط خدمتي كرجل عسكري لبلدي، وهي مهمة عادية ولا داعي للتباهي بها، حتى تجاه الفرنسيين".

وبعد تقاعدهما من الخدمة العسكرية، زار الاثنان فرنسا عدة مرات في رحلات عائلية مع أبنائهما.

ويكشف فينه "لم أخبر أحدا في فرنسا أنني شاركت في معركة ديان بيان فو".

فيتناميون يستعيدون الماضي

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

الأزياء هوية الشعوب

منى المنصوري

مصممة إماراتية تصنع أزياءها المعاصرة بروح التراث

● السعي لنشر التراث الإماراتي بين شعوب العالم

● الأزياء هي الحاملة لهوية الشعوب وهي تراث الأوطان

حجاج سلامة
كاتب مصري

تُعد الأزياء من مقومات الحضارة الإنسانية، وأحد مظاهر الهوية الوطنية للدول والشعوب.

ويرى الدارسون لتاريخ الأزياء التراثية وتطورها عبر الأزمنة والعصور، بأنها أحد معالم التطور الحضاري والاجتماعي لدى الإنسان

مصممة تصنع جسرا من التواصل بين منظمي المهرجانات ومنصات الموضة العالمية، وصناع الموضة والأزياء بالمنطقة العربية

وفي كتابها تاريخ الأزياء وتطورها، الصادر عن دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع بالأردن، تقول الأكاديمية خالدة عبدالحسين الربيعي، إن العلاقة بين الإنسان والأزياء علاقة قديمة ومتلازمة منذ ظهور الإنسان على الأرض، وأن صناعة الأزياء عاشت في الحضارات القديمة بين التأثر والاقتباس، وتطورت تدريجيا.

ولم يغب مفهوم الأناقة عن الأزياء التراثية والشعبية، وذلك بالرغم من مجاراتها للأعراف والتقاليد الاجتماعية، ووفقا للأكاديمية منى عزت حامد، في كتابها "جماليات التراث الشعبي لملابس النساء في دولة الإمارات العربية المتحدة"، الصادر عن دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالقاهرة، فإن أسلوب تنفيذ الأزياء الشعبية خلاصة المهارة اليدوية، وإن الإنسان الشعبي وإن كان ابن الطبيعة إلا أنه في نفس الوقت سيدها، فهو ينطلق بخياله ليبتكر ويبدع في أزيائه.

ولعل ذلك الابتكار والإبداع في الأزياء التراثية والشعبية منذ القدم، هو أول إرهاصات ما يُعرف اليوم بـ"الأناقة"، والتي قد نراها واضحة فيما تتفرّد به الأزياء التراثية والشعبية في معظم البلاد بالطابع الزخرفي الذي يشكل ظاهرة تجمع بين مظاهر هذا الذوق الفطري للشعوب كافة، وكما تقول الدكتورة منى عزت حامد، فإن الوحدات الهندسية المستخدمة في التطريز والنقش والحليات تتشابه في معظم البلاد، في دليل على أن الذوق الشعبي كان – ومازال – شغوفا بالألوان الزاهية والبراقة، وكأن هناك لغة موحدة في عالم الأزياء، يتحدث بها البشر جميعا باختلاف لغاتهم ومواقعهم وهي لغة الزخارف.

تجربة خاصة

للأزياء التقليدية مكانة بارزة في التراث الإماراتي الذي يُشكل مادة غنية وزاخرة ومتنوعة، تعكس الإرث الحضاري والثقافي للمجتمع الإماراتي، والتراكم التاريخي، الذي أسهم في تشكيل مخزون ثقافي وشعبي ضخم يستعرض جوانب الحياة كافة، من عادات وتقاليد وأعراف، وحكم وأمثال وألعاب، وحرف وصناعات وأكلات شعبية، ورقصات تراثية، وفنون شعبية وأدائية، ومعالم تراثية، وشواهد تاريخية تروي قصة الماضي الجميل والأصيل.

ولأن الأزياء التراثية هي جزء من الهوية الوطنية للشعوب والأوطان، فقد اهتمت الحكومة، والشعب الإماراتي بأزيائه التراثية والشعبية، وعمل على صونها وتوثيقها والحفاظ عليها، وارتبط بها وحرص عليها في إطار حرصه على تاريخه، وباعتباره أيضا ميراثا غاليا تركه الأجداد وتتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل.

وقد كان للمرأة الإماراتية دور بارز في الحفاظ على الأزياء التراثية لبلادها، حيث تميزت بتمسكها بزيها التقليدي، وعشقها لعباءتها وأزيائها الخاصة، وذلك منذ أن كانت المرأة الإماراتية تحيك ملابسها بيدها وحتى اليوم، حيث يعمل فريق من مصممات الأزياء المعاصرات على إحياء تراث وطنهن من الأزياء التقليدية عبر تقديم تقديمه برؤية معاصرة، والعمل على نشر تراث وثقافة بلادهن في بلدان العالم أجمع.

وفي إطار ذلك الاهتمام الإماراتي الرسمي والشعبي، بالأزياء التراثية والشعبية، فقد كان لمصممة الأزياء الإماراتية، منى المنصوري، تجربة خاصة في مجال إحياء الأزياء التراثية، وحفظ تلك الأزياء ونقلها للأجيال، واستلهامها في تصميمات معاصرة تجمع بين عراقة وعبق الماضي، ومستجدات الأناقة المعاصرة.

وتقول منى المنصوري، في مقابلة جمعتنا بها في مدينة الأقصر الغنية بمعابد وآثار الفراعنة بصعيد مصر وفي مدينة دبي، إن الأزياء هي الحاملة لهوية الشعوب، وهي تراث الأوطان، والمعبرة عن حضارة كل شعب، وهي أيضا جزء لا يتجزأ من تاريخ البلدان والشعوب.

وأضافت بأنه من هنا جاء اهتمامها باستلهام وتوظيف التراث في الأزياء المعاصرة، مؤكدة على أن مصمم الأزياء يحمل في داخله هويته الوطنية، التي تظهر جلية من خلال تصميماته، معبرة عن أملها في وجود متحف إماراتي متخصص يحكي تاريخ الأزياء بالبلاد، ويسجل تلك التصاميم العريقة لملابس الأجداد والآباء، وصونها ونقلها للأجيال الجديدة.

وأشارت إلى أن متاحف الأزياء صارت ظاهرة رائجة في بعض البلدان، مثل فرنسا التي تضم عاصمتها باريس قرابة خمس متاحف للموضة والأزياء.

جمال وثراء

تؤكد منى المنصوري، على أن التراث الإماراتي ثري بجمالياته، وبما يتضمنه من عناصر مبدعة يمكن استلهام العديد من الأفكار المبتكرة منها، وتطويعها لتتناسب مع الذوق العصري، موضحة أن الزي الذي قدمته للمتحف عبارة عن عباءة زينتها بالعديد من الصورة الفوتوغرافية التي تستعرض 40 عاماً من تاريخ الإمارات منذ فترة الستينات قبل ظهور النفط، وحتى الوقت الحالي، من بينها صور للمنازل التقليدية (العريش) والنخيل وغيرها من رموز الحياة في المنطقة وقتها، كما تضمن كثيرا من الصور التي تعكس الدور الذي كانت تقوم به المرأة الإماراتية في المجتمع، وتطور هذا الدور مع نمو الدولة وتطورها، تأكيداً على الحضور الفاعل للمرأة في المجتمع الخليجي عبر العصور.

وقدمت منى المنصوري، خلال مسيرتها في عالم الموضة، مجموعات من الأزياء العالمية التي تحمل عبق تراث وطنها الإمارات وتراث بلدان الخليج والعالم العربي. وفي كل مجموعاتها التي عرضت عبر مختلف منصات الموضة في العالم، لم تتخلى المنصوري عن تراث وطنها الإمارات ومنطقة الخليج والعالم العربي، وحرصها الدائم على تقديم الأزياء التي تحمل عبق الماضي الجميل لتلك البلاد والأوطان، فجاءت تلك المجموعة في تصميمات جمعت بين خطوط الموضة العالمية المعاصرة، مع الاحتفاظ بذلك العبق الذي تحمله الأزياء التراثية الإماراتية والخليجية والعربية، وهو الأمر الذي مكّن منى المنصوري من إيصال الأزياء التراثية لوطنها الإمارات وأوطاننا العربية، بكل ما تحمله من عراقة وأصالة، إلى شتى المنصات بعواصم الموضة العالمية، ومن أوروبا إلى آسيا.

في شهر يوليو من عام 2011، وضمن فعاليات مجلس الصداقة الإماراتي – السويسري، استضاف قصر بوريفاج بمدينة لوزان، عرضا للأزياء التراثية الإماراتية للمنصوري وقد حازت إعجاب الجمهور السويسري، حيث عبروا عن انبهارهم بالتراث الإماراتي وما يتميز به من خصوصية وثراء.

وقدمت منى المنصوري أحد الأزياء التراثية الإماراتية هدية لمتحف الأزياء الوطنية السويسرية، وقرر أريهارت بون سان، مدير المتحف آنذاك، عرض ذلك الزي التراثي الإماراتي ضمن مقتنيات المتحف، ليكون أول قطعة أزياء تعرض بداخل المتحف من خارج سويسرا.

حرصت المنصوري في التصميمات التي قدمتها للجمهور السويسري، على استلهام التراث الإماراتي في كثير من التفاصيل مثل التطريز وشغل السدو التقليدي، كما بدت اللمسة التراثية واضحة في اختيار المصممة للأقمشة والألوان التي قدمتها، إلى جانب التصميمات نفسها التي شكلت تنويعات مختلفة على العباءة بمختلف أشكالها.

بينما مالت في جانب آخر من تصميماتها في العرض إلى إضافة لمسات خاصة أكثر عصرية دون أن تبتعد كثيراً عن روح التراث التي شكلت العنوان العريض والأبرز للعرض.

وفي شهر يوليو من عام 2018، وخلال زيارة لها لكازاخستان، قدمت المنصوري عرض أزياء تراثي إماراتي لفت الأنظار، وفي إطار السعي لنشر التراث الإماراتي بين شعوب العالم، وقعت المنصوري بروتوكول تعاون مع كليتي الإدارة والأعمال والتأهيل المهني والخدمات في مدينة استانا، لتدريب وتأهيل طلبة الكليتين على فنون الموضة المعاصرة، ونقل تجربتها التي تمتد لأكثر من ثلاثة عقود في مجال الموضة، وإنشاء كرسي متخصص في تدريس فنون الأزياء التراثية في الإمارات لطلاب كازاخستان.

نشر الموروث الثقافي

بجانب سويسرا وكازاخستان، هناك الكثير من المحطات التي وظفت فيها منى المنصوري مشاركاتها بعروض الأزياء العالمية، في تقديم ونشر تراث وطنها الإمارات.

وذلك بجانب تمكنها من صنع جسر من التواصل بين منظمي مهرجانات ومنصات الموضة العالمية، وصناع الموضة والأزياء بالمنطقة العربية، وكذلك خلق حالة من التواصل بين المشاهير من مصممي وعارضي الأزياء بالعالم، ونظرائهم بالوطن العربي، ونقل عروض كثير من تلك المهرجانات والمنصات من عواصم الموضة العالمية، إلى مدن العالم العربي، ومشاركة مشاهير الموضة بالعالم في فعاليات استضافتها مدن عربية مثل مدينة دبي، ومدينة الأقصر الأثرية المصرية.

وقد منحت تلك المشاركات لنجوم الموضة وصناعة الأزياء بالعالم، في فعاليات عربية، بجانب نقل عروض كبريات منصات ومهرجانات الموضة العالمية من عواصم العالم إلى بعض المدن العربية، منحت فرصة كبيرة لمصممي وعارضي الأزياء بالدول العربية للاحتكاك المباشر مع نجوم الموضة العالمية، وتبادل الرؤى والخبرات معهم، والتعرف عن قرب على عوالم هؤلاء النجوم، والاطلاع على ثقافاتهم المتنوعة.

هو دليل على حجم سعى بيوت الأزياء العالمية، لطرق أبواب العرب عبر بوابة وطنها الإمارات العربية المتحدة.

من المؤكد أنه ما كان يمكن أن يكون هذا التأثير للتراث الإماراتي وللأزياء الشعبية الإماراتية في حركة الموضة المعاصرة، وذلك الحضور في مجموعات الأزياء الحديثة التي تطرح على منصات الموضة المحلية والعالمية، لولا ذلك الحرص الذي أولته الدولة للتراث، وتلك الخطط الطموحة التي استهدفت إعادة إحياء التراث واستلهامه وتوظيفه في خدمة الحاضر والمستقبل، وصونه ونقله للأجيال بهدف تعريفهم بما تركه الأجداد والآباء من تراث أصيل.

منى المنصوري قدمت خلال مسيرتها في عالم الموضة مجموعات من الأزياء العالمية التي تحمل عبق تراث وطنها الإمارات

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

التعليم في العالم العربي أول مصدر للعنف

مشاكل التعليم ليست في المناهج فحسب

هناك إجماع على دور المؤسسات التعليمية في بناء المجتمع ورسم معالم مستقبله، وبالتالي فإن جزءا هاما من الخلل الذي يعانيه المجتمع يعود أساسا إلى خلل في التعليم، وهذا ما ينطبق على المجتمعات العربية التي يسود أغلبها لعنف والانغلاق والتعصب، ناهيك عن ضعف التحصيل المعرفي والتواصل وغيرها من مشاكل جمة فشل النظام التعليمي في معالجتها.

محمود كيشانه
كاتب وأكاديمي مصري

التعليم يكرس الفكر النقدي ضد التعصب

تعالت صيحات المطالبين بتأسيس دور قيادي جديد للتعليم في بلادنا، ننبذ فيه التطرف بكل أشكاله، نحن ندرك أن مناهج التربية والتعليم في بلادنا العربية في حاجة إلى منهج وسطي في كل شيء، وتزايدت الدعوات تتزايد بين الحين والآخر لتعديل المناهج التدريسية، بحيث تكون هذه المناهج داعية للتعبير عن التسامح والحوار وتبني الفكر المعتدل وتقديم مناهج الفكر النقدي وإعمال العقل.

> المناخ التربوي في مؤسساتنا التعليمية لا يساعد على إشاعة روح التواصل والحوار البناء مع الغير لذا يؤدي إلى التطرف

هناك تسابق من نوع ما بين هذه الدول، بيد أنه تسابق بطيء للغاية، فإذا كانت هناك الدول التي تحاول أن تسير في هذا الاتجاه، فإن الأغلب لذلك يسير كسير السلحفاة ، فضلا عن أن بعضها لا يعير تلك الدعوة اهتماما من الأساس، وهذه المواقف المتباينة هي في ظني نتيجة اختلاف النظم السياسية والاجتماعية والثقافية في بلداننا العربية، ومدى إلمام هذه النظم بحقيقة الظرف التاريخي الذي نعيشه الآن.

التعليم والعنف

قد يعتقد البعض أن الأمر يتعلق بالمنهج أو المقرر الدراسي فحسب، فيتجه إلى تطعيم هذه المناهج أو تلك المقررات ببعض الألفاظ كألفاظ: التفكير النقدي والتفكير العلمي والحوار والمناقشة والتسامح والتنوع والآخر؛ لكي يشي كذبا بتطويرها، مع أن واقع الأمر يقودنا إلى أن التطوير ليس في الشكل، ولكنه تطوير في المضمون، والدليل أننا لا نلمس تفاعلا ما معها بين المعلم والمتعلم، أو بين المتعلم ومجتمعه، بما يعني أن هذه الألفاظ استخدمت استخداما أجوف؛ حتى أنها لم تستطع أن تشكل وعيا ما داخل العقل الجمعي فضلا عن الفردي في المجتمع.

ظلت هذه الألفاظ خارجة عن حيز التطبيق العملي، مع أن الاستقراء العام للتصنيفات في المجتمعات العربية يبين لنا أن هناك تعددية من نوع ما بين أبناء المجتمع الواحد، فهناك المسلم والمسيحي كتعبير عن التعددية الدينية، وهناك السني والشيعي كتعبير عن التعددية المذهبية ، وهناك الدروز والأكراد والتركمان وغيرهم كتعبير عن التعددية العرقية، وهذه التصنيفات تعد عاملا ملحا على تقديم صور من التواصل مع هذا الآخر دينيا أو عرقيا أو مذهبيا، ليس لكي يؤمن كل واحد بمعتقد الآخر، فلكل معتقده الذي يختاره ، إذ لا إكراه في دين، ولكن لكي نمد جسورا من التسامح والعيش في سلام معه.

ومن ثم يمكن القول إن التعليم بالطريقة المتبعة في العالم العربي يعد من أسباب إنتاج العنف، ليس بين رافدي الوطن فحسب، بل بين أبناء العقيدة الواحدة، فالعديد من المؤسسات التعليمية تحاول بمناهجها ومعلميها تأجيج الصراع مع الآخر ليس على المستوى العقدي فحسب، ولكن أيضا على المستوى الفكري، فما أكثر اختلافنا على أتفه الأسباب، وما أشد قسوتنا على رأي بعضنا بعضا، وما أغرب فعلنا عندما نحول هذا الاختلاف في الرأي إلى خصومة وصراع، قد يأكل في طريقه الأخضر واليابس.

ترى لو كان للتعليم دور هل كنا سنصل إلى هذه الحالة؟ إن التعليم تعتوره العديد من العوائق على كافة المستويات المتعلقة بالعملية التعليمية، ولن ينصلح حال التعليم في مؤسساتنا التعليمية ما لم تنصلح هذه الأطراف جميعها. ومن ثم كان من اللازم أن نحيط علما بهذه العوائق محاولين في الوقت نفسه التكاتف من أجل الوصول إلى بعض الحلول التي من شأنها أن تقود إلى بيئة تعليمية سليمة، وذلك من مستويات عدة كالمعلم والمتعلم والمناخ التربوي والمنهج الدراسي والقيادة المدرسية وغيرها من المستويات التي يعني تضافرها الوصول إلى الجودة الشاملة في التعليم، والخروج بمنتج تعليمي -أقصد المتعلم- يحمل آمال الوطن وطموحاته، فيعمل على تحقيقها، بدلا من أن يكون عامل هدم تتخاطفه يد البطش تحت ستار التمسح بالعقيدة أو الانجراف وراء الأيديولوجية المقيتة.

ومن هنا تأتي أهمية تدريس الفلسفة في العالم العربي؛ لأننا نريد جيلا قادرا على النقد والإبداع وتخطي الحلول التقليدية، لا جيلا حائر التفكير، عيّ التعقل، ضعيف التفلسف. وهذا يقودنا إلى ضرورة الكشف عن أمر من الخطورة بمكان وهو أن التعليم على ذلك النحو المتبع في مؤسساتنا التعليمية بصورته الحالية لا يخرج لنا جيلا قادرا على تحويل دفة الأوطان العربية من جاهلية فكرية -على صعيد التواصل البناء مع الآخر واحترامه واعتباره شريكا في الوطن والمواطنة- تغرق فيها حتى الثمالة إلى تقدم منشود على المستوى الحضاري المادي والروحي الأخلاقي، وإنما سيخرج لنا جيلا هو إلى التوهم أقرب منه إلى التعقل، وإلى التعليد أقرب منه إلى الإبداع، وإلى التشدد أقرب منه إلى الترفق، وإلى الاقتتال أقرب منه إلى الحوار.

التعليم في بلادنا لا يساعد المتعلم -في الغالب- على التمكن من المهارات الأساسية كمهارات التفكير، ومهارات التعامل مع الحياة والحفاظ على الإنسانية وقيم المواطنة.

المعلم هو المحور

كما أن هناك إشكالية كبيرة تتعلق بالقيادة التربوية؛ إذ أن القيادة التربوية في مؤسساتنا التربوية لا تهتم بأن تشيع روح التواصل بين المتعلمين وذلك من خلال أنها: لا تتبع أسلوب الحوار في الوصول إلى القرارات، أو إشراك المتعلمين فيما يخص بيئتهم التعليمية، كما أنه ليس هناك اهتمام بمشاركة ممثلين من العاملين والمتعلمين في وضع خطط التطوير، أو حتى وضع نظام لترقي الاقتراحات والشكاوى والتعامل معها بكل شفافية، وعدم تفعيل اللوائح والقوانين بما يخدم المؤسسة التعليمية، بالإضافة إلى عدم استطاعة أعضاء المؤسسة التعليمية في المشاركة لوضع قواعد المساءلة، مع تطبيقها على الجميع، وبمستوييها الفردي والجماعي.

فإذا كانت القيادات التربوية في مؤسساتنا التعليمية لا تهتم بأبجديات الحوار والتواصل مع الآخر والاعتراف بدوره في صنع القرارات الخاصة به، فكيف لنا أن نطلب من الجيل الذي نشأ في ظل هذه القيادات أن يعترف للآخر بحقوقه؟ أو أن يدخله معه في حوار من نوع ما؟ فهو لم يمارس هذا الدور الذي منع من النشوء والتربية عليه فكيف نطلب منه ممارسته؟ فقد عودناه منذ الصغر على الاستبداد بالرأي والاقتتال عليه ولو كان خطأ، ومن ثم فنحن بذلك نستبدل بمستبد مستبدا آخر، فيصير كل منا مستبدا (بكسر الباء) ومستبدا به (بفتحها)، ومن هنا ينشأ التطرف بكل ألوانه وفي كل سياقاته، فبما أن أساس التنشئة فاسد فإن النتيجة حتما ستكون مخيبة للآمال.

وعليه فإن التعليم في بلادنا لا يساعد المتعلم -في الغالب- على التمكن من المهارات الأساسية كمهارات التفكير، ومهارات التعامل مع الحياة والحفاظ على الإنسانية وقيم المواطنة، ومهارات التواصل الاجتماعي مع الآخرين، والتمكن اللازم الذي يجعل منه عضوا فاعلا ومتفاعلا مع مجتمعه، بحيث يتقبل الآخرين ويستطيع تكوين علاقات اجتماعية تتسم بالإيجابية معهم؛ ذلك أننا نفتقد في هذا النوع من التعليم إلى حث المتعلمين على امتلاك مهارات العمل الإيجابي كالتعاون والتسامح والحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، والإيمان بحقوق الآخر المختلف عقديا أو غيره.

وهذه من أشد القيم التي نحتاجها في حياتنا، وخاصة في عصرنا هذا بعدما انتشرت فيه الأنانية والتعصب للرأي أو للذات، وعدم قبول الرأي الآخر؛ حيث أن المتأمل في واقعنا المعيش يجد دروبا من التعصب الذي أفضى إلى دوغماطيقية صرفة أخذت بتلابيب الفكر إلى دهاليز العنف والقتل، حتى أصبح السلاح بديلا للفكر، والانغلاق بديلا للرأي الحر، والتعصب بديلا للتسامح، والقوة بديلا للحوار. ومن هنا كانت المهارات التي يؤديها التعلم الفعال لرواده أكثر من كونه مجرد مواد تدرس أو شخصيات تحكى إنجازاتها للطلبة في قاعات الدرس وحجرات العلم، وإنما المهارات التي يجب أن يحصل عليها الطالب من دراسته هي مهارات حياتية في المقام الأول لها مردودها المستقبلي عليه إلى أن تأتيه منيته.

وإذا المعلم هو المحور الأساس في التدريس للمتعلمين، وعليه تدور كل المحاور الفرعية الأخرى، فهو كالترس الذي بدورانه تدور كل المحركات، لما له من دور بارز في تحويل دفة العملية التعليمية، فإنه فقد كثيرا من هذا الدور المنوط به فهو يعتمد على تلقين الطلبة دون تصميم مواقف تعليمية تعمل على تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين، فهل هناك تنمية للمتعلمين في مهارات التفكير؟ بل هل يراعي المعلم تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين؟

المعلم في طريقة التلقين لا يخلق للطالب فضاء يستطيع من خلاله أن ينمي فيه قدرته على الانفتاح على العالم من حوله، وإنما يخلق سياجا حديديا بين الطالب وبين عالمه الذي يعيش فيه ، ومن ثم ينظر هذا الطالب للآخر نظرة ريبة وشك فلا يتعامل معه إلا بمنطق القوة لا منطق الحوار، خاصة إذا كانت ثقافته الدينية التي حصلها من دراسته ضحلة، لا تمده بالقدر الكافي من التواصل والحوار مع الآخر، ذلك التواصل والحوار الذي يزخر به الدين ذاته، ولكنه لم يدرسه بما يجب أن يكون تحت إلحاحات واضع المنهج السياسية والأيديولوجية.

المناخ التربوي

إذا كان الأمر بصدد المنهج فإنه يمكن القول إنه يمثل مع المعلم ركنين رئيسين في العملية التعليمية، ومن ثم فإن من الواجب أن يشمل المنهج الدراسي على ما من شأنه أن يجعل المتعلم يعتز بموروثه الثقافي، مع إتاحة الفرصة له للتعبير عن أشكال التراث الفكري التي ظهرت في وطنه أو أمته، وما من شأنه أن يجعله يتمسك بسلوكيات المواطنة الصالحة.

فضلا عن أنه من اللازم أن يتضمن المنهج بعدا يراعي تنمية مهارات التعلم طوال العمر عند المتعلمين، لأننا لا نريد جيلا لا يرجو من دراسته سوى الحصول على تقدير عال في الاختبار، وإنما نريد جيلا تصنع فيه المؤسسة التعليمية ما لم تصنعه المؤسسات الأخرى من أسباب الفكر والعلم والتفلسف الذي يبني ولا يهدم، يقارب بين الشعوب والأديان ولا يباعد، يتخذ منهجية التسامح والحوار لا العنجهية والغلو.

المنهج الدراسي هو أداة تعليمية تهدف إلى نقل مجموعة من الأفكار التي تبنى عقول الطلاب، ومن ثم فنحن في حاجة إلى مادة تفكير يكون الهدف الرئيس من تدريسها بناء فكر، فهل تسعى المناهج الحالية إلى ذلك أم تهدف إلى ماذا؟ وهل يدرس الطلاب المناهج التعليمية ليكتسبوا مهارات فكرية أم ليكتسبوا مزيدا من السخط على الآخر الذي يتحول تدريجيا إلى نوع من التطرف الذي يعد بدوره قنبلة تحرق الأخضر واليابس؟

المشكلة الرئيسة التي نواجهها في مجتمعاتنا أن القائمين على المنهج لا ينفكون وهم بصدد إعداده عن أيديولوجيتهم المقيتة، فتراهم يحاولون أن يصبغوا المنهج وموضوعاته المختارة بتوجههم الأيديولوجي ومذهبهم الفكري، وعملية كهذه لا تراعي التنوع في المجتمع هي في التحليل الأخير ضربة قاسمة لفكرة التنوع والاختلاف في المجتمع، وهي الفكرة التي تؤسس عليها فكرة المواطنة.

لقد مرت علينا العديد من التجارب التي تكشف عن علاقة المنهج بالتوجه الفكري الذي يدين به واضعه، رغبة في خدمة أغراضه السياسية أو الأيديولوجية، والخاسر الوحيد هو المنتج التعليمي وهو الطالب الذي تتخاطفه أيدي المتعصبين من واضعي المنهج هنا وهناك، ومن ثم كان من اللازم أن يلغى من المنهج كل هذه الإشكاليات، فالمنهج الدراسي لا يقدم اتجاها سياسيا أو أيديولوجيا محددا بعينه كما يريد هؤلاء أو أولئك، وإنما يقدم معلومات ومعارف واتجاهات تساهم في تنمية الطالب وتبث فيه روح التعامل بحرفية مع الحياة والتواصل مع الآخر.

وهنا ينتابني سؤال ملح يطرح نفسه مؤداه: هل المناخ التربوي في مؤسساتنا التعليمية يساعد على إشاعة روح التواصل والحوار البناء مع الغير، أم أنه قد يؤدي إلى التطرف؟ إن المناخ التربوي في مجتمعاتنا هو في الغالب مناخ لا يساعد على إشاعة روح الحوار والتواصل مع الغير، وإن كنت أرى فيه كثيرا من مظاهر العداء مع الآخر، فالمناخ التربوي في أي مؤسسة تعليمية هو المعول عليه الرئيس والأساسي في جودة العملية التعليمية والوصول بها إلى الهدف المنشود، فالطلاب لا بد من أن يعيشوا داخل المدرسة في جو تعليمي صرف ليس فيه مجال للإرهاب الفكري أو التعصب العقدي؛ حتى يتيح له ذلك المناخ فرصا أكبر للإبداع والابتكار والعمل الخلاق. ومن ثم فإن المؤسسة التعليمية مطالبة بأن توفر بيئة داعمة لتعليم بناء وهادف.

المعلم بدوره لا بد أن يوفر المناخ التعليمي المناسب للأولاد، فلا تفضيل للذكور على الإناث، ولا للمسلم على المسيحي أو العكس، بل لا تفضيل في جانب المعاملة للمتفوق دراسيا على المتأخر دراسيا، ومن ثم فإنه عليه أن يوفر الفرص التعليمية بنسب متساوية بين المتعلمين، فلا مجال للحجْر على رأي المتعلمين.

> التعليم في بلادنا لا يساعد المتعلم على التمكن من المهارات الأساسية كمهارات التفكير والتعامل مع الحياة وقيم المواطنة

ولكن ما دور النخبة في هذه القضية؟ إننا نرى أن هناك إشكالية ما تكمن في النخبة، فالنخبة في واد ومسار التعليم في واد آخر، فالنخبة منقسمة لا شك بين نخبة مثقفة تحاول تعديل مسار التعليم دون المساس بتراثنا الحضاري والفكري الذي تكونت منه ثقافتنا عبر التاريخ، والتي تخشى أن تكون الدعوة إلى تنقية التعليم من التطرف أساسها نصب حصار حول الدين، وتهميش وجوده في المسار التعليمي، وهذا ما تقوم به بعض التيارات، وبين نخبة مثقفة أخرى -وهو ما تغذيه بعض الاتجاهات الحداثية المغالية- تحاول بتوجهاتها تكريس هذا الأمر لدى الفريق الأول.

وعليه فإذا كنا نعترف بأن التعليم بصورته الحالية في الوطن العربي لا يشكل قيما واتجاهات إيجابية لدى المتعلمين إلا بصورة باهتة لا تتناسب مع ما يفترض أن يقوم به التعليم في نفوس وعقول الطلبة، كالالتزام بالقيم والحقوق والواجبات وممارسة الأنشطة التواصلية المختلفة، فإننا نعترف أيضا بأن مادة التربية الدينية الإسلامية والتربية الدينية المسيحية تحيي في الطالب قيم الأمانة والصدق والالتزام والمشاركة الفعالة والاحترام الكامل للجميع، وتحثه على أن يظهر في سلوكه قيم الولاء والانتماء والمواطنة، فيكون حريصا على حقوقه، ملتزما بأداء واجباته، أما الدعوات المغالية التي تتخذ من التزام الطالب بأداء الصلاة مثلا داخل مدرسته دليل على تصنيف هذه المدرسة بأنها تنمي لهذا التوجه الأيديولوجي أو ذاك التوجه السياسي، فهذا مما يؤجج فتيل التشدد والتطرف ولا يلبي حاجتنا في التأكيد على قيم التنوع والاختلاف.

للمعلم دور أساسي

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

الطفولة حالة سردية تتوق إلى سماع الغرائب والخوارق أيا كانت

الخيالية غير الطبيعية في رواية «الأمير الصغير» للفرنسي سانت إكزوبيري

مرحلة الطفولة ليست أقل مستوى من مرحلة الكبر في القدرة على الخيال والاستنتاج، وإن كانت أكثر انطلاقا حيث يكون الطفل مقبلا في طور نموه على القصص الخيالية والسرد غير الطبيعي وله خيال قد لا يستسيغه الكبار، ومن هنا فإن مرحلة الطفولة بإقامتها في منطقة الخيال تبقى الأهم في تشكيل الفرد لاحقا.

نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

إنّ لسرديات الطفولة خاصة وأدب الأطفال عامة منزلة خاصة في النظرية السردية ما بعد الكلاسيكية، لا لأنها تتعلق بكينونة الصغار ممن ينبغي وضعهم في أولويات الاهتمام والتركيز بوصفهم لبنات لجيل جديد عليهم تبنى المجتمعات حسب، بل باتجاه بناء منظور جديد للإنسان من خلال السرد وبمختلف أنواعه أيضا.

وإذا كان السرد هو الحياة، فإن الطفولة هي منطلق هذا السرد، ومن خلالها مارس الإنسان قص الخرافات ثم صاغ الأساطير التي عليها قامت صروح حضارته طورا بعد طور ومرحلة تلو مرحلة. وطفولة الشعوب ليست بدائيتها إنما هي الأعتاب التي عليها وضعت خطواتها الأولى في معرفة نفسها وما حولها.

> التخييل هو العنصر الأهم في سرديات الطفولة وعليه تُلقى الحمولة السردية برمتها وإليه تتجه كل أطراف السرد

وكانت الأساطير الصورة الأكثر تعبيرا عن تلك الطفولة التي فيها اكتشف الإنسان ذاته وحاول أن يعرف ما حوله ويرسم طرائق حكائية في التعامل مع غيره سلبا وإيجابا، متخذا من الكتابة وسيلة لتدشين هذه الطرائق فصار بعضها مدوّنا في شكل أنظمة ودساتير لا تخلو من حكايات وأخبار وأناشيد وتراتيل، شكّلت الأساس الأول لكتابة التاريخ البشري كسردية كبرى في حياة الشعوب، وبقي بعضها الآخر شفاهيا محفوظا في الصدور يتناقله الناس جيلا بعد جيل، ومن ضمنه قصص الأطفال التي تُسرد لأجل التسلية ونقل الخبرات والتجارب أيضا.

الواقع والتخييل

الطفولة نفسها سردية تعبّر عن التوق إلى سماع الغرائب والخوارق أيا كانت أخبارا أو أشعارا أو أناشيدَ أو أدعية. ولا تكمن وظيفة السرد الطفولي في بنيته الشكلية فحسب وإنما هي في فاعليته التي بها يكتسب الطفل الخبرات متعرّفا إلى الحياة ومتعلّما كيف يستطيع مواجهة تحدياتها وتجريب جديدها والمغامرة في دروبها، ممتلكا مجسات خاصة ومزودا بمحفزات تدفعه نحو الاكتساب والتمرن إلى أبعد الحدود. وعلى الرغم من أن الإنسان لا يصدّق في كبره ما كان يصدّقه في صغره، فإنه لا ينكر أنه كان يتفاعل بكل جوارحه مع ما يُحكى، فلا يسأل عن صدقه أو كذبه بقدر ما كان يرغب في استكشاف هذا المحكي وتخيله.

وتتنوع الصور التي من خلالها تتجسد سرديات الطفولة متوزعة ما بين الأنشودة والترنيمة والحكاية والقصة والمسرحية المغناة والأغنية الممسرحة والأخبار الطريفة وغيرها من السرديات التي بها تودع الخبرات والعادات والتجارب في ذهن الطفل. بيد أن القصة تظل هي الأشهر والأكثر أهمية في سرديات الطفولة تحت مسمّى قصص الأطفال أو أدب الأطفال أو أدب الصغار. وقسم كبير من قصص الأطفال يتأتى من الأدب الشعبي لأن مؤلفها هي الشعوب نفسها بالمجموع وعبرها تنتقل القصص كنهر جار لا انقطاع فيه ولا نهاية له.

«الأمير الصغير» نموذج للسرد غير الطبيعي

والتخييل هو العنصر الأكثر أهمية في سرديات الطفولة وعليه تُلقى الحمولة السردية برمّتها وإليه تتجه كل أطراف السرد ومتفرقاته تماما مثل الطفولة التي هي الأساس الأول الذي منه ينطلق الإنسان في بناء كيانه وتنمية مواهبه وتكوين شخصيته التي كيفما تكن في الطفولة، تتجلّ أبعادها في الشباب والكهولة.

والتخييل أيضا هو العصب الذي يمدّ حياة السرد بالدوام ويتلون في الطاقات مديما نسغ الحياة ومتوجها نحو مجالات الواقع المتنوعة. والبغية من وراء التخييل هي الحقيقة التي عنها يبحث الإنسان طوال حياته، مقرّبا بالتخييل احتمالاتها، ظافرا منها بما هو ممكن ومنطقي.

ولا يهم إن كان هذا الممكن واقعا في الحاضر أو الماضي أو سيقع لاحقا، بل المهم هو إمكانية توقعه كدليل على قرب التخييل من الحقيقة، قابضا عليها افتراضا أو عارفا بعضا من تجلياتها في شكل استباقات أو تنبؤات تستنهض فيه العزم نحو الغوص أكثر في مدارات التخييل واكتشاف المزيد منها.

فالتخييل هو العصب مثلما أن الطفولة هي المِنبت، ويظل العصب ذا طاقة خلاقة تولّد الجديد كما يستمر المنبت في مدّ فروعه متدفقا بالحيوية سواء في دقائقه أو عومياته. ولهذا السبب لا ينسى الإنسان وهو يتقدم في مراحله العمرية حكايات سمعها قصصا في طفولته فصدّقها بكل حواسه وتأثر بأبطالها بكل مدركاته. وما ذلك إلا لأن الطفل صفحةٌ بيضاء خيرة ومفطورة على النقاء والصدق فلا يتردد ولا يتذبذب ولا يشكك ولا يعاند وهو يسمع القصص ويتلقى فعل أبطالها. وبذلك تكون الطفولة مرحلة غضاضة وطراوة كأكثر المراحل العمرية التي فيها يمتلك الانسان طاقات كبيرة في الاكتساب والتمرن واستقبال المهارات.

وتجعل الفطرة الخيرة الطفل مجبولا على استحسان كل ما هو غريب وغير طبيعي، فلا يعتريه الامتعاض والنفور إن هو سمع قصصا فيها أشياء أو كائنات لا توجد في الوسط الذي يعيش فيه أو قرأ ما يخالف الموجود في بيئته. فتتشكل من ثم خبراته التي فيها تكون تضادية الواقع/التخييل هي صورة محاكية لما في الحياة الواقعية من تضادات في المعاشات والأحوال وتقلباتها الزمانية والمكانية والقيمية. وتظل العلاقة السيكولوجية بين الطفل والتخييل طردية، لكنها تغدو عكسية مع التقدم في العمر بمعنى أن الوازع لتقبل ما هو تخييلي يقلّ عند الفرد كلما تقدم به العمر.

وإذا حصل واستمرت تلك العلاقة في مراحل عمره اللاحقة فسيمكّنه ذلك من أن يكون فنانا صاحب موهبة ومبدعا يمتهن التخييل مهنة رسما أو نحتا أو تمثيلا أو موسيقى أو شعرا أو قصا. والسرد كغيره من الفنون الإبداعية عملية سيكولوجية كبيرة فيها تعتمل الأحاسيس وتتفاعل المركبات فتتشكل هوية الإنسان وتبنى شخصيته وبالشكل الذي يعكس ما في الطبيعة البشرية من تعقيد وما في الطبيعة الكونية من نظام يحكمان الكيان البشري داخليا من الناحية النفسية وخارجيا من الناحية السلوكية.

السرد غير الطبيعي

سيكولوجية الفرد طفلا هي أكثر تعقيدا منه شابا وكهلا، وتترك أثرا واضحا فيه، والسبب أن القدرة البشرية عادة ما تكون في مقتبلها نامية وضاجّة بكل طاقتها، مهيأة لكل زرع وتلقين وغرس وتعليم. وتتفاوت هذه الطاقة تبعا لما يتحلى به الفرد جينالوجيا من مهارات وإمكانيات، وبعض منها يأتي عن مواهب وملكات لها دور في توجيه حياة الطفل وتحديد طبيعة ما يغرس فيه وما يمكن العمل على نمائه. وتلعب القصص أدوارا مهمة في الغرس والإنماء، وكلما كان للتخييل فيها أفعال كبيرة، غدا تأثيرها في تشكيل شخصية الطفل واضحا. وقد يصل التأثير إلى درجة فيها يكون الطفل هو نفسه ساردا لقصص بها تتضح موهبته الإبداعية وقد تنمو فتتجلى في شبابه واضحة.

والسرُّ وراء نماء الموهبة يكمن في التخييل بالدرجة الأساس كموهبة فطرية واستعدادات نفسية وطاقة فنية تمكّن صاحبها من أن يصبح مبدعا. وهذا كله هو ما تختصره مفردة "الخيالية" كمفهوم من مفاهيم السرد غير الطبيعي. ولا تعرف الخيالية سنا أو عمرا، وأكثر الأفراد امتلاكا لها من كان ذا موهبة صقلها سماع القصص وهذّبتها القراءة.

والفرق في "الخيالية" بين السرد الطبيعي والسرد غير الطبيعي هو أنها تكون في السرد غير الطبيعي عامة لا تتحدد بما هو محتمل أو غير محتمل في حين تكون في السرد الطبيعي محتملة بالمحاكاة التي هي نقطة الانطلاق ومحطة الانتهاء مع تباين الطرق والمنعطفات. وهو ما يجعل هذا السرد الأكثر استعمالا والأغنى عطاء ومداومة ويتخذ أشكالا قد تتغاير مع صورته الكلاسيكية إما باستعمال الأسطورة أو التغريب أو الإيهام أو التشوّ أو الفنتازيا أو العجيب وغيره. ولأن الخيالية في السرد غير الطبيعي محتملة وغير محتملة، يدخل فيها ما هو تحت واقعي أو فوق واقعي وبشكل غير محدد الوسائل ولا معقول الصور.

وإذا كانت الخيالية (غير محتملة الحدوث) هي عماد قصص الأطفال، فإن الخيالية (محتملة الحدوث) هي عماد القصص الواقعي فلا تحلّق بعيدا عن الواقع الموضوعي إلا بقدر ممنطق ومعقول. ويحضر الإمتاع أساسا قويا في قصص الأطفال، لكنه يتناقص في قصص الكبار بسبب ما فيها من رموز ودلالات تحتاج تأملا وإنتاجا ومشاركة.

ولا مراء في أن تزداد نسبة الخيالية في قصص الأطفال كلما قلّ عمر الطفل كما لا مراء في أن تزداد الخيالية في السرد غير الطبيعي طرديا مع تزايد رغبة الطفل في التأمل والإدراك. ومرد هذه الطردية راجع إلى أن الطفل لا يقل عن الكبير في ما يمتلكه من خيالية هي عبارة عن طاقة ذهنية تجعله قادرا على أن يصنع ويخترع ويؤلف ما ليست له فيه خبرة كافية. وما ذلك إلا لأنه أكثر تلقفا لكل ما هو مشوق ومثير ولا فرق عنده بين الواقعي الحقيقي والتخييلي الكاذب. وما يحتاجه القاص في إنتاج السرد غير الطبيعي هو أن يتلبس خيالية الطفل كي يكون أكثر تحررا من تجاربه وخبراته الواقعية أو أكثر بعدا عن العقل ومواضعاته في التأمل والإدراك.

ومع صعود السرديات الصغرى وتفتت مركزية السرديات الكبرى انتعشت قصص الأطفال وصارت مركزية كغيرها من السرديات المهمشة. وصار السرد الواقعي يمتح من قصص الأطفال خياليته باتجاه إنتاج سرديات غير حقيقية لا تقل عمّا في سرديات الطفولة من الخيالية.

ومن أسباب هذا الامتياح أن السرديات اليوم لا تجد في محاكاة الواقع المتخيل بغيتها في الرصد والتشخيص والمعالجة لذلك تتعالى على النظام الذي به تدرك قوانين الواقع فتترك ما هو ممكن وتتجه نحو ما هو لا نظامي وغير ممكن، مما نجده في قصص الخيال العلمي وقصص الفنتازيا والحكايات الشعبية الموروثة التي فيها تهيمن الخيالية مبتدأ ومنتهى.

إن الخيالية ليست نقيض الواقعية ولا هي خلاف المنطقية؛ لا لكونها وسيلة رئيسة في السرد وحسب، بل لأنها سبيل مهم من سبل بلوغ الواقعية والمنطقية أيضا. وما من غوص في الواقع إلا بتغريبه كما لا كشف لمخبوءاته سوى بجعله إيهاميا من ناحية ما هو موجود فيه أو غير موجود كما لا اصطياد للظواهر والدلالات إلا بالتحليق عاليا بعيدا عنه والنظر إليه بمنظار تلسكوبي يقرّب الدقائق فتبدو كبيرة ويجمع الفوارق فتظهر واحدة برؤية بانورامية.

ولا صحة في القول إنّ الخيال يشوّه الواقع ويزيّفه ولكن من الصحيح القول إن الواقع يصنع الخيال ويمده بأسباب التخليق والتخريف. وكلما كان الواقع شائكا كان السارد أكثر قدرة على أن يكون صانعا ماهرا للخيال وبلا حدود. ومن هنا كانت المجتمعات الأكثر اضطهادا واستغلالا هي الأمهر في صنع المتخيلات وكان سرّادها محتدمين باللامحاكاة في تناول مسائل الذات والمجتمع.

الأمير الصغير

لقصص الأطفال غايات سيكولوجية تتعلق بالنمو السليم للطفل واجتماعية التصرف والتحلي بالسلوك الحسن وأخلاقيات التربية الحميدة. ولكن قبل ذلك كله التسلية التي تستفرغ ما لدى الطفل من طاقة في الإنصات والاستماع واستثمارها في توصيل الخبرات وغرس القيم في نفوس الأطفال.

وكلما بدا السارد عارفا بمبدئيات القص الشفاهي أو الكتابي، كان ناجحا في أن يؤثر في الطفل بشكل عفوي حتى أن الطفل قد ينام قبل إكمال القصة، مما يعني أن صدق الأحداث وكذبها وحقيقة الشخصية وزيفها لا يهمان الطفل الذي يستسلم بكل جوارحه للسارد واثقا بسرده الثقة كلها. وكلما استفزّ السارد أسماع الصغار، كان سرده مشوقا وتأثيره قويا ينتهي بالراحة والانشراح فتسكن نفس الطفل سيكولوجيا وينام مستكملا في الحلم ما كان قد استفزه واستنفَر له طاقاته في اليقظة. وبذلك يكون التخييل فعلا حاضرا معه بعمق ومحبة، ولا فرق عنده بين اليقظة والمنام أو الحقيقة والخيال.

للأطفال خيال جامح قد يحدد مستقبلهم (لوحة للفنانة سارة شمة)

والقص بالنسبة إلى الطفل كلام، والقاص هو المتكلم الذي يوجه المسرودات حتى لا فرق بينه وبين السارد. وما دام القاص هو السارد والمسرود في نظر المتلقي/الطفل، فلا قلق أو عدم ارتياح من أن يكون في القصة ما هو غير طبيعي ولا حقيقي، فالمتكلم مؤتمن والطفل مصغ ببراءة ونقاء، وليس في ذهنه أيّ مرجعيات أو محددات أو خبرات، بل هو صفحة بيضاء متقدة، وهو ما يجعل الطفل منشدّا بقوة إلى ما يسمعه أو يقرأه من قصص تستفز ما عنده من طاقة فيتصاعد خياله مع تصاعد السرد وتحتبك نفسه مع احتباك الأفعال ثم تقل حدة الاحتدام تدريجيا مع انفراج الحبكة، فتهدأ جوارحه المستنفرَة بكل طاقتها.

وقد عالج الكاتب الفرنسي سانت إكزوبيري الاختلاف بين الخيالية في قصص الأطفال والخيالية في القصص الواقعية في روايته القصيرة/النوفيلا "الأمير الصغير" 1943، وتتضمن رسوما ملونة موجهة للأطفال لكنها تتضمن أيضا محمولات فكرية تخاطب الكبار.

والسارد فيها ذاتي يردف الجمل البسيطة المصورة بجمل فيها نقد اجتماعي يحتاج تأملا؛ فمثلا حين سرد حكاية الثعبان الذي ابتلع وحشا وجسّده في رسم تبسيطي، فإنه أتبعه بالقول "لمّا أبرزته لكبار الناس نصحوني بأن أدع جانبا رسم الثعابين من الخارج والباطن، وقالوا: الأفضل لك أن تُعنى بدرس الجغرافيا والتاريخ والحساب وقواعد اللغة. إن هؤلاء الكبار لا يدركون شيئا من تلقاء نفوسهم فلا بد للصغار من أن يشرحوا لهم ويطيلوا الشرح ويكرروا ولا يخفى ما في هذا من التعب والعناء".

فالكاتب يسخر من الذين يقيسون السرد بمقاييس العلم وينسون أن التخييل هو لبّ السرد. ولما كان السرد يقوم على المنطقية أيا كان المسرود حقيقيا أو غير حقيقي، فلا فرق إذن بين قصص للأطفال أو قصص للكبار من هذه الناحية.

> إذا كان السرد هو الحياة فإن الطفولة هي منطلق هذا السرد ومن خلالها مارس الإنسان قص الخرافات والأساطير

ولتأكيد هذه الحقيقة جعل السارد مسروده ولدا صغيرا بعمر ست سنوات وسماه الأمير الصغير، ومشكلته أنه أضاع موطنه الصغير فطاف الكواكب بحثا عنه قبل أن يحط على الأرض. وصادفه السارد فحدّق فيه بإنعام طالبا منه أن يرسم خروفا فرسم ثعبانا، اعترض الولد وقال "لا لا ما أردت فيلا في ثعبان، فالثعبان شديد الخطر أما الفيل فيضيق به موطني. إن موطني صغير صغير جدا أنا في حاجة إلى خروف، فارسم لي خروفا فرسمت له خروفا". وما يسترعي انتباه السارد هو أن للأمير الصغير "رأي في الأمور الجدية تختلف كل الاختلاف عن رأي الكبار في الناس".

وفي أثناء هذه المحاورة وغيرها من المحاورات يتعمد السارد توجيه اللوم إلى الكبار كونهم يثبطون عزيمته عن التصوير فلا يصدقون ما يرسمه وما يصفه ويضحكون ويشككون. ويتقصد السارد تكرار عبارات معينة مثل "إن موطني على غاية من الصغر"، كما يُكثر من طرح الأسئلة حول النباتات والفراشات والنجوم. وفي هذا دليل قاطع على أن الخيالية هي الأساس الذي عليه تبنى حبكة هذه النوفيلا.

من هنا نفهم سبب هيمنة الخيالية على سرديات الطفولة وندرك أهمية ما يترتب على هذه الهيمنة من غايات، تسعى هذه السرديات إلى تحقيقها كأن تكون الغاية سيكولوجية أو تربوية أو تعليمية أو أخلاقية أو دينية أو اجتماعية أو تاريخية.

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

«لا تسقني وحدي».. رواية عرفانية تعود إلى القرن السابع الهجري

سعد مكاوي يجمع رموز الصوفية في أحداث مثيرة

تسعى الروايات العرفانية إلى إحياء التراث الصوفي وتسليط الضوء على خفايا روحية في الدين الإسلامي، وبذلك تحرره من النظرة الأحادية وتفتح تراثه على التأويل والاعتبار والأفكار التي تسمو بالفرد من عالم الملذات الضيق إلى عالم التأمل الفسيح في الكون. وفي هذا التمشي تأتي رواية الكاتب المصري سعد مكاوي "لا تسقني وحدي".

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

هل نستطيع أن نقول إن رواية "لا تسقني وحدي" للكاتب الروائي سعد مكاوي (1916 – 1985) رواية تاريخية؟ فهي تتناول شخصيات حقيقية ظهرت في القرن السادس الهجري أو القرن الحادي عشر الميلادي، من أمثال عمر بن الفارض (1181 – 1235م) وشهاب الدين عمر السهروردي (1145 – 1234م)، وبرهان الدين الجعبري (1242 – 1328 م). أم هي رواية عرفانية بطلُها علاء الدين السوهاجي، وهو شخصية غير معروفة في التاريخ، ولكننا نتذكر أن علاء الدين كان اسم ابن جلال الدين الرومي في قونية بتركيا، ولعله يمثل قناع الكاتب نفسه أو صوتَ، وهو الذي يتوسَّل في روايته بأئمة التصوف من أمثال محيي الدين بن عربي والسهروردي وابن الفارض والجعبري، والفقيه العز بن عبدالسلام، لصناعة الإيهام الروائي الجميل؟

رواية عرفانية

تدل الأجواء الروحانية التي تعبق بها رواية سعد مكاوي على أنها من الروايات العرفانية التي لا تروم القطيعة مع تراثنا الديني والروحي والفلسفي والفكري والثقافي، وإنما تتواصل معه وتنجذب إليه، وتُجليه وتُعيد تقديمَه على ضوء المفاهيم الراهنة.

> أحداثُ الرواية تدور في نهاية الربع الأخير من القرن السابع للهجرة، وهو زمن وُجد فيه السهروردي وابن الفارض

والأدب العرفاني هو الأدب القائم على المعرفة الباطنية، أو الصوفية، والزهد، والبعد عن الملذات الجسدية، أو الترفُّع عن عالم الجسد. كما سنرى في رواية "لا تسقني وحدي" لسعد مكاوي.

في رواية "لا تسقني وحدي" سنجد الجو الصوفي الذي نشأ فيه سعد مكاوي، بطريقة أكثر تكثيفا من "السائرون نياما" 1963.

يفتتح سعد مكاوي روايته ببيتين من الشعر الصوفي من نظمه، جاءا من بحر المتدارك، يقول فيهما: مجدًا في شوقٍ مجدولْ/ من أزلِ الكونِ إلىَّ أبدِهْ/ وطريقُي موجٌ موصولْ/ بالبرِّ الكليِّ وزبدِهْ.

وهذا يدل على انفتاح النص الروائي العرفاني على بقية الأجناس الأدبية والفنية الأخرى، فمع بداية الرواية سنشاهد – في مشهد سينمائي – شخصيتين (مروان وعلاءالدين)؛ يمشيان في تقدم بطيء غير مُطَمْئِن في الصحراء الطاغية.

يعاتب علاءالدين صاحبه مروان بعد أن لاحظ علوّ صوته وضجره في بداية الرحلة. ويحاول أن يمتصَّ غضبه. ويظهر في الطريق أو في المشهد شخصٌ ثالث؛ إنه السهروردي، شيخ طاعن في السن، تلمع تحت الشمس رأسه الصلعاء، وتغطي لحيتُه البيضاءُ صدرَه العاري، وتحاكي جمودَ التمثالِ جلستُه علىَ حجر. ولكنه عندما تكلَّم جاءَ صوتُه رائقًا كالنبعة الكريمة. وكان يرى أنه أمام الوضع الذي وصلت إليه الأرض التي جاء منها علاءالدين ومروان، لا سبيل إلا الاقتحام في المواجهة بغير طاقة روحية فوق العادة. ولا يقدر بنو الإنسان في هذا الركن من الأرض على ذلك، إلا أصحاب الشوق الجاذب بالزمام.

في اللحظة التي يريد فيها مروان الرجوع من حيث أتيا، فالصحراء ممتدة أمامهم كالمجهول، يصرُّ علاءالدين على إتمام الرحلة. وينقسم الطريق طريقين علىَ وقع إنشاد الشيخ السهروردي (من مخلَع البسيط): تبدَّدتْ وحشةُ الليالي/ وأقبلتْ دولةُ الوصالِ/ تشرَّبتْ أعظمي هواكمْ/ فما لغيرِ الهَوى وما لي.

لقد غمرتْ نَفْسَ علاءالدين سكينةٌ لا يدري مأتاها، وتراخىَ الزمن، وتحطم تحت نعله عقرب. ومن بين صخرتين عملاقتين سمع فجأة صوتًا يصلّي صلاة عجيبة، ويدرك أن جبل المقطم لم يعد جهمًا. فقد أشرقت طينته وخَفَّت، وبين صخرتين في الجبل يرى كهفًا، وفي عمق الكهف يرى رجلا في حدود الخمسين جالسًا علىَ الأرض العارية، عجيب الهدوء، فيستأذن منه للدخول.

وعندما يقول علاء لهذا الشيخ – الذي سنعرف فيما بعد أنه الشاعر الصوفي عمر بن الفارض –: الصحراء لم تهزمني، لكنها أخذت مني رفيق الطريق.

قال له: بل أخذته منك حدودُه التي ما كان قادرًا علىَ أن يتجاوزها.

ولعل هذا القول يخفف من وخزةِ ضميرٍ كان يشعر بها علاءالدين إزاء صديقِه مروان الذي لم يستطع الصبر علىَ متاعب الطريق.

وعندما يدخلان القاهرة، ويذهبان إلىَ جامع مصر، يستمعان إلىَ واعظ شاب وسط جموع من المصلين بعد صلاة العصر، هو برهان الدين الجعبري الذي يلمح عمر بن الفارض، فيتهلل لرؤيته. مع ملاحظة أن الجعبري – تاريخيا – ولد بعد وفاة ابن الفارض بحوالي سبع سنوات، وثبت أنه لم يأتِ إلىَ مصر خلال مراحل حياته. فقد قضىَ جُل حياته في بلاد الشام، وعاش قسطًا منها في بغداد بالعراق.

من خلال وعظه – في الرواية – يدعو الجعبري إلىَ "انقلاب جواني يُعيد إلىَ الناس التوافق مع الجوهر الصافي ويُدخلهم تارة أخرى في ركب الحياة السائر".

وهو ما جعل علاءالدين يرى بوضوح أليم وبيقين عقلي ضرورة التخلص من كل الأوضاع والمتاهات البعيدة عن المثل الواحد الحقيقي. ويقرر أن يزدادَ قربًا من هذا الرجل أيضا، وينهل من هذا البركان.

إن لقاء علاءالدين بابن الفارض ثم الجعبري سيعيد صياغة حياته فيما هو مقبل عليه من أيام.

لقد خلّف مروان وعلاءالدين بيتهما القديم وراءهما، وتركا فيه زوجتيهما الأختين – رباب (زوجة علاءالدين) وهنادي (زوجة مروان) – لحياة جديدة عندما قررا الهجرة من أرض الخنافس المتطاوسة، ولكن هل تتركهما الزوجتان، فلا تبحثان عنهما؟ وهما في سعيهما وراء الزوجين تدخلان في صراع مع العناكب والحيَّات، وهي من الممكن أن تكون رموزًا صوفية لصراعات دنيوية أو نفسية أو جسدية. وتقول إحداهما للأخرى: هذه الوحوش ستتعشىَ بنا قبل أن نتغدى بزوجينا الهاربين.

وتستنجد رباب بالسهروردي قائلة: مدد.. مدد يا سهروردي.. وعادت هنادي تقول: مدد.. مدد يا سهروردي. ما يدل علىَ أن السهروردي كان معروفًا لدى العامة في مصر وأنه من أصحاب الكرامات.

ويأتي المدد، وتتقاعس الذئاب عن دائرة الحصار وتمضي لحال سبيلها، وفي طريقهما بالصحراء تجدان عظام إنسان، وتكتشفان من خلال بعض الثياب الممزقة أنها عظام مروان الذي افترسه أحد الذئاب في طريق عودته إلىَ بلدته بالصعيد بعد أن ترك علاءالدين.

"نهضتْ هنادي معولةً كما لو كان الصعيدُ كلُّه يعوي معها:

ـ هذه والله عظام حبيبي مروان".

ويصطحب عمر بن الفارض، علاءالدين إلىَ بيته في البهنسا، ويقدمه لجاريته آية بقوله: هذا علاءالدين عنده من علم القلب نفحة.

ويتذكر علاء الدين أبياتًا لابن الفارض يقول فيها (من الطويل):

تمسكْ بأذيالِ الهوى واخلعِ الحَيَا/ وخلِّ سبيلَ الناسكينِ وإنْ جَلُّوا/ أحبُّه قلبي والمحبةُ شافعي/ لديكمْ، إذا شئتمْ بها اتَّصَلَ الحبلُ/ أخَذتُمْ فؤادي وهوَ بَعضي فما الذي/ يضُرُّكمو لو كانَ عندكُمُ الكُلّ.

وقد سعد الشاعر كثيرا بترديد أبياته، فقد تهلَّل وجه عمر وهامت نظرته فىَ ما وراء السحب الرقيقة المتدافعة من أرجاء السماء لمداعبة القمر، وفي العمق تردَّدت همسات مزامير، وتداعت دفقات دفوف ورنَّات عيدان.. حي علىَ الرقص.

ويبدو أننا سنشاهد رقصة المولويه أو "التنورة" التي أبدعها شمس الدين التبريزي وجلال الدين الرومي. وبالفعل يخبرنا السارد أنه شَرَقَ في جنبات البستان الأنيق فيضٌ من مدد، وبالانسجام المشعشع انتظم عمر وعلاءالدين في حركة الرقص التي ابتعثها بزوغ عدد محدود من الرجال المحلّقين كأنهم نبعوا من شذى الأزهار المتقابلة، وتدفقوا من رحيقها.

فهل أراد سعد مكاوي في "لا تسقني وحدي" بعث حكاية شمس الدين التبريزي وجلال الدين الرومي، من خلال علاقة ابن الفارض وعلاءالدين؟ أعتقد أن الدراسة المقارنة – والتي لسنا نحن بصددها الآن – ستفيدنا كثيرًا في هذا المجال، وإن كنت أعتقد أن العلاقة بين التبريزي والرومي – كما صورتها لنا "قواعد العشق الأربعون" – أقوى من علاقة علاءالدين بابن الفارض، كما صورتها "لا تسقني وحدي".

> الأجواء الروحانية التي تعبق بها الرواية تدل على أنها من الروايات العرفانية التي لا تروم القطيعة مع تراثنا

نمضي مع أجواء الرقص الصوفي في بيت عمر بن الفارض، الذي أتت إليه بقية الجواري والمغنيات، لنلاحظ أنه خفَّت طينة علاءالدين وشعشعت، منذ احتواء الإيقاع الموزون المتناسق مع حركة الكون الكليّة، ورفعه بالتصفية نحو الترقي واندمج به قانون الكون ذاته.

وتتحول الجارية آية إلىَ عشيقة لعلاءالدين، وتسأله: أتشتهيني لحمًا ودمًا أم نُعتنق روحًا واحدة؟ عند سؤالها جاشت نفس علاء الدين بإحساس غامر بالتسامي جعله يقبِّلُ طرف كمِّها بخشوع، فتبّسمتْ وأشرقَ الوجودُ بابتسامتها حتىَ صار سماءً بلا حدود، ومرتْ لحظة بالغة العمق والدلالة قبل أن تتناهىَ إلىَ تلك السماء صيحةُ فرح ترددتْ بالباب المفتوح: السهروردي!.. السهروردي.

ويبدو أن السهروردي هنا يمثل القطب الكبير، أو الشيخ الأكبر، أو سيد الإشراق، ويعاودون الرقص علىَ فيض بيتين من شعر السهروردي (من بحر الكامل): لا تسقني وحدي، فما عودَّتني/ أني أشحُّ بها علىَ جلاسي/ أنتَ الكريمُ، ولا يليق تكرُّما/ أن يعبرَ الندماءُ دورَ الكاس.

وقد ورد تصحيف، أو خطأ مطبعي، في كلمة "أشحُّ" فكُتبت "أشيحُ"، في أكثر من مكان بالرواية.

لم تتحدث سيرة السهروردي التي اطلعتُ عليها أنه جاء إلىَ مصر، ولكن سعد مكاوي يجعله يأتي إلىَ مصر، ويلتقي عمر بن الفارض (الشخصية الحقيقية) وعلاءالدين (الشخصية المتخيلة) بل يستعير اسم الرواية "لا تسقني وحدي" من أحد أبيات السهروردي الشعرية وقد أوردناه منذ قليل.

يجمع الكاتب شخصيات من أزمنة وأمكنة مختلفة في زمن واحد ومكان واحِد، لهدف روائي وتخطيط إبداعي ينشط مخيلته، ويثير شهية القارئ ليعرف ما الذي يجمع بين تلك الشخصيات وما الهدف من وراء ذلك.

حضور ابن عربي

تدور أحداثُ الرواية في نهاية الربع الأخير من القرن السابع للهجرة، وهو الزمن الذي وُجد فيه السهروردي المولود في سهرورد بإيران، وابن الفارض المولود في مصر بالقاهرة.

وعلىَ الرغم من مجالس التصوف، أو ما يسمّىَ بالحضرة الإلهية، ورقصات المولوية فإن هؤلاء القوم لم يغضوا الطرف عن الواقع المرير، فنرى أحاديث السياسة تأخذ مكانها في جلساتهم في المساجد، ما يجعلنا نقول إن هذه الرواية تنتمي – في أحد انتماءاتها – إلىَ الرواية السياسية. فلم يكن تصوف هؤلاء القوم تصوفًا سلبيا، وإنما كان تصوفًا علميًا أو سلوكيًا ثوريًا أو سياسيًا. إنهم لم يكونوا دراويش من دراويش مسجد الحسين بالقاهرة علىَ سبيل المثال، أو دراويش مسجد السيد البدوي في طنطا، أو مسجد أبي العباس المرسي في الإسكندرية.

وفي هذه الأجواء التي جمعت بين الرقص الصوفي والحديث السياسي تصل المرأتان: رباب وهنادي، إلىَ بيت الجعبري حيث يقيم علاءالدين، فهبط في الحال من مقام الأسىَ علىَ حال الأمة، وضرب كفًا بكف قائلا: ورائي ورائي.. لا فائدة. فيجيب الجعبري: شد حيلك يا بطل. وما أن رأته هنادي حتىَ أطبقت علىَ جلبابه واصفةً إياه بأنه خائن صداقة زوجها مروان.

وهكذا ستظل الأختان – علىَ طول الرواية – تعكران صفو علاءالدين، وتفسدان عليه خلوته، وتلومانه علىَ تركه لبيته في الصعيد أو هروبه منه.

الذئب والغزالة

في نقلة للأحداث تستدعي زينة زوجة الوزير زياد، علاءالدين بحجة أن امرأة جاءت تشكوه، وعرفتْ منها أنه من أصدقاء الشيخ الجعبري الذي تودُّ لقاءه، بل تبني له مسجدًا علىَ حسابها يحمل اسمَه للذكرى وابتغاء مثوبةِ الله. إن امرأة الوزير ترغب أن يعظها الجعبري وعظًا خصوصيًا ولو مرة واحدة. لتعيد إلىَ الذاكرة ظلالا من حكاية النبي يوسف مع زليخة امرأة العزيز. خاصة أن زينة امرأة الوزير تسأل علاء الدين: هل هو حقا رجل رائع الشباب، جميل الصورة، مهيب القامة، ساحر النظرة والإشارة والكلمة؟ فيجيبها بأنه هو ذلك كله وشيء أكبر. فتسأله مأخوذةً: أكبر من هذا؟

لكن زينة لا تريد أن تسمع كلمات من علاءالدين مثل: التحرر، وغير تقليدي. ولهذا مغزاه السياسي عند الطبقة الحاكمة سواء السلطان أو الوزير أو زوجته. فتقول له: هناك كلمات أتمنىَ ألا تكون شائعة في كلامك.

يحضر في الرواية الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي وديوانه "ترجمان الأشواق" وكتابه الضخم "الفتوحات المكية".

وأثناء تجمع تلك الصحبة العرفانية: ابن عربي والسهروردي وابن الفارض والجعبري والعز بن عبدالسلام وعلاءالدين، ومعهم الغزالة الآمنة في الحمىَ، يطل عليهم ذئب – قد يكون رمزًا للدنيا (الأدنىَ والأحقر) أو ذئب الشهوات "ذئبٌ كبيرُ الجرْم في اندفاعاتِه ثقةٌ في النفس، لم تلبث أن تكسَّرت عند حافة دائرة الضوء التي تبتعثها راكبة النار". وخشي علاءالدين أن يكون الذئب طليعةً لذئاب أخرى (شهوات أخرى) وقال ابن عربي: لعلنا ندخله النار (حيث تحترق تلك الشهوات ويبطل مفعولها) ولمس ابن الفارض بيده الحساسة عنق الغزالة أو الظبية قائلا: لا تراع يا جميلة. وانتقض برهان الدين الجعبَري واقفًا وخلع الجبَّة وشمَّر عن ساعديه قائلا: أنا كفيل بابن الخسيسة. والذئب يطوف حول النار وهو يسمعُ حسيسَها، ولعينيه علىَ حافة الضوء وميض سيء.

ويتوقف الذئب عن التقدم إلىَ الجماعة، ويلتفت الجعبري مبتسمًا نحو الظبية التي ترمق الموقف قائلا لها: أترين يا حلوة المعاني كم هو خائف منك.

وفي الوقت الذي يُقتل فيه الذئب، يُقتل وزير الحسبة في فراشه، ويبدو أن الذئب كان معادلا موضوعيا للوزير زياد، وزير الشهوات والمخدرات، الذي وجد قتيلا في فراشه ومكفَّنا بدمه. وإن كان الحشاشون والمساطيل يرون أن القاتل لن يخرج عن السلطان أو زينة زوج الوزير.

وتنتهز زينة زوج الأمير فرصة اغتيال زوجها وتتهم الشيخ برهان الدين الجعبري واعظ جامع مصر. وهنا تنجح تقنية المعادل الموضوعي والرمزي التي أشرنا إليها من قبل عندما قتل الجعبري الذئب أثناء وجوده وسط الأحبة.

وهي فرصة لكي تنتقم رشيدة (القوَّادة) من هنادي وزوجها حسن ومن علاءالدين أيضا. ويرسل الوالي في طلب علاءالدين، وعلىَ الرغم من كراهية رباب لزوجها علاءالدين لانصرافه الدائم عنها، فإن قلبها امتلأ بالخوف عليه والرغبة في حمايته.

> الأدب العرفاني هو القائم على المعرفة الباطنية أو الصوفية والزهد والبعد عن الملذات الجسدية والترفُّع عن عالم الجسد

وكما جندل برهان الدين الجعبري الذئب في مشهد سابق، فإنه يُسقط أحد جنود الوالي جاء ليُلقي القبض علىَ علاءالدين بضربة من الخلف، ويقبض علاءالدين علىَ الجندي الثاني، وتتوحد رباب مع زوجها وتنتصر له قائلة من فوق كتفه: لن تطوله هذه الأيدي القذرة أبدًا. ويغادر علاءالدين منزل الشيخ الجعبري الذي أقام فيه طيلة الفترة السابقة.

لم يجد علاءالدين سوى صديقه حسن كي يختبئ عنده، رغم أنه يعرف أن هذا المكان غير آمن، وبالفعل يصل إليه جنديان من جنود الوالي قبل الفجر، ولكن يستطيع حسن وعلاءالدين وشجاعة أم حسن الضريرة التعامل معهما، ليعاود علاءالدين الهروب من جديد، لاجئًا إلىَ سفوح المقطم، ليجد غزالة السهروردي المباركة نائمة تحت ندى الفجر. وعندما فتحت عينيها وثبت إلىَ الأرض وتمسحت بساقيه في فرح قبل أن تتواثب حوله في رقصة عفوية، وهو يسعىَ في اتجاه نبتة صبار عجيبة النضرة، بينما الغزالة تقودُه إلىَ بؤرة المدد في رحاب السهروردي الذي قال له: القاهرة هي الأخرى يا علاءالدين فقدت قدرتها المُنْعشة، لكنها ليست جثةً هامدة، ولن تكون. إنها في محنة، فهي منذ استنامت للجمود وركنت إلىَ التقليد، فقدت قدرتها علىَ الإبداع، والنبض الحر فيها قليل يتوارى.

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

الناقد السينمائي كين دانسايجر: المخرجون ثلاثة حرفي، جيد، وعظيم

كيف يمكن للمخرج أن يرتقي من مستوى إلى آخر

يبقى المسؤول الأول عن إنتاج أي فيلم هو المخرج الذي يجسد من خلال ممثليه والإشراف على المونتاج والسيناريو وفق تصوره وأفكاره ورؤاه، لكن العملية الإخراجية التي تشرف على إنجاز الفيلم ليست بالأمر السهل أو الوصفة الجاهزة التي يمكن تلقينها، بينما يمكن إرشاد المخرجين إلى تطوير أساليبهم.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

ربما كان من السهل أن يكون الفنان السينمائي مخرجا يتقن حرفته، لكن كيف يمكن أن يكون مخرجا عظيما؟ هذا هو السؤال الذي يجيب عنه كتاب "فكرة الإخراج السينمائي.. كيف تصبح مخرجا عظيما؟" للناقد والمنظر السينمائي كين دانسايجر، في رحلة في فن السينما من خلال دراسة العديد من أفلام المخرجين العظماء منذ بدايات السينما وحتى الأعوام الأولى من القرن العشرين، فإن هذه الرحلة تؤكد على العنصر الأهم في تكوين المخرج العظيم، وهي أن تكون لديه "فكرة إخراجية"، تضم رؤيته الخاصة للعالم وقراءته المتفردة للسيناريو التي تتيح له تفسير النص وتجسيد هذا التفسير من خلال أداء الممثلين والتصوير والمونتاج.

> العنصر الأهم في تكوين المخرج أن تكون لديه فكرة إخراجية، تضم رؤيته الخاصة للعالم وقراءته المتفردة للسيناريو

ينقسم الكتاب الذي ترجمه الأكاديمي أحمد يوسف وصدر عن المركز القومي للترجمة جزأين، يركز الأول على السؤال: ما هو الإخراج؟ ويناقش كيف يمكن للمخرج أن يصل إلى فكرته الإخراجية الخاصة. والنصف الأول من هذا الجزء يقدم تعريفا لفكرة المخرج، وتحديدا للفروق بين المخرج الحرفي المتمكن من أدواته التقنية، والمخرج الجيد والمخرج العظيم.

المخرج هو المسؤول

يقول دانسايجر "أنا أعلم أن صفات مثل 'المتمكن الحرفي' و'الجيد' و'العظيم' تحتمل العديد من المعاني التي تختلف في تفسيرها بين فرد وآخر، وهي صفات تحمل دلالة أن هناك مستوى أفضل من الآخر، وقد لا يتفق تفسيري لها مع تفسير القارئ، ومع ذلك فإنني سوف أستخدم هذه المصطلحات لكي أجسد مفهومي الخاص عن أن هناك طريقا يمكن من خلاله للمخرج أن ينتقل إلى مستوى إخراجي أفضل، وهو ما يتطلب مقدمة منطقية يقوم عليها هذا التطور، وتلك هي فكرة المخرج، التي يمكن له بواسطتها أن يحسم اختياراته وقراراته أثناء صنع الفيلم".

ويبين أن هذه الاختيارات – إدارة الممثلين وتحديد أنواع اللقطات، ومدى اقتراب أو ابتعاد الكاميرا عما تقوم بتصويره، وقرار أن تكون الكاميرا ثابتة أحيانا، وأخيرا تفسير النص أو السيناريو – هي مادة النصف الثاني من هذا الجزء الأول.

أما الجزء الثاني فيتألف من 14 دراسة حالة لمخرجين بعينهم، وهذه الدراسات قد تم تنظيمها على النحو التالي: أولا إيضاح فكرة المخرج. ثانيا كيف قام المخرج بتطبيق هذه الفكرة؟ وقد تم اختيار مشاهد من أفلام كل مخرج، يمكن من خلالها دراسة معالجته لفكرته الإخراجية، وتتضمن مناقشة هذه المشاهد: أولا ملخّصا للمضمون السري للحدث. ثانيا أداء الممثلين، وكيف تم تطويعه ليتلاءم من الناحية الوجدانية مع فكرة المخرج. ثالثا كيف قام التصوير السينمائي بتجسيد فكرة المخرج؟. رابعا كيف أسهمت الإضاءة والصوت وتصميم المناظر، في تجسيد فكرة المخرج؟ خامسا للطريقة التي اجتمعت بها كل هذه العناصر لدعم فكرة المخرج.

ومن بين الأفلام التي يحللها دانسايجر "كل هذا الجاز" إخراج بوب فوسي، و"اللاعب" لروبرت ألتمان، و"قائمة شندلر" لستيفن سبيلبيرغ، و"ليالي رقصة البوجي" لبول أندرسون، و"صائد الغزلان" لمايكل تشيمينو، و"النهر الغامض" لكلينت إيستوود، و"الأضواء الحمراء" إخراج سيدريك كان، "اليوم التاسع" إخراج فولكر شلوندورف، وغيرها من الأفلام التي تمثل مستويات الإخراج على مدى تاريخ السينما. كما يفرد عددا من أحد عشر فصلا للتوقف مع رؤى وأفكار وأفلام المخرجين: سيرجي إيزنشتين، جون فورد، جورج ستيفنس، بيللي وايلدر، إيرنست لوبيتش، إيليا كازان، رومان بولانسكي، ستانلي كوبريك، ستيفن سبيلبيرغ، مارجريتا فون تروتا، لوكاس موديسون، كاترين برياه، ماري هارون.

يرى دانسايجر أن صناعة الأفلام عملية جماعية تقوم على التعاون بين العديد من الأطراف، مثل: المنتجين، والمصورين السينمائيين ومصممي المناظر ومهندسي الصوت، وفناني التوليف (المونتاج)، ومؤلفي الموسيقى وكتاب السيناريو والممثلين الذين يشاركون جميعا في أن يخرج الفيلم إلى النور. لذلك استخدام البعض تشبيه المخرج بقائد الأوركسترا أو مدرب فريق رياضي، هذا التشبيه في أحد مستوياته يعبر عن الحقيقة بشكل جيد، فالمخرج يقود مجموعة متنوعة من الأفراد أصحاب المواهب المختلفة لكي يصبحوا فريقا ناجحا وصوتا واحدا، حيث يصبح المجموع الكلي أكبر دائما من مجموع الأجزاء، وهو تحدي حرفة الإخراج، وهنا يمكن التمييز بين المخرج الجيد والمخرج العظيم، بالمقارنة مع المخرج الحرفي الذي يكتفي فقط بإجادة استخدام أدواته الحرفية بدرجة أو بأخرى، ولكي يحقق المخرج هذا الهدف (أن يكون مخرجا عظيما) فإن عليه أن يكون سياسيا، وحرفيا وراوي قصص، وفنانا.

ويشير إلى أن المخرج يتحمل مسؤولية تحول السيناريو المكتوب (الكلمات) إلى صور (لقطات)، يعهد بها إلى فنان المونتاج لكي يصنع منها فيلما عندما يجمعها معا. لكن متى يبدأ دور المخرج ومتى ينتهي، فتلك مراحل متداخلة، حيث أن المخرج يصبح جزءا من عملية صنع الفيلم بدءا من مرحلة الكتابة وقبل البدء في الإنتاج الفعلي، كما أنه لا يترك المشروع حتى الانتهاء من الإنتاج. وبذلك فإن المخرج قد يشارك أيضا في كل مراحل التوليف، مثل تصميم الصوت، والتأليف الموسيقي والتسجيل، والمزج الصوتي، انتهاء بشريط الصوت كما هو موجود في الفيلم النهائي.

بكلمات أخرى فإن المخرج مسؤول عن الإشراف الإبداعي على الفيلم منذ أن كان فكرة وحتى الانتهاء منه، لذلك يعمل المخرج على نحو لصيق بالمنتج المسؤول عن الإشراف التنظيمي والمالي للفيلم منذ الفكرة الأولى وحتى النهاية، وقد يكون دور المخرج دورا ثانويا في مرحلة ما قبل الإنتاج الفعلي ليترك كاتب السيناريو ينتهي من عمله، لكنه قد يكون أيضا شريكا للكاتب في مرحلة الكتابة، والاختيار بين هذا الدور أو ذاك يعتمد على تاريخ المخرج وتأثيره واهتماماته، لكن خلال مرحلة الانتاج يكون المخرج هو المسؤول بلا منازع، فهو الذي يقوم بتفسير السيناريو المكتوب، وتقطيعه إلى أجزاء ومشاهد ولقطات، كما أنه مسؤول عن الإشراف على أداء الممثلين خلال هذه المرحلة.

ثلاثة مخرجين

يؤكد دانسايجر أنه في عالم الإخراج ليست هناك مواصفات للمخرج، فقد يكون امرأة أو رجلا، غربيا أو شرقيا أو أميركيا. وإن تفرّد المخرج يأتي نتيجة لمزيج من معتقداته وتجاربه واهتماماته وشخصيته، فبعض المخرجين يتسمون بالمرح اللعوب (مثل فيديريكو فيلليني)، بينما قد يكون آخرون جادين إلى درجة الجهامة (مثل إنجمار بيرجمان)، وبعضهم يحب أن ينتقل من نمط فيلمي إلى آخر (مثل هوارد هوكس)، بينما يفضل آخرون نمطا فيلميا بعينه (مثل كلينت إيستوود). بعضهم يهتم بالسياسة (مثل سيرجي إيزنشتين) بينما لا يهتم آخرون بها (مثل بليك إدواردز).

وبعضهم يميل إلى الكوميديا (مثل وودي آلين)، بينما يحاول البعض الآخر التنقل بين الأفلام الجادة والأفلام الكوميدية (وهذا ما يفعله وودي آلين أيضا، بالإضافة إلى بيللي وايلدر). هكذا فإن لكل مخرج شخصيته المميزة التي تجعل أفلامه مختلفة عن أفلام المخرجين الآخرين، وأن جانبا من المتعة التي نستمدها من مشاهدة الأفلام يأتي من تنوعها، وهو ما يتناقض مع المفهوم الشائع في العديد من معاهد تعليم السينما بأن هناك طريقة صحيحة واحدة لصنع الفيلم، وأنا أؤمن بأن هناك العديد من الطرق الصحيحة، التي تعتمد على شخصية كل صانع للأفلام ومعتقداته واهتماماته.

ويشير دانسايجر إلى ثلاث مستويات للإخراج: المخرج الحرفي، المخرج الجيد، المخرج العظيم، ويقول "المخرج الحرفي يحكي قصة واضحة بل مؤثرة أحيانا، لكن الجمهور يتلقاها على أنها قصة ذات بعد واحد وبلا أعماق تتجاوز خطوط القصة. وقد يكون الفيلم الذي يخرجه المخرج الحرفي ناجحا تجاريا، بما يجعل المخرج يحقق حياة مهنية ناجحة، لكن حتى من المنظور الإخراجي فإن التجربة تكون مسطحة، فالمخرج الحرفي متمكن من أدواته التقنية، وينجز لقطات يمكن توليفها على نحو واضح، وينجح في أن يستخرج من الممثلين أداء معقولا بالمعايير التي وضعها المخرج لفيلمه. وبذلك فإن المخرج الحرفي يمثل الحد الأدنى لتعريف المخرج كما يتصور.

أما المخرج الجيد فإنه يقدم للجمهور تجربة أكثر تعقيدا وذات مستويات متعددة للتلقي، وقد تأتي هذه المستويات من تفسيره للنص، مثل أن يجعل الشخصية الرئيسية شخصية معاصرة تعيش في أجواء الويسترن الكلاسيكي. وقد تأتي هذه المستويات أيضا من تقديم تنويعات على أداء الممثلين، والمخرج العظيم إيليا كازان نموذج على استخدام هذا النوع من الإستراتيجية في الإخراج.

لكن المخرج قد يستخدم أيضا تنويعات أوسع من اللقطات، مثل استخدام العدسات الواسعة التي تتيح ظهور مقدمة المنظر وخلفيته معا، بدلا من اللقطات المتوسطة التي تجمع بين شخصين، أو قد يستخدم لقطات عامة بدلا من اللقطات القريبة التي قد يتوقعها المتفرج مسبقا. وأيّا ما كان الاختيار، فإن المخرج الجيد يبحث عن الفكرة الإخراجية التي سوف تجعل المعنى أكثر عمقا، وتضيف معاني متضمنة وتضفي على السرد الروائي تعقيدا واعيا.

ويتابع "لكن المخرج العظيم لا يكتفي فقط بإضافة معان إلى تجربة الفيلم، لكنه يجعلها متعددة المعاني بحيث يتعدد تلقي الفيلم بين متفرج وآخر. إنني أقصد بتعدد المعاني هو ما يفعله كل فن عظيم: إنه يعطينا طريقة جديدة لرؤية ما اعتدنا أن نراه. ولنأخذ مثالا: هناك رجل يستخدم دراجته في عمله، لكنها تسرق منه، مما يعرض عائلته لخطر العوز والفاقة، لذلك يسرق دراجة أخرى بينما يراقبه ابنه في الوقت الذي تقبض عليه الشرطة، ليشعر الابن بالإذلال الذي يشعر به أبوه".

ويرى أن فيتوريو دي سيكا يحول هذه القصة من الحياة العادية حول محاولة البقاء على قيد الحياة، إلى قصة عن الفقر وعلاقة الآباء والأبناء. فإن "المشاركة في تجربة الإذلال لكل من الأب والابن سوف تترك بالتأكيد أثرها في الطفل، لنسأل أنفسنا: ماذا سوف يكون هذا الولد عندما يكبر، لصا أم طبيبا؟ هل سيصبح شخصا حنونا رقيق القلب أم قاسيا لا يعرف الرحمة؟ إن هذه الأسئلة تنبع من الفكرة الإخراجية لدي فيتوريو دي سيكا عندما صنع فيلم 'سارق الدراجة' وفيه يقوم دي سيكا بتحويل قصة بسيطة إلى شيء يخصنا جميعا، وهذا ما يفعله المخرج العظيم، وأداته في ذلك هي فكرته الإخراجية".

الفكرة الإخراجية

يلفت دانسايجر إلى أنه لكي تصبح فكرة المخرج أكثر وضوحا لديه فإن من المهم أولا أن يفهم لماذا انجذب إلى سيناريو بعينه، وبشكل عام فإن المخرجين ينجذبون إلى السيناريو بسبب شخصية معينة، هي الشخصية الرئيسية، بالإضافة إلى الموقف الحياتي الذي تعيشه هذه الشخصية والطريقة التي اختارتها الشخصية للتعامل مع هذا الموقف. ولكي نقترب من الفكرة الإخراجية، في رأيه، علينا أن نفهم تماما إذا ما كنا نريد هذه الشخصية الرئيسية ضحية أم بطلا: هل نحن مهتمون بتركيبتها النفسية والمحيط الذي تعيش فيه، والمجتمع من حولها، أم أننا أكثر اهتماما بالبعد السياسي في القصة؟ إن لكل قصة تلك الأبعاد جميعا، فأيّ بعد منها يجذبنا أكثر من غيره. أيضا هناك عنصر الحبكة بالنسبة إلى السرد الروائي، فبالنسبة إلى بعض المخرجين مثل ستيفن سبيلبيرغ وريدلي سكوت، تكون الحبكة شديدة الأهمية، وبالنسبة إلى مخرجين آخرين مثل أنطوني مينجيلا تكون الحبكة أقل أهمية. وإذا كانت الحبكة مهمة وحاسمة، فإن الشخصيات تصبح أكثر سطحية، أما إذا كانت الشخصية هي الأهم، فيلعب التركيب النفسي دورا حاسما، بينما تصبح الحبكة ثانوية.

ويرى أن المخرج أيضا يحتاج أن يضع في المقدمة وبشكل واضح قيمه الخاصة: ما هي هواجسه حول الحياة؟ إن فكرة المخرج تتيح له أن يوضح القيم المهمة بالنسبة إليه الموجودة في القصة ويجسدها، وجميعنا بشكل وآخر مهتمون بإبراز شخصيتنا، لذلك فإن المخرج الذي يريد أن يكسب حب الجمهور يجب عليه أن يكون فاتنا وظريفا وهو يحكي لنا قصة الفيلم، أما المخرج الذي يريد إثارة إعجابنا فسوف يبحث عن أكثر الطرق تعقيدا وتحديا لكي يروي لنا القصة، غير أن هناك مخرجا آخر قد ينجذب إلى التحدي الكامن في المشروع نفسه، فبقدر ما فيه من تحديات يأخذ المخرج على عاتقه إخراجه الفيلم.

> صناعة الأفلام عملية جماعية تقوم على التعاون بين العديد من الأطراف لكن المسؤول الأول عنها هو المخرج

إن مخرجي الأفلام الكوميدية يبحثون عن اكتساب حب الجمهور (مثل فيلم "قابل عائلة فوكر")، أما مخرجون مثل ستيفن سبيلبيرغ (في "قائمة شيندلر" مثلا) فإنهم يسعون إلى حب الجمهور واحترامه معا. بينما في فيلم "2001: أوديسا الفضاء"، أخذ ستانلي كوبريك على عاتقه مهمة تحدي تناول التاريخ الإنساني وتلك القضايا الفلسفية مثل الوجود أو الإنسان في مواجهة التكنولوجيا. إن هذه الأهداف هي المرشحات المهمة التي تمر من خلالها قرارات المخرج لكي يجد فكرته الإخراجية.

الأفلام المهمة تقودها رؤى خارج المألوف

الإخراج رؤية وفكرة قبل كل شيء

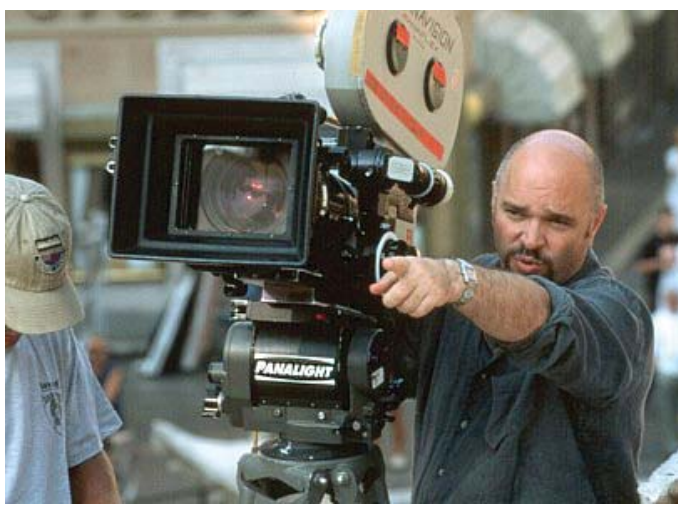

المخرج يتحمل مسؤولية العمل

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

هل تنجح الصين في إحضار عينات من الجانب الخفي للقمر

«حلم الفضاء» الصيني يقود البلاد إلى إطلاق مهمة غير مسبوقة في تاريخ الاستكشاف البشري

ركزت الصين أهداف برنامجها الطموح لاستكشاف الفضاء على الجانب البعيد من القمر في رحلة جديدة وغير مسبوقة تهدف من خلالها إلى إحضار عينات قمرية في مهمة تعتبر الأولى من نوعها في العالم، ومن المنتظر أن تشكل كشفا علميا بارزا، ويأتي ذلك في إطار تصاعد السباق العالمي نحو سطح القمر، إذ تخطط الولايات المتحدة لإرسال رواد فضاء إلى القمر في عام 2026، كما تخطط الصين لإرسال بشر إلى هناك بحلول عام 2030.

كشف علمي بارز

ويتشانغ (الصين) - **تسعى الصين في إطار تصاعد السباق العالمي نحو سطح القمر إلى أن تصبح أول دولة تجمع عينات صخرية من الجانب البعيد من القمر، الذي لم يتم اكتشافه بشكل كبير.**

ففي إطار برنامج البلاد الطموح لاستكشاف الفضاء، أطلقت الصين، الجمعة، مسبارا قمريا غير مأهول في مهمة أولى من نوعها في العالم تشكل كشفا علميا بارزا، ومن المقرر أن تستغرق شهرين تقريبا لإحضار عينات من الصخور والتربة من الجانب البعيد للقمر.

وكان مركز وينتشانغ للإطلاق الفضائي قد قام الأربعاء بإجراء التجربة النهائية قبل الإطلاق، التي غطت جميع الأنظمة ذات الصلة بشكل شامل. وعزز نظام الأرصاد الجوية التابع للمركز عمليات المراقبة والتحليل لضمان نجاح عملية الإطلاق.

تحديات كثيرة

وانطلق صاروخ "لونغ مارش – 5" حاملا المركبة الفضائية "تشانغ آه – 6"، التي تمت تسميتها على اسم آلهة القمر الصينية، من مركز وينتشانغ لإطلاق المركبات الفضائية على ساحل مقاطعة هاينان الجزرية جنوبي الصين بعد ظهر الجمعة.

> **المهمة تهدف إلى جمع حوالي كيلوغرامين من العينات القمرية من الجانب البعيد للقمر وإعادتها إلى الأرض لتحليلها**

ومهمة المسبار "تشانغ آه – 6" الذي يزن ثمانية أطنان هي الهبوط في الحوض الضخم المعروف بالقطب الجنوبي – إيتكين، وهو أحد أكبر حفر الارتطام المعروفة في المجموعة الشمسية، وجمع العينات وإعادتها إلى الأرض مما قد يجعل الصين أول دولة تستعيد عينات من الجانب "الخفي" البعيد المظلم للقمر.

وبمجرد وصوله إلى القمر، سيقضي المسبار يومين في التنقيب عن عينات على عمق كيلومترين، وسيجري تجارب في المنطقة التي يهبط فيها، وبعد إنجاز المهمة، يُفترض إعادة المسبار إلى الأرض والهبوط في مركز وينتشانغ لعمليات الإطلاق الفضائية.

وتهدف المهمة إلى جمع حوالي كيلوغرامين من العينات القمرية من الجانب البعيد للقمر وإعادتها إلى الأرض لتحليلها.

وهذه المهمة القمرية هي السادسة، التي تطلقها الصين منذ عام 2007، وهي مهمة معقدة تقنيا، وتستغرق 53 يوما، وتتمثل بشكل خاص في إطلاق مسبار إلى هذا النصف من القمر الموجود بشكل دائم في نقطة غير ظاهرة للأرض.

وقال نائب مدير المركز الصيني لاستكشاف القمر وهندسة الفضاء جه بينغ إن المسبار "سيجمع عينات من الجانب البعيد للقمر للمرة الأولى".

وأشادت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) التي تديرها الدولة الصينية بعملية الإطلاق، ووصفتها بأنها "أول مهمة من هذا النوع في تاريخ الاستكشاف البشري للقمر".

وكشف مساعد كبير مبتكري مهمة "تشانغ آه – 6" وانغ كيونغ لوكالة شينخوا أن "المهمة بمجملها تتضمن تحديات كثيرة، مع ترابط بين كل المحطات، وهي متعبة على الصعيد العصبي".

وتجمّع المئات من المتفرجين في نقطة مجاورة لمشاهدة أحدث تقدم في البرنامج الفضائي الصيني.

قلق أميركي

وحضر الإطلاق علماء ودبلوماسيون ومسؤولون في وكالة الفضاء من فرنسا وإيطاليا وباكستان ووكالة الفضاء الأوروبية، وكلها لديها حمولات على متن "تشانغ آه – 6" لدراسة القمر.

وفي عام 2019، أرسلت الصين مركبة على الجانب البعيد من القمر، لكنها لم تعد بأيّ عينات.

وكان الرئيس شي جينبينغ أعطى دفعا قويا لـ"حلم الفضاء" الصيني. وقد ضخت الصين، ثاني أكبر اقتصاد في العالم، المليارات من الدولارات في برنامجها الفضائي العسكري من أجل اللحاق بالولايات المتحدة وروسيا.

وسجلت بكين نجاحات عدة في هذا المجال، أبرزها بناء محطة تيانغونغ (القصر السماوي) الفضائية حيث تم إرسال طاقم جديد من ثلاثة رواد فضاء الأسبوع الماضي.

ونجحت الصين في إرسال مركبة جوالة إلى سطح المريخ، وهي كذلك ثالث بلد في العالم يرسل إنسانا إلى الفضاء بوسائله الذاتية.

وتخطط الولايات المتحدة لإرسال رواد فضاء إلى القمر في عام 2026 من خلال مهمة "أرتيميس 3"، كما تخطط الصين لإرسال بشر إلى هناك بحلول عام 2030.

وقد جرى استبعاد الصين من محطة الفضاء الدولية منذ عام 2011، عندما منعت الولايات المتحدة وكالتها الفضائية (ناسا) من التعاون مع بكين، ثم طورت الصين مشروع المحطة الفضائية الخاصة بها.

وهذه أحدث الخطوات ضمن المشروع الفضائي الصيني، الذي تقول واشنطن إن بكين تستخدمه لتمويه برنامج فضائي عسكري تحت ستار برنامج مدني، إذ قال رئيس وكالة ناسا بيل نيلسون أمام لجنة الإنفاق بمجلس النواب في واشنطن "نعتقد أن جزءا كبيرا ممّا يسمّونه برنامجهم الفضائي المدني هو في الواقع برنامج عسكري".

ويثير التقدم السريع لبرنامج الفضاء الصيني القلق في واشنطن، ففي أبريل، أكد نيلسون أن الولايات المتحدة منخرطة حاليا في "سباق" مع بكين.

وتشكل "تشانغ آه – 6" الأولى من بين ثلاث مهمات غير مأهولة إلى القمر تخطط الصين لإنجازها خلال هذا العقد.

بعد ذلك، ستستكشف مهمة "تشانغي 7" القطب الجنوبي للقمر بحثا عن الماء، بينما ستحاول مهمة "تشانغي 8" تحديد الجدوى الفنية لبناء قاعدة على القمر الطبيعي للأرض، حيث تقول بكين إنه سيتم الانتهاء من "النموذج الأساسي" بحلول عام 2030.

يذكر أن مهمة تشانغ الأولى والثانية كانتا مصممتين لجمع معلومات من المدار، والثالثة والرابعة صممتا من أجل عمليات فوق سطح القمر. أما مهمة تشانغ إي 5 و6 فتهدفان لجمع عينات، من تربة القمر وصخوره، والعودة بها لفحصها في مختبرات على الأرض.

تصاعد السباق نحو القمر

وكان المسبار الصيني "شانغي 5" نجح في 2020، في الهبوط في منطقة منغوليا الداخلية بعد أن جمعت عينات من سطح القمر، لتصبح الصين بذلك ثالث دولة تحقق هذا الإنجاز بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق في ستينات القرن العشرين وسبعيناته، فالولايات المتحدة سبق أن أحضرت عينات صخور من القمر بواسطة بعثة "أبولو 17" المأهولة عام 1972، ولكن رواد الفضاء هم الذين تولوا استخراجها وجمعها، الأمر الذي تطلب قدرا أقل من العمليات عن بعد.

> **الحكومة في بكين تمضي قدما في برنامجها الخاص بالفضاء منذ سنوات في تنافس مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة**

يشار إلى أن وكالة الفضاء الروسية روس كوسموس أعلنت في أغسطس 2023، أن مركبة "لونا – 25" الفضائية تمكنت من التقاط أول صورة للجانب الآخر المعتم من سطح القمر. وكانت المركبة السوفياتية "لونا 24" غير المأهولة حققت بنجاح في العام 1976 مهمة جلب عينات.

وبحسب العلماء، فإن الجانب البعيد من القمر – الذي يطلق عليه هذا الاسم لأنه غير مرئي من الأرض وليس لأنه لا يلتقط أشعة الشمس أبدا – يُعدّ واعدا للغاية من الناحية البحثية، لأن حفره تظهر ليست مغطاة بدرجة كبيرة بتدفقات الحمم البركانية القديمة مقارنة بتلك الموجودة على جانب القمر الأقرب إلى الأرض.

وقد يعني ذلك سهولة أكبر في جمع المواد لفهم كيفية تشكل القمر بشكل أفضل.

ولفت جه بينغ إلى أن "العينات التي يجمعها تشانغي – 6 سيكون عمرها الجيولوجي حوالي 4 مليارات سنة"، مضيفا "جمع عينات القمر من مناطق وعصور جيولوجية مختلفة وإجراء التجارب عليها يرتدي قيمة وأهمية كبيرة للإنسانية".

وتشهد السنوات الأخيرة تصاعد السباق العالمي نحو سطح القمر، حيث تمضي الحكومة في بكين قدما في برنامجها الخاص بالفضاء منذ سنوات في تنافس مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة. وتقول بكين إنها تريد إرسال مهمة مأهولة إلى القمر بحلول عام 2030.

وتأمل ناسا في إرسال رواد فضاء إلى هذا الجانب من القمر اعتبارا من العام 2026، من خلال برنامجها "أرتيميس"، ولجعل رواد الفضاء مستعدين لهذه المهام، تسعى الوكالة الأميركية إلى دراسة هذه المنطقة التي لم يتم استكشافها بصورة كافية حتى اليوم.

وترمي ناسا إلى إنجاز رحلات فضائية بشكل متكرر، فضلاً عن تطوير الاقتصاد القمري، مع العلم أنّ مخاطر الفشل حاضرة.

وتلقّت طموحات الولايات المتحدة بشأن استكشاف القمر ضربة قاسية يناير الماضي بفعل فشل مهمة إنزال مركبة على سطحه، والإعلان عن تأجيل رحلتين مأهولتين إليه.

مهمة معقدة تقنيا

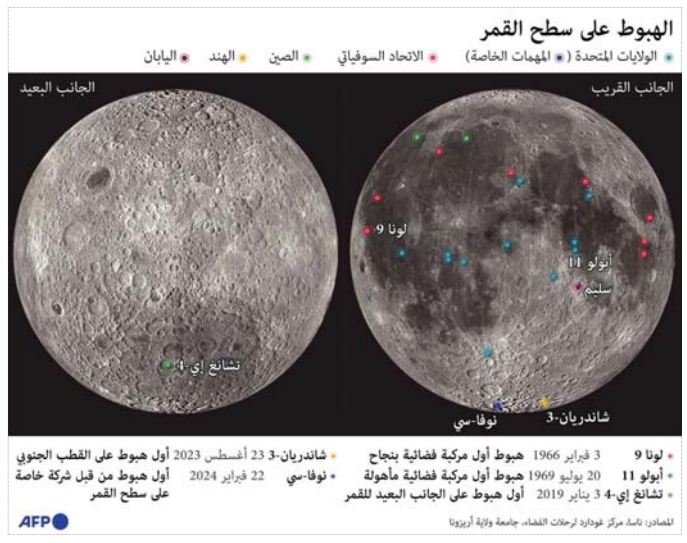

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

الأنشطة الترفيهية في الهواء الطلق تحد من الإصابة بالأمراض

المناطق الطبيعية البديل الأمثل لمن لا يرغبون في أداء التمارين في صالات اللياقة البدنية

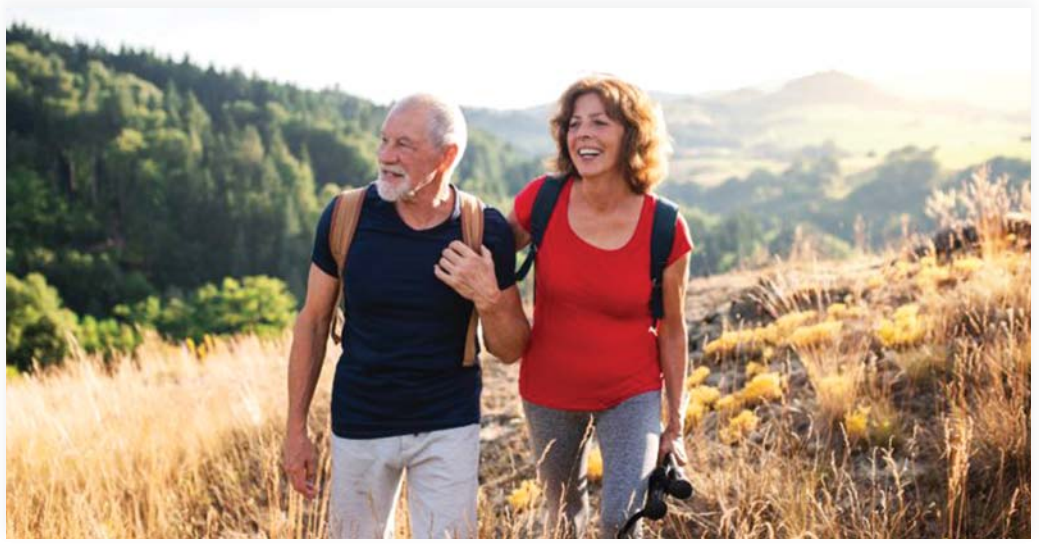

تأثير إيجابي بعيد المدى

أكد الباحثون وخبراء اللياقة البدنية أن النشاط البدني وأداء التمارين الرياضية في الهواء الطلق لهما تأثير إيجابي بعيد المدى على الصحة والانتباه والذاكرة، مشيرين إلى أن قلة الحركة ترتبط بمجموعة متنوعة من الأمراض غير المعدية بما في ذلك الأمراض العقلية، والأمراض المزمنة مثل السكري. ويرى الخبراء أن هذه الأنشطة يفضل أن تكون في مناطق طبيعية مثل الشواطئ أو الغابات والحدائق والمتنزهات.

لندن - عديدة هي فوائد ممارسة الرياضة في الهواء الطلق، سواء من حيث تعزيز بعض الفيتامينات أو حرق السعرات الحرارية، وأيضا تقليل فرص الإصابة أثناء التمرين.

أكد الباحثون وخبراء اللياقة البدنية أن النشاط البدني، وأداء التمارين الرياضية، في الهواء الطلق له تأثير إيجابي بعيد المدى على الصحة والانتباه والذاكرة، مشيرين إلى أن قلة الحركة ترتبط بمجموعة متنوعة من الأمراض غير المعدية بما في ذلك الأمراض العقلية، والأمراض المزمنة مثل السكري. ويرى الخبراء أن هذه الأنشطة يفضل أن تكون في مناطق طبيعية مثل الشواطئ أو الغابات والحدائق والمتنزهات.

وأشارت مجلة "إنفيرمينت إنترناشونال" البريطانية إلى أن ممارسة الأنشطة الترفيهية في الهواء الطلق تساعد بشكل فعال في الحد من خطر الإصابة بالعديد من الأمراض مثل السكتات الدماغية والسكري.

وأوضح الباحثون في جامعة إكسيتر البريطانية أن قلة الحركة ترتبط بمجموعة متنوعة من الأمراض غير المعدية بما في ذلك الأمراض العقلية، والتي أظهرت العديد من النتائج زيادتها في السنوات الأخيرة.

وأفاد الباحثون بأن الزيادة المطردة في هذه الأمراض تستلزم إجراءات مضادة، ومن ضمن هذه التدابير ممارسة الرياضة وزيادة الأنشطة البدنية والترفيهية في الهواء الطلق.

وتساهم مثل هذه الأنشطة، التي تتم ممارستها في الطبيعة، في منع العديد من الأمراض مثل الاكتئاب الشديد ومرض السكري وأمراض القلب والسكتات الدماغية وسرطان القولون وسرطان الثدي.

وذكرت المجلة البريطانية أن هذه الأنشطة الحركية يفضل أن تكون في مناطق طبيعية مثل الشواطئ أو الغابات والحدائق والمتنزهات.

وأكد الباحثون أن الأنشطة البدنية في الهواء الطلق تعد البديل الأمثل لمن لا يرغبون في أداء التمارين الرياضية المنتظمة قي صالات اللياقة البدنية.

أوضحت دراسة تم إجراؤها في جامعة فيكتوريا الكندية أن النشاط البدني، وأداء التمارين الرياضية، في الهواء الطلق له تأثير إيجابي بعيد المدى على الصحة والانتباه والذاكرة.

وقام الباحثون بفحص مجموعة من المشاركين، يبلغ متوسط أعمارهم 21 عاما، لمعرفة كيف يؤثر المشي لمسافات قصيرة في الهواء الطلق وفي صالات اللياقة البدنية المغطاة على الأداء المعرفي، وقد تم الاعتماد على تخطيط كهربية الدماغ واختبارات نفسية خاصة لفحص الانتباه والقدرات المعرفية.

وقد وجد الباحثون أن مكان أداء التمارين الرياضية يؤثر بشكل كبير على فعالية النشاط البدني والنتائج المرجوة للإدراك المعرفي، إذ أظهر المشاركون الذين ساروا لمدة 15 دقيقة في الهواء الطلق تحسنا في الأداء وفي الاستجابات العصبية المرتبطة بالحدث، ومن ثم ظهر تحسن في الانتباه والذاكرة مقارنة بأقرانهم الذين قاموا بأداء التمارين الرياضية في أماكن مغلقة وفي صالات اللياقة البدنية.

يزداد الإقبال على ممارسة التمارين الرياضة في الهواء الطلق، خصوصا في ألمانيا، لما لها من فوائد عديدة، ومنها التدريبات المعروفة بـ"الباركور" التي تتضمن مجموعة من العقبات أو التحديات التي على الرياضي اجتيازها، أو الركض وتدريب العضلات.

> الزيادة المطردة في هذه الأمراض تستلزم إجراءات مضادة، ومن ضمن هذه التدابير ممارسة الرياضة في الهواء الطلق

وفي إطار ما يعرف بـ"الباركور" تمارس مجموعة من الحركات البدنية بالانتقال من نقطة إلى نقطة بأكبر قدر ممكن من السرعة والسلاسة سواء بالقفز أو الجري أو الدحرجة أو غيرها من الحركات التي تتطلب لياقة بدنية عالية. ويستخدم المشاركون في المجموعة الرياضية أدوات مثل الكرة أو الحبال المثبتة بشجرة أو بإحدى المساطب لأداء التمرينات.

ولا تتوقف ممارسة هذه الرياضة في الشتاء كما لا يتأثر عدد المشاركين في التدريب بالأحوال الجوية، على حد قول المدرب "فيليكس كليمه".

ويلجأ كثيرون في ألمانيا إلى ممارسة التمارين الرياضية في أحضان الطبيعة في الهواء الطلق، والإقبال على ممارسة تمارين الباركور التي تستهدف مجموعات عضلية محددة من خلال حركات فيزيولوجية متنوعة، أوغيرها من التمرينات مثل الركض وتدريب العضلات، كما يقول آخيم شميت من المعهد العالي للتربية الرياضية في كولونيا. فالتمرين في الطبيعة بشكل عام يعد مثاليا للوقاية من الكثير من الأمراض خاصة في فصل الشتاء نظرا لنقاء الهواء وفوائد أشعة الشمس مقارنة بالتمرين داخل صالات اللياقة البدنية. هذا فضلا عن النتائج الملموسة للتدريب في الطبيعة، فأحد المشاركين في تمرينات الـ"آوت دور جيم" مع المدرب فيليكس كليمه نجح في التخلص من عشرة كيلوغرامات في غضون ستة أسابيع فقط، كما يلمس المشاركون الآخرون نتائج التمرينات البدنية الشاقة التي يواظبون على ممارستها في الهواء الطلق.

لا شك أن تغيير مكان التدريب من فترة إلى أخرى، يخلق المزيد من الحماس والابتعاد عن الملل، لذلك دائما ما ينصح المدربون الشخصيون بتغيير أماكن التمارين.

ويظل التدريب في الهواء الطلق من أفضل الطرق التي يتم من خلالها تحقيق أهداف اللياقة البدنية، حيث يساهم في الشعور براحة أكثر على المستويين البدني والنفسي.

وعندما يمارس الشخص الرياضة خارج الجيم أو المركز الرياضي، سواء في الحدائق أو الشواطئ أو الأماكن النائية، فهو سيحصل على العديد من الفوائد ومنها:

- **تجنب التوتر والقلق:** لا يعمل التدريب في الهواء الطلق على فائدة العضلات فحسب، ولكن أيضا للعقل والصحة النفسية، حيث يساهم في تقليل ضغط الدم.

طبيا، فإن قضاء الوقت مع الطبيعة والنباتات يقلل من هرمون التوتر "الكورتيزول"، أيضا يساهم في تقليل ضغط الدم ومعدل ضربات القلب.

- **تعزيز الفيتامينات:** تعمل أشعة الشمس على زيادة فيتامين د، الذي بدوره يساعد في تعزيز المناعة، وبالتالي التمتع بعضلات وأسنان وعظام أقوى.

التعرض للشمس لمدة 10 دقائق للبشرة العارية بين مرة أو مرتين في اليوم، يساهم في تقوية العظام والوقاية من أمراض هشاشة العظام.

- **حرق السعرات الحرارية:** يستخدم العديد من العملاء أجهزة الجري أو المشي بهدف حرق السعرات الحرارية، هذا الأمر قد يتم من خلال مقاومة الرياح أثناء ممارسة الرياضة. بل هو أكثر فعالية في حرق السعرات الحرارية بنسبة 10 في المئة.

يتم حرق السعرات والوصول إلى نتائج جيدة بأقل مجهود. كما أن النشاط البدني في العناصر الطبيعية مؤثر للغاية ومجز ويوفر تجربة لا يمكن تكرارها في صالة الألعاب الرياضية.

- **تحسين الصحة العقلية وتعزيز هرمون السعادة:** ممارسة الرياضة في الهواء الطلق تحسن من الحالة المزاجية وتساهم في تعزيز الصحة العقلية، بسبب رفع مستوى الإندورفين بشكل ملحوظ.

الجري في الطبيعة، يعمل على فتح مراكز الدماغ وزيادة الدوبامين والسيروتونين، وبالتالي إدراك أكبر ووضوح أفضل.

- **تقليل الأرق:** يساهم الأكسجين الذي يحصل عليه الرياضي أثناء ممارسة التمارين في الهواء الطلق في خفض مستويات الكورتيزول وانخفاض التوتر ونمو الهرمونات السعيدة.

التحميل الزائد على مفصل الركبة يسبب التهابه

برلين - يعتبر داء مفصل الركبة التهابا يصيب مفصل الركبة ويتسبب في تآكل الغضروف المفصلي في الركبة، ما يؤدي إلى احتكاك العظام ببعضها البعض باستمرار، وفق ما قالته الجمعية الألمانية لمساعدة مرضى الروماتيزم.

وأوضحت الجمعية أن أسباب الإصابة بداء مفصل الركبة تكمن في عملية الشيخوخة الطبيعية والتحميل الخاطئ أو الزائد على مفصل الركبة، على سبيل المثال من خلال الرياضات، التي تشكل ضغطا على المفاصل.

وتشمل الأسباب أيضا العمل البدني الشاق والسمنة والنقرس وكسور العظام وتشوهات الأقدام مثل الأقدام على شكل حرف "أو" أو على شكل حرف "إكس".

وتتمثل أعراض داء مفصل الركبة في ألم الركبة وتورم الركبة وتصلبها وتعرضها للاحمرار والسخونة وصدور صوت طقطقة أو صرير منها، بالإضافة إلى العرج.

وتنبغي استشارة الطبيب عند ملاحظة هذه الأعراض للخضوع للعلاج في الوقت المناسب، وذلك لتجنب العواقب التي قد تترتب على داء مفصل الركبة والمتمثلة في القيود الحركية.

ويشمل علاج داء مفصل الركبة إجراءات تقويم العظام مثل أربطة دعم الركبة وتصحيح التشوهات والأحذية الطبية، والعلاج الطبيعي لتقوية الركبة وزيادة حركيتها، ومسكنات الألم.

وتساعد تطبيقات البرودة والسخونة أيضا في تخفيف الألم والتورم والالتهاب، وكذلك العلاجات البديلة مثل الوخز بالإبر.

وإذا لم تفلح هذه التدابير في مواجهة داء مفصل الركبة، فيتم حينئذ اللجوء إلى الجراحة، كتركيب مفصل اصطناعي مثلا.

ويعاني الملايين من الناس حول العالم من التهاب مفاصل الركبتين. ويؤدي هذا الالتهاب إلى تدهور الغضروف في المفاصل وبالتالي صعوبة في المشي والشعور بالألم. كما أن التهاب مفاصل الركبتين يعد سببا رئيسيا للإعاقة بين كبار السن، حسب دراسة صدرت في العام 2022.

ويشير موقع "تي أونلاين" الألماني إلى أن الشخص المصاب بالتهاب مفاصل الركبة غالبا ما يشعر بالقلق من أن قيامه بحركات ما قد يسرع في تآكل المفاصل، بيد أن الصورة عكس ذلك تماما، حيث تتضرر مفاصل الركبة بشكل أكبر إذ لم تتم عملية تحريكها بشكل كاف. وتساعد الحركة على تغذية الغضروف، وبناء العضلات الداعمة للركبة وتحسين وظيفتها، حسب نفس المصدر.

> علاج داء مفصل الركبة يشمل إجراءات تقويم العظام مثل أربطة دعم الركبة وتصحيح التشوهات والأحذية الطبية

وأفاد موقع "تي أونلاين" بأن اختيار أنواع محددة من الرياضة أمر مهم جدا للتعامل مع التهاب مفاصل الركبة. فقد تتسبب بعض الرياضات التي تتطلب تغيرات سريعة مثلا في إلحاق الضرر بالركبة، فيما يمكن لبعض أنواع الرياضة الأخرى إبطاء تطور التهاب المفاصل.

وقال البروفيسور سفين أوسترماير، كبير أطباء العظام وخبير الركبة في عيادة علاج آلام المفاصل "غوندلفينغين" الألمانية، "الرياضات الخفيفة على الركبتين هي السباحة والتمارين الرياضية المائية والمشي لمسافات طويلة"، وأضاف "حتى مع التقدم في السن، فإن المشي لمسافات طويلة كرياضة تحمل خفيفة أمر ممكن ومن دون أي مشاكل".

ورأى أوسترماير أنّ "ركوب الدراجات بانتظام مفيد جدا لصحة الركبة... يمكن للدراجة الإلكترونية أن تكون بديلا جيدا، لاسميا للأشخاص الذين يعانون من التهاب مفاصل الركبة".

وحسب البروفيسور أوسترماير، فإنّ بعض الرياضات تشكل خطرا على من يعاني من التهاب مفاصل الركبة، من بينها كرة القدم، كرة الريشة، الإسكواش والجري لأنه يمثل ضغطا كبيرا على الركبة.

وأردف البروفيسور الألماني أن الرياضات التي تتطلب نوعا من الاحتكاك الجسدي على غرار الكاراتيه وكرة السلة قد تتسبب في إجهاد الركبة، وترفع من مخاطر التعرض للإصابة.

العلاج الطبيعي يخفف آلام المفاصل

20 دقيقة فقط من المشي تعزز صحة الدماغ

إلينوي (الولايات المتحدة) - أظهرت دراسات علم الأعصاب أن 20 دقيقة فقط من المشي يمكن أن تعزز قدرة الدماغ على استيعاب المعلومات الجديدة والاحتفاظ بها.

وأوضح العلماء أنه تمكن رؤية هذه التأثيرات الإيجابية في مناطق الدماغ المشاركة في اتخاذ القرارات وإدارة التوتر وتخطيط السلوك.

وفي هذا الصدد، أعاد تيم كاردين، أحد مؤسسي موقع "ثاوت ليدر"، نشر صور لما يحدث للدماغ أثناء الجلوس مقارنة بالمشي لمدة 20 دقيقة، وفقا لدراسة أجراها باحثو جامعة "إلينوي".

وفي الدراسة، مشى المشاركون لمدة 20 دقيقة على جهاز المشي قبل إجراء اختبار القراءة، وكان أداؤهم أفضل بكثير من الأشخاص الذين جلسوا بهدوء لمدة 20 دقيقة.

وأظهرت قياسات تخطيط كهربية الدماغ أن نشاط دماغ المشاركين ارتفع بشكل ملحوظ أثناء المشي، واستمرت بعض أكبر التأثيرات المعززة للدماغ لمدة 30 دقيقة تقريبا بعد الانتهاء من ممارسة الرياضة.

وقال كاردين: "على مر التاريخ، كان أعظم المفكرين متجولين متحمسين. من المعروف أن رواد الأعمال في مجال التكنولوجيا، بما في ذلك ستيف جوبز ومارك زوكربيرغ، يدعمون اجتماعات المشي. المشي يذيب العوائق العقلية ويعزز التفكير المتباين ويربط الأفكار".

وفي دراسة أجراها علماء في جامعة ستانفورد، كان أداء المتطوعين أفضل في اختبار التفكير الإبداعي أثناء المشي. ويمكن أن تكون للمشي فوائد تتعلق بكيفية انسجامنا مع الآخرين أيضا.

ووجدت دراسة منشورة في عام 2023، أن المشي لمدة 11 دقيقة فقط يمكن أن يقلل من فرص الوفاة المبكرة بمقدار الربع تقريبا.

وقال كاردين أيضا إن "المشي بعد الأكل يعد رائعا"، وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة عام 2022، أجراها باحثو جامعة "ليمريك" في إيرلندا.

وقال فريق البحث إن المشي لمسافة قصيرة بعد تناول الطعام، يمكن أن يقلل نسبة السكر في الدم ويقلل من خطر الإصابة بمرض السكري النوع الثاني.

ورصد باحثون تغييرات إيجابية في أداء المخ لدى أشخاص يعانون من الخرف. وربطت الدراسة بين تحسن نشاط المخ والمشي لعدة ساعات أسبوعيا. وقال الباحثون إن المشي يُحسن من الحركة الدموية ويقلل من مخاطر الإصابة بأمراض مزمنة أخرى.

وخلصت دراسة إلى أن نظام المشي بوتيرة معتدلة قد يقلل من أعراض الضعف الإدراكي المحدود المرتبط بسوء حالة الأوعية الدموية بالمخ. وذكر الفريق الكندي الذي أعد الدراسة في دورية (سبورتس ميديسين) البريطانية، أن المشاركين الذين يعانون من ضعف الإدراك الوعائي، والذي أحيانا ما يسمى بالخرف الوعائي، والذين اعتادوا المشي لثلاث ساعات أسبوعيا على مدار ستة أشهر كانت ردود فعلهم أسرع إلى جانب علامات أخرى على تحسن وظائف المخ.

ويشير ضعف الإدراك الوعائي إلى ضعف طفيف في التفكير أو خرف متقدم وذلك بسبب نفس أنواع تلف الأوعية الدموية التي تصاحب أمراضا في مكان آخر من الجسم. وهذا هو ثاني أكثر أسباب الخرف شيوعا بعد مرض الزهايمر.

وقالت كبيرة معدي الدراسة تيريزا ليو – آمبروز "من المؤكد أن التمارين الرياضية المنتظمة تحسن صحة القلب والأوعية الدموية والصحة الدماغية".

وقالت ليو – آمبروز، وهي باحثة بمختبر الشيخوخة والحركة والإدراك وعلم الأعصاب في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر "بشكل أكثر تحديدا، فإنها تقلل خطر إصابة الشخص بالأمراض المزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري من النوع الثاني وارتفاع الكوليسترول وتلك الأمراض المزمنة لها تأثير سلبي على المخ. وعلى الأرجح من خلال نقص تدفق الدم إلى المخ".

المشي رياضة مفيدة لصحة الجسد والعقل

احتفالات شم النسيم حلال أم حرام.. جدل مكرر لا يفسد بهجة المصريين

طقوس مميزة تجمع المصريين على اختلاف دياناتهم وتقاوم دعوات المتشددين

حسمت دار الإفتاء المصرية الجدل بشأن مشروعية الاحتفال بشم النسيم باعتباره عادة مصرية أصيلة ومُناسبة اجتماعية لا تُخالف الشريعة الإسلامية، مع الجدل المكرر كل عام الذي يثيره المتشددون بتحريم هذه المناسبة.

عادة مصرية أصيلة

القاهرة - أثار أحمد محمود كريمة أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر حالة من الجدل بقوله إن عيد الربيع "شم النسيم" ذُكر في القرآن الكريم، وسط نقاشات تتجدد كل عام بشأن هذه الاحتفالات ومدى شرعية الاحتفال بها بالنسبة إلى المسلمين.

ومع اقتراب أعياد الربيع كل عام تضج الساحة الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي بالسؤال الأكثر حضورًا: الاحتفال بشم النسيم حلال أم حرام؟ حيث ينبري العشرات من الدعاة ورجال الدين للإفتاء بمشروعية الاحتفاء بهذا اليوم الذي يراه البعض عيدًا مسيحيًا فيما يعتبره آخرون عادة فرعونية.

ويرى البعض أن هذه المناسبة "بدعة" والإسلام يحرم الاحتفال بالبدع، وأنه يرتبط بانتهاء صوم الأقباط عن اللحوم والأسماك لذلك يحتفلون بتناول الأسماك المملحة واللحوم، أي أنه يرتبط بعادة دينية.

> أصل شم النسيم هو احتفال بدخول الربيع وهو شأن إنساني اجتماعي لا علاقة له بالأديان، وكان معروفا عند الأمم القديمة

ويقول آخرون إن طقوسا عديدة توارثها المصريون في الاحتفاء بهذا اليوم، بعضها يعود إلى العصر الفرعوني، والآخر له طابع ديني مسيحي. ورغم حالة الجدل السنوية بشأن مشروعية الاحتفال به، فإن ذلك لم يؤثر على تلك الطقوس التي باتت علامة مسجلة في تاريخ المصريين، وجزءًا من الهوية المصرية تتناقله الأجيال.

ويتمسك السلفيون المتشددون بتحريم الاحتفال بهذا اليوم، زاعمين أنه يشبه الأعياد الوثنية عند الفراعنة أو أعياد المسيحيين المخالفة للعقيدة. ففي شم النسيم عام 2011 خرج أحد أبرز الشيوخ المتشددين وهو الداعية أبوإسحاق الحويني ليعلن أن شم النسيم حرام. وبيع البيض والرنجة والفسيخ في يوم شم النسيم حرام. ومن يفعل ذلك فهو آثم ورزقه حرام. وأشار إلى أن "جميع العلماء حرّموا مشاركة المشركين في أعيادهم، وأثّموا فاعله، وحق على الله أن يضرب على الغافلين الذل والعار". وأضاف في هذا العام أنه "يحرم على كل بائع أن يبيع في هذا اليوم أيّ مطعوم يقوم به هذا العيد، فلا يجوز بيع البيض أو الفسيخ أو الرنجة ومن فعل ذلك فهو آثم وكسبه حرام".

لكن دار الإفتاء حسمت الجدل وقالت إنه "عادة مصرية أصيلة ومُناسبة اجتماعية لا تُخالف الشريعة الإسلامية، ولا ترتبط بأي مُعتقد ينافي الثوابت الإسلامية".

وتشير الفتوى إلى أن "المصريين يحتفلون بشم النسيم بالترويح عن النفس، وصلة الأرحام، وزيارة المنتزهات، ومُمارسة بعض العادات المصرية مثل تلوين البيض، وأكل السمك، وكلها أمور مباحة شرعا".

وقالت إن أصل شم النسيم هو احتفال بدخول الربيع، وهو شأن إنساني اجتماعي لا علاقة له بالأديان، فقد كان معروفًا عند الأمُم القديمة بأسماء مختلفة.

وقال كريمة، خلال مقطع صوتي نشره عبر صفحته الرسمية على فيسبوك، إن شم النسيم يعد أحد الأعياد المصرية، التي كان يحتفي بها المصريون القدماء؛ وذلك لكونه بداية حصاد القمح والثوم والبصل والشعير، وبداية تفتّح أزهار الفاكهة الصيفية.

وأشار إلى أنه توجد للبشرية مناسبات وأعياد دينية واجتماعية وقومية مختلفة، مستشهدًا بالحديث النبوي "لكل قوم عيد". وأضاف أن شم النسيم المعروف باسم عيد الربيع لدى المصريين القدماء وهو يوم الزينة الذي ورد في القرآن الكريم في الآية 59 من سورة طه "قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى"، لافتًا إلى أن الدلالة من الآية القرآنية أن المصريين القدماء كانوا يتزينون فيه لأنه يوم عيد قومي لهم.

ورغم اختلاف الآراء واقتناع البعض بالفتاوى الشرعية وتشكيك البعض الآخر بها وإصرارهم على موقف متشدد استنادا إلى رفض بعض العلماء مثل ابن تيمية ما هو مختلف، إلا أن للمصريين طقوسًا مميزة في هذا اليوم، تبدأ باليوم الذي يسبقه، الذي يأتي غالبًا يوم السبت، ويطلق عليه "سبت النور" وفيه يتم إشعال النيران (رمزيًا) في الليل من بعض الأشخاص خاصة في القرى والأرياف.

كما يسمى أيضًا بـ"عيد الكحل" حيث يكتحل الجميع في هذا اليوم، فترى أعين الغالبية لاسيما الأطفال وصغار السن تميل إلى اللون الأزرق الداكن أو الأسود بحسب نوعية الكحل المستخدم، والنساء في القرى لا يعرفن أقلامًا للكحل، فكثيرات منهن يرسمن الحواجب بالسبابة، يجلبنه من الأسواق صلدًا، حجرًا تختلط زرقته بلمعة فضية، ويسحقنه في أيادي الهون النحاسية الصفراء، وما إن يشرق أحد الأقباط حتى تصير كل شوارعنا نظيفة، ورش المياه أمام الأبواب طقس مقدس كذلك.

ومن الطقوس المميزة كذلك تعليق أوراق شجر "الصفصاف" على أبواب المنازل، كما يرسم الصبية حلقات من فروع هذا النوع من الأشجار، ويصنعون منه أطواقًا (أكاليل) تزين الرأس بألوان زاهية، بالإضافة إلى قيامهم بتزيين الشوارع بأعواد من النباتات العطرية الأخرى كالنعناع والريحان.

ويخرج العديد من المصريين على اختلاف دياناتهم في ذلك اليوم إلى الحدائق للاستمتاع بالطقس الربيعي، ومن أهم ما يميز هذا الاحتفال، الاستمتاع بالأجواء الربيعية وتناول وجبة تقليدية تكون غالبا من الأسماك المملحة.

وحدد المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية في مصر موعد عطلة شم النسيم، هذا العام بيوم الاثنين السادس من مايو، وهي عطلة رسمية مدفوعة الأجر للعاملين في القطاعين الخاص والحكومي.

وتقول الهيئة العامة للاستعلامات التابعة للحكومة المصرية إن شم النسيم عرفه قدماء المصريين منذ ما يقرب من خمسة آلاف سنة.

ويعتبر أقدم عيد غير ديني في العالم، ويرجح بعض المؤرخين أن شم النسيم يعود إلى أقدم من ذلك حيث كان يتم الاحتفال به في هليوبوليس الفرعونية.

وجاء وصف يوم شم النسيم عند القدماء المصريين في مقتطف يطلق عليه "أناشيد الضارب على الجنك"، نقلا عن الترجمة الفرنسية التي قدمتها العالمة كلير لالويت، أستاذة الأدب المصري القديم بجامعة باريس، "اقض يومًا سعيدًا، وضع البخور والزيت الفاخر معا من أجل أنفك، وضع أكاليل اللوتس والزهور على صدرك، بينما زوجتك الرقيقة في قلبك جالسة إلى جوارك. فلتكن الأغاني والرقص أمامك، واطرح الهموم خلفك. لا تتذكر سوى الفرح، إلى أن يحلّ يوم الرسو في الأرض التي تحب الصمت".

ويحتفل المصريون بالمناسبة يوم الاثنين التالي مباشرة ليوم الأحد الموافق لعيد القيامة طبقا لتقويم الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية، وذلك في شهر "برمودة" من كل عام.

وترجع تسمية "شم النسيم" بهذا الاسم إلى الكلمة الفرعونية "شمو"، وهي كلمة هيروغليفية قديمة تعنى عيد الخلق أو بعث الحياة، وكان المصريون القدماء يعتقدون أن ذلك اليوم يرمز إلى بدء خلق العالم وبعث الحياة، وفق الهيئة الحكومية المصرية.

وقد تعرّض الاسم للتحريف على مر العصور، وأضيفت إليه كلمة "النسيم" لارتباط هذا الفصل باعتدال الجو، والنسيم العليل، وما يصاحب الاحتفال بذلك العيد من الخروج إلى الحدائق والاستمتاع بجمال الطبيعة.

وترجع جذور كل ما يرتبط بالاحتفال بشم النسيم من عادات وتقاليد اجتماعية أو طقوس وعقائد إلى أعماق تاريخ مصر، وكان قدماء المصريين يحتفلون بذلك اليوم احتفالا رسميا كبيرا، فكانوا يجتمعون أمام الواجهة الشمالية للهرم قبل الغروب ليشهدوا غروب الشمس، فيظهر قرص الشمس وهو يميل نحو الغروب مقتربًا تدريجيًا من قمة الهرم، حتى يبدو للناظرين وكأنه يجلس فوق قمة الهرم، وتخترق أشعة الشمس قمة الهرم، فتبدو واجهة الهرم أمام أعين المشاهدين وقد انشطرت إلى قسمين.

ويرتبط الاحتفال بشم النسيم بمجموعة أطعمة تقليدية خاصة تتعلق بالعادات والتقاليد، والتي انتقلت من المصريين القدماء عبر العصور لتفرض نفسها على أعياد الربيع في أنحاء العالم القديم والحديث حيث تشمل قائمة الأطعمة المميزة لمائدة شم النسيم: البيض، والفسيخ (السمك المملح)، والخَسُّ، والبصل، والملانة (الحُمُّص الأخضر)، وهي أطعمة مصرية كان لها معنى ومدلول عند المصريون القدماء.

فالبيض بدأ ظهوره على مائدة أعياد الربيع مع بداية احتفال المصريين بعيد شم النسيم وهو عند المصريين القدماء يرمز إلى خلق الحياة من الجماد، وكان قدماء المصريين ينقشون عليه الدعوات والأمنيات بألوان مستخلصة من الطبيعة ويجمعونه في سلال من سعف النخيل الأخضر ويتركونه في شرفات المنازل أو يتم تعليق السلال على فروع الأشجار بالحدائق، لتحظى ببركات نور الإله عند شروقه فيحقق دعواتهم، وقد تطورت هذه النقوش فيما بعد لتصبح لونًا من الزخرفة الجميلة والتلوين البديع للبيض. وقد صوَّرت بعض برديات منف الإله "بتاح" إله الخلق عند الفراعنة وهو يجلس على الأرض على شكل البيضة التي شكلها من الجماد، وقد أخذ العالم عن مصر القديمة أكل البيض في شم النسيم فصار البيض الملون هو رمز عيد الفصح الذي يتزامن مع شم النسيم.

وظهر البصل ضمن أطعمة العيد التقليدية أيام الأسرة السادسة وارتبط عندهم بإرادة الحياة وقهر الموت والتغلب على المرض، وارتبط ظهوره برواية وردت في إحدى برديات أساطير منف القديمة التي تروي أن أحد ملوك الفراعنة كان له طفل وحيد أصيب بمرض غامض أقعده عن الحركة لعدة سنوات وعجز الأطباء والكهنة في معبد منف عن علاجه، ولجأ الفرعون إلى الكاهن الأكبر لمعبد "أون" معبد إله الشمس والذي أرجع سبب مرض الابن إلى سيطرة الأرواح الشريرة عليه وأمر بوضع ثمرة ناضجة من البصل تحت رأس الأمير بعد أن قرأ عليها بعض التعاويذ، كما علّق على السرير وأبواب الغرف بالقصر أعواد البصل الأخضر لطرد الأرواح الشريرة وعند شروق الشمس قام بشق ثمرة البصل ووضع عصيرها في أنف الأمير الذي شفى تدريجيا من مرضه ومنذ ذلك الوقت اعتبره الفراعنة من النباتات المقدسة.

> طقوس عديدة توارثها المصريون في الاحتفاء بهذا اليوم بعضها يعود إلى العصر الفرعوني والآخر له طابع ديني مسيحي

ويعتبر الخس من النباتات المفضلة التي تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموّها وعرف ابتداء من الأسرة الرابعة حيث ظهرت صوره في سلال القرابين بورقه الأخضر الطويل، وكان يُسَمَّى بالهيروغليفية "عب"، واعتبره المصريون القدماء من النباتات المقدسة.

أما الفسيخ وهو من "الأسماك المملحة" فظهر بين الأطعمة التقليدية في الاحتفال بالعيد في عهد الأسرة الخامسة، مع بدء الاهتمام بتقديس النيل، وقد أظهر المصريون القدماء براعة شديدة في حفظ الأسماك وتجفيفها وصناعة الفسيخ، و اعتبروه رمزا للخير والرزق وتناوله في تلك المناسبة يعبّر عن الخصوبة والبهجة المصاحبة لموسم الحصاد.

كما يعرف نبات الحمص الأخضر عند المصريين باسم "الملانة"، وقد جعلوا من نضوج ثمرة الحمص وامتلائها إشارة إلى مقدم الربيع.

ويستمر الاحتفال بهذا العيد تقليدًا متوارثًا تتناقله الأجيال عبر الأزمان والعصور، يحمل ذات المراسم والطقوس، وذات العادات والتقاليد التي لم يطرأ عليها أدنى تغيير منذ عصر الفراعنة وحتى الآن، فهي نفس العادات التي ما زال يمارسها المصريون حتى اليوم.

ويبقى شم النسيم رغم الجدل بشأن مشروعية الاحتفال به عيدًا للمصريين يتنفّسون خلاله الصعداء، فالكثيرون ربما لا يعرفون كونه عيدًا مسيحيًا أم فرعونيًا، لكن البيوت المصرية تحتفل به دون فرق بينه وبين عيدي الأضحى أو الفطر.

لا علاقة له بالأديان

تقليد متوارث تتناقله الأجيال

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

الترجي التونسي.. من المحلية إلى الأفريقية إلى العالمية

ميغيل كاردوزو يكتب قصة الاستثناء لـ«غول أفريقيا» في موسم خرافي

انطلاقة واعدة للبرتغالي كاردوزو تؤشر على كتابة التاريخ في أفريقيا

يفرض الترجي التونسي نفسه نقطة مضيئة في الرياضة التونسية عموما ورياضة كرة القدم على وجه الخصوص، حيث يرسم النادي العريق صورة مغايرة تماما لواقع اللعبة الشعبية التي تراجع أداؤها وفقدت الكثير من هيبتها في السنوات الأخيرة، بسبب قلة الموارد والأزمة المالية والاقتصادية الضاغطة التي تمر بها البلاد. وتمكن شيخ الأندية التونسية من الحفاظ على توازنه رغم الأزمات التي تعصف بقطاع الرياضة التونسية ليسجل حضوره بين الكبار سواء محليا أو قاريا أو عالميا.

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

تونس - "تونس استثناء" كلمة تتردّد على الألسنة والمسامع ويتداولها جمهور السياسة كما الرياضة على حد السواء، ويمكن القول أيضا إن "الترجي الرياضي استثناء". هكذا تقول لغة كرة القدم وهكذا ينطق مهووسوها في تونس تغنّيا بناديهم الترجي الرياضي الذي يكتب التاريخ مرة أخرى ويأبى إلا أن يصطف دائما ضمن كبار الأندية في العالم.

الترجي أو "المكشخة" أو "غول أفريقيا" أو "فريق باب سويقة" أو "شيخ الأندية التونسية" كلها مسميات لاسم واحد هو الأحمر والأصفر أو الدم والذهب مثلما يتغنى جمهور واسع من التونسيين بناديهم العريق الذي تربى على ثقافة صنع الملاحم والتتويج الأفريقي. ككل البلدان العربية والأفريقية يعتبر الترجي التونسي قصة استثنائية في بلده، قصة يكتبها جيل وراء جيل طيلة 105 أعوام حبّا في اللعبة الشعبية وسيرا وراء دروبها ومغامراتها التي لا تنتهي.

وحفظا للتاريخ وما يكتنزه بسجلاته وللماضي البعيد بما يزخر به من مدونات، فإن النادي التونسي الذي تأسس عام 1919 وتداولت على رئاسته وجوه رياضية وسياسية بارزة يستأنس بتجارب الكبار لجهة الانضباط الإداري وحسن التسيير، والأهم من ذلك الاستمرارية بين الأجيال بسلاسة وتطويع خدمة لمصلحة النادي أولا وأخيرا.

تاريخ حافل

من يبحث في سجلات هذا النادي سيعثر على عصارة تاريخ طويل من البناء والعطاء والتتويج قل نذيره بين الأندية التونسية وحتى العربية يكتبها أبناء الترجي ممن تفننوا في صناعة مجد هذا الفريق وأوصلوه إلى العالمية بعد الأفريقية والمحلية.

32 لقب بطولة الدوري التونسي و15 لقب كأس محلي و6 ألقاب كأس السوبر التونسي وأربعة ألقاب كأس دوري أبطال أفريقيا، هذا إضافة إلى لقب تقريبا في كل المسابقات التي لعبها الترجي بمسمياتها القديمة والحديثة.

التاريخ حافظ للأمانات والتاريخ في ذاكرته لا يختزن إلا من سجلت يداه وكتب اسمه بأحرف من ذهب ونادي الترجي التونسي يعمل دائما على ترسيخ هذه المقاربة بين أبنائه في صنوف شتى من الرياضات سواء الفردية منها أو الجماعية. لكن تبقى كرة القدم هي صانعة الفرجة والملهمة لجماهير واسعة من محبي الفريق يتوزعون على كل شبر من التراب التونسي. الترجي هو من ربّى هذه الأجيال على حب النادي أولا وعلى متابعته بشغف وعوّد أجيالا وراء أجيال على زرع هذه الثقافة حتى في النشء.

تتجسّد هذه المشهدية باستمرار في الشارع التونسي عندما يخوض الفريق مباراة سواء في الدوري المحلي، وخصوصا إذا كانت مباراة ديربي أمام الغريم التقليدي النادي الأفريقي، فما بالك لو كانت مسابقة دوري أبطال أفريقيا وأمام أحد الأندية المصرية سواء منها الأهلي أو الزمالك والمغربية سواء منها الرجاء أو الوداد البيضاوي.

كرة القدم دروس لمن يريد تعلم فنّ هذه اللعبة ويريد بلوغ القمة والترجي ككل ناد يريد أن يمارس هذه اللعبة بفن عبر تاريخه الطويل. عبر مراحل وسنوات خلت يُقال هذا يليق بالترجي وهذا لا، هذه الصفقة حسمها الترجي وتلك لا إضافة تقدمها للنادي العريق. يعني بعصارة الكلام من يرتدي قميص هذا النادي فهو أهل لأن يبلغ القمة ويعلو شأنه الكروي بين الأمم.

> اليوم هناك جيل جديد يكتب هذه الملحمة وهناك أيضا مدرب راهنت عليه إدارة الترجي ليكون وراء هذه النقلة النوعية للفريق

أجيال مرت على الحديقة "ب"، المقر الرسمي للنادي وحيث يخوض الترجي تدريباته اليومية، أجيال كتبت عاليا اسم الترجي ودونها سجله، من عبدالمجيد التلمساني إلى عبدالحميد الكنزاري إلى طارق ذياب إلى عبدالحميد الهرقال إلى توفيق الهيشري ومحمد علي المحجوبي ونبيل معلول وخالد بن يحيى وخالد بدرة وعيادي الحمروني والقائمة طويلة من الأسماء التي تتردد في عالم اللعبة الشعبية اليوم.

فترة ذهبية

بخلاف أسماء اللاعبين الكبار والنجوم الذين لا يزالون يسجلون حضورهم إلى اليوم في عالم التدريب والإشراف الفني سواء كمسيرين أو مساعدين مع أندية تونسية أو أجنبية، فقد عرف الترجي قمة مجده في عهد رئيسه السابق والرئيس الشرفي الحالي سليم شيبوب.

يعرف عن شيبوب كونه صهر الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي وتولى الإشراف على النادي في العام (1989 إلى غاية 2004) أي بعد عامين تقريبا على تولي بن علي رئاسة تونس. قدم شيبوب آنذاك وعودا كبيرة لجماهير الأصفر والأحمر بالحصول على الألقاب وكان ذا قدرة ونفوذ كبيرين سواء في الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "الكاف" أو الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا".

تنحصر الفترة الذهبية وموسم الحصاد لفريق باب سويقة مع شيبوب في تسعينات القرن الماضي وحين حقق أحد وعوده للجماهير الترجية بمضاعفة الفترة الرئاسية من موسم إلى آخر، الأمر الذي زاد من شعبيته. في العام 1993 حصل الفريق على العديد من الألقاب الدولية والمحلية، كما فاز بلقبه القاري الأول كأس العرب للأندية الأبطال ليصبح أول فريق تونسي يتوج بهذا اللقب (1993).

في العام التالي (1994) فاز الترجي بأول كأس أبطال أفريقيا على حساب الزمالك المصري وكان التألق حينها لعدة وجوه بارزة يذكرها التاريخ في سجلاته ولا تزال العديد من البرامج الرياضية التونسية تعيد تدويرها مع كل تألق يحققه الفريق.

منْ من العائلة الترجية لا يذكر الهادي بالرخيصة (قلب الأسد) والمكنى بـ"بلها"، من من الشغوفين بسحر "المكشخة" تغيب عنه صورة ذلك الشاب الذي سطع نجمه بقميص الترجي والمنتخب التونسي في تلك السنوات. لاعب موهوب ونجم قل وجوده وكاريزما وفنيات على المستطيل الأخضر والأهم من ذلك القيمة الأخلاقية التي كان يتحلى بها الهادي رحمه الله.

ولأنه كرس حياته خدمة لفريق الدم والذهب فقد شاءت المنية أن تكون على أرض الملعب يوم الرابع من يناير 1997 إثر نوبة قلبية وكان ذلك خلال مباراة ودية خاضها الترجي أمام أولمبيك ليون الفرنسي. قطار الترجي يأبى التوقف عن السير وراء التتويجات والألقاب وككل الأندية العربية والأفريقية فقد مرّ الفريق بفترات شدائد لكنه أبدا لم ينحن أمام الأزمات وسرعان ما يستعيد عافيته وهذا مرده ثبات الإدارة واستمراريتها.

تتأكد هذه الرؤية تقريبا مع كل الرؤساء الذين تداولوا على رئاسة الفريق ومنهم حمدي المؤدب الرئيس الحالي للنادي (2007 – 2024). يركز المؤدب على الجوانب الاقتصادية للنادي ويستثمر أمواله بشكل مثالي في التعاقدات التي يبرمها الفريق كما يؤمن بنظرية توظيف اللاعبين وهو ما أهله ليحقق نجاحات كبيرة لا يزال نادي الترجي يجني ثمارها إلى اليوم.

> الترجي الرياضي التونسي ينافس هذا الموسم على ثلاث جبهات، الدوري والكأس المحليين، ودوري أبطال أفريقيا قاريا

يعتبر موسم 2010 – 2011 استثناء بالنسبة إلى المؤدب على رأس الإدارة الترجية حين حقق الفريق ثلاثية الدوري المحلي والكأس ودوري أبطال أفريقيا وكان ذلك بوجود ثلة من النجوم أبرزهم الموهوب يوسف المساكني لاعب العربي القطري اليوم.

استثمار متقن

جيل جديد يُبعث يخلف جيلا آخر رحل، من شكري الواعر وخالد بدرة ورياض الجعايدي وسيراج الدين الشيحي وطارق ثابت وحسان القابسي وعبدالقادر بلحسن إلى يوسف المساكني وخالد القربي وأسامة الدراجي وخليل شمام وغيرهم الكثير من اليافعين الذين استثمر فيهم الترجي بحسن التدبير والإدارة الفنية الكفؤة ليكون الإقلاع طيلة مواسم متتالية. هكذا هي رحلة الترجي وهكذا هو التفوق الذي يفرضه الفريق سواء محليا أو قاريا.

ربما لا يتسع المجال لبعض التفصيلات التي كانت وراء صناعة مجد هذا النادي وتركيزه على بلوغ القمة دائما، لكن كل الشهادات تجمع على أن فريق باب سويقة لا يستطيع إلا أن يكون ضمن هذه المقاربة.

اليوم هناك جيل جديد يكتب هذه الملحمة وهناك أيضا مدرب راهنت عليه إدارة الترجي ليكون وراء هذه النقلة النوعية للفريق بعد تراجعه في المواسم الأخيرة قاريا. بعد مواسم من النجاح مع ثلة من اللاعبين حقق خلالها الفريق لقبين متتالين لدوري أبطال أفريقيا وحين شعرت إدارة الفريق بالخطر كان لا بد من التفكير في مدرب أجنبي.

فعلا فقد حسم المؤدب أمر المدرب بعد تجربة قصيرة تولى خلالها المدير الرياضي الحالي وابن الترجي طارق ثابت تدريب الفريق، وكان الاتجاه نحو المدرسة البرتغالية ممثلة في المدير الفني ميغيل كاردوزو الذي منذ قدومه إلى حديقة الرياضة "ب" أظهر قدرة كبيرة على تحويل وجه الفريق توجها بالتأهل أولا إلى نهائي دوري أبطال أفريقيا وثانيا بضمان مقعد في كأس العالم للأندية في نسختها الأولى تحت إشراف "فيفا" والتي ستقام عام 2025 بالولايات المتحدة.

حضور متميز

مساندة متواصلة

منذ قدومه أدخل المدرب البرتغالي خلطة سحرية على الفريق تمكن بموجبها من ترتيب الأوضاع وإعادة وجه الفريق الحقيقي بعدما شكك كثيرون في قدرة الترجي على العودة إلى الساحة الأفريقية كمنافس. أيضا ما يحسب لهذا الفني البرتغالي، وكامل الفريق الذي يشتغل معه، أنه فرض سيطرته على المجموعة التي بحوزته واختار فترة التوقف خلال مسابقة أمم أفريقيا بكوت ديفوار لتجهيز الفريق إلى هكذا استحقاق يخوضه الترجي اليوم سواء في مسابقة دوري الأبطال أو البطولة المحلية أو مسابقة الكأس.

ينافس الترجي هذا الموسم على ثلاث جبهات، الدوري والكأس المحليين، ودوري أبطال أفريقيا قاريا وسيكون الفريق مطالبا بتوزيع جهوده ككل المواسم التي سبقت من أجل رفد خزائنه بأحدها.

يدرك كاردوزو جيدا هذه المسألة ويعمل جاهدا من أجل تحقيق آمال جمهور "المكشخة" أولا ولتجربته الشخصية ثانيا كونه مرّ بفترة تدريبية صعبة في المواسم الأخيرة من مسيرته. الترجي التونسي اسم كبير وقصة يقرؤها الكبير قبل الصغير في تونس، فقط كل ما على المبتدئ سوى تصفح كتاب هذا النادي والتركيز جيدا مع الوجوه البارزة التي مرت على المنصات التي اعتلاها بالتتويج وحسم الألقاب محليا وقاريا، وها هو باب أمل جديد يكتب لهذا النادي بأن يكون ممثلا لتونس والعرب في أعتى بطولة عالمية للأندية في عام 2025.

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

تشافي يؤيد خطة تعاقد برشلونة الإسباني مع كلوب

النادي الكتالوني يراهن على الشبان قبل بدء مرحلة جديدة

يسعى نادي برشلونة الإسباني للتعاقد مع المدير الفني لنادي ليفربول الإنجليزي يورغن كلوب، وذلك بعد التجديد بموسم إضافي للمدرب الحالي تشافي هيرنانديز، في محاولة لبناء فريق جديد ينافس محليا وأوروبيا، فضلا عن العودة إلى اعتلاء منصات التتويج.

الظروف المادية الصعبة اقتضت بقاء تشافي لموسم إضافي

برشلونة (إسبانيا) - يلعب الإسباني تشافي هيرنانديز، مدرب برشلونة، دورا في تعاقد النادي الكتالوني مع الألماني يورغن كلوب، مدرب ليفربول، خلال الموسم المقبل.

وكان تشافي قد أعلن رحيله عن برشلونة في شهر يناير الماضي، قبل أن يتراجع الأسبوع الماضي ويقرر البقاء مع برشلونة لموسم آخر.

ويغادر كلوب ليفربول نهاية الموسم الحالي، ويريد الحصول على الراحة، علما أنه يتولى تدريب ليفربول منذ أكتوبر 2015، كما أن التعاقد معه هو حلم خوان لابورتا رئيس برشلونة.

في المقابل، أعلن برشلونة بقاء تشافي الموسم المقبل، بعد أسابيع من إعلان المدرب أنه سيغادر النادي نهاية الموسم الحالي.

ويريد برشلونة إنهاء الموسم الحالي في المركز الثاني في الدوري الإسباني، مع اقتراب ريال مدريد من التتويج باللقب.

وسيعني حصول برشلونة على المركز الثاني في الليغا مشاركته في كأس السوبر الإسباني في النسخة المقبلة، وحصوله على أموال مهمة.

> صحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية قالت إن تشافي لا يبدو قادرا ع لى جعل برشلونة يلعب على أعلى مستوى

ووفقا لصحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية فإن استمرار تشافي لموسم آخر سيكون مفيدًا لدعم خطة برشلونة في التعاقد مع كلوب خلال صيف 2025.

وأشارت الصحيفة إلى أن البارسا أراد التوقيع مع كلوب في الصيف المقبل، لكن المدرب الألماني فضّل الحصول على إجازة من التدريب خلال الموسم القادم.

وأوضحت أن خطة إدارة برشلونة واضحة بأن بقاء تشافي يعني مواصلة الرهان على اللاعبين الشباب وحمايتهم، ومنحهم الاستمرارية قبل بدء ولاية كلوب المحتملة.

وذكرت أن انتظار برشلونة لكلوب ليس سيئًا، ولا يجب أن يُنظر إليه على أنه قلة احترام لتشافي الذي لعب دورا جيدا مع البارسا في حقبة ما بعد ليونيل ميسي.

وقالت الصحيفة الإسبانية إن تشافي لا يبدو قادرًا على جعل برشلونة يلعب على أعلى مستوى، ومتطلبات النادي تحتاج إلى مدرب من الصفوة مثل كلوب صاحب الخبرة والشخصية القوية.

وأضافت "لا يمكن لإدارة برشلونة أن تهدر المزيد من الوقت، لأن ريال مدريد شكل فريقًا قويًا للغاية مع الوصول المحتمل لكيليان مبابي في الصيف المقبل"

وأوضحت الصحيفة أنه إذا كان صحيحا أن كلوب سيحصل على إجازة، ولن يحل في مكان بعد ليفربول، فإن هذا سيكون مفيدا لبرشلونة، إذ يمكن التعاقد مع المدرب الألماني بمغادرة تشافي صيف عام 2025.

وودّع برشلونة الموسم الحالي من ربع النهائي في دوري أبطال أوروبا، وكأس ملك إسبانيا، وخسر نهائي كأس السوبر الإسباني 1 – 4 أمام ريال مدريد.

وسبق أن أكدت وسائل إعلام إسبانية، أن النادي الكتالوني يواجه عقبة واحدة أمام مساعيه للتعاقد مع الألماني يورغن كلوب، المدير الفني لليفربول الإنجليزي.

وأكدت صحيفة "سبورت" الكتالونية أن كلوب يبقى الخيار الأول لرئيس نادي برشلونة خوان لابورتا لخلافة تشافي هيرنانديز الذي أعلن رحيله بنهاية الموسم الجاري.

وأضافت الصحيفة أن تعاقد برشلونة سيكون عملية صعبة ولكن ليست مستحيلة، ولكن سيحتاج لابورتا لبذل جهد أكبر لإقناع المدرب الألماني بعدم التمسك بقراره بعدم قيادة أيّ فريق في الموسم المقبل.

وأوضحت أن كلوب يريد التمسك بوعده الذي قطعه لمسؤولي ليفربول حفاظا على العلاقات القوية التي تربطه بالنادي الإنجليزي الذي عمل به تسع سنوات.

وأضافت الصحيفة "برشلونة يجب عليه أن يحصل على موافقة كلوب وأيضا نادي ليفربول الإنجليزي لارتباط المدرب الألماني بتعاقد معه حتى 2025".

ونوهت "سبورت" إلى أن كلوب أغلق الباب تماما أمام العمل مع فريق إنجليزي آخر، ولن يعود مجددا إلى ألمانيا بعدما أتم عمله مع بوروسيا دورتموند.

ورجحت أيضا أن فرص كلوب مع بايرن ميونخ ليست قوية في ظل ارتباط مدربه الحالي توماس توخيل بعقد ينتهي في صيف 2025 أو ربما الميل للتعاقد مستقبلا مع تشابي ألونسو الذي يحقق نجاحات بارزة مع باير ليفركوزن بخلاف كونه لاعبا سابقا في الفريق البافاري.

وذكرت أن الدوري الإيطالي لن يكون وجهة مفضلة لكلوب في ظل تراجع شعبية وتوهج الكالتشيو بالسنوات الأخيرة، لذا يبقى مشروع برشلونة الأكثر بريقا في الخيارات المتاحة أمام يورغن كلوب.

ووضع تشافي أهدافا عالية في طلباته الصيفية قد تكون غير واقعية في ظل وضع الفريق الكتالوني الاقتصادي الحالي، وفقا لصحيفة سبورت الكتالونية.

ويطالب تشافي بأسماء مثل كيميتش وبيرناردو سيلفا وسيمونز وبعض كبار الأجنحة في الجناح الأيسر وكل هؤلاء يحتاجون الكثير من المال ومن الصعب تصديق أن برشلونة في وضع يسمح له بالتوقيع معهم.

المغرب والعراق في مجموعة واحدة بأولمبياد باريس

الدوحة - اختتمت منافسات كأس آسيا لكرة القدم تحت 23 عاما، التي أقيمت في قطر، الجمعة، لتتحدد بشكل كامل مجموعات الدول العربية المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية المقررة هذا الصيف في باريس.

وكانت منافسات كأس آسيا قد أسفرت عن إحراز اليابان اللقب على حساب أوزبكستان 1 – 0 بالوقت القاتل، فيما حل منتخب العراق ثالثاً على حساب إندونيسيا 2 – 1 بعد التمديد. وبذلك تكون مجموعات كرة القدم لأولمبياد باريس كالتالي.

- المجموعة الأولى: فرنسا، نيوزيلندا، الولايات المتحدة، الفائز بين إندونيسيا وغينيا
- المجموعة الثانية: الأرجنتين، المغرب، العراق، أوكرانيا
- المجموعة الثالثة : أوزبكستان، إسبانيا، مصر، جمهورية الدومينيكان
- المجموعة الرابعة: اليابان، الباراغواي، مالي، إسرائيل.

وكانت القرعة أجريت في وقت سابق مع عدم تحديد المنتخبات المتأهلة من آسيا، حيث تم إدراج الفائز والوصيف وصاحب المركز الثالث في البطولة في المجموعات قبل معرفة هوية المنتخب.

وستشارك اليابان للمرة الثانية عشرة القياسية في الأولمبياد، مقابل مرة أولى لمنتخبات وسط آسيا عبر أوزبكستان، فيما سيخوض المنتخب العراقي المنافسات للمرة السادسة.

وتلعب إندونيسيا رابعة النهائيات الآسيوية في ملحق أخير مع غينيا، الخميس، في باريس.

وتنطلق مسابقة كرة القدم في 24 يوليو المقبل أي قبل يومين من حفل الافتتاح، وستقام المباراة النهائية على ملعب بارك دي برانس في العاصمة باريس في 9 أغسطس.

وفازت البرازيل في النسختين الأخيرتين من المسابقة.

ومن المقرر أن تشهد الأولمبياد هذه المرة بطلًا جديدًا بعد آخر نسختين حقق خلالهما المنتخب البرازيلي الميدالية الذهبية، غير أن بلاد السامبا فشلت هذه المرة في بلوغ ثاني أهم مسابقات كرة القدم في العالم، ومعها يستعد الجميع لرؤية من سيظفر باللقب هذه المرة.

وتسمح قوانين الأولمبياد بمشاركة 3 لاعبين فوق سن المنتخبات الأولمبية بالمشاركة في المسابقة، وهكذا بات الجميع يترقب من سيشارك من النجوم الكبار، لاسيما وأن اللاعبين أنفسهم يحلمون بهذا المجد.

أوجيه ألياسيم يضرب موعدا مع روبليف في نهائي بطولة مدريد المفتوحة للتنس

مدريد - تغلب الروسي أندريه روبليف 6 – 4 و6 – 3 على الأميركي تيلور فريتز، الجمعة ليتأهل إلى نهائي بطولة مدريد المفتوحة للتنس لأول مرة حيث سيواجه فليكس أوجيه ألياسيم.

وتأهل الكندي إلى النهائي بعد انسحاب التشيكي بيري ليهتشكا للإصابة في منتصف المجموعة الأولى.

وتعافى روبليف من تعثر مبكر ليطيح بالمصنف 12 في البطولة ويقطع خطوة أخرى نحو الفوز بلقب ثان هذا الموسم.

وكسر فريتز إرسال منافسه في بداية المجموعة وبدا على اللاعب الروسي الإحباط، لكنه أعاد ترتيب أوراقه ليرد الكسر مباشرة وحسم المجموعة الأولى بعد فوزه بشوطين متتاليين دون خسارة أيّ نقطة فيهما.

وحافظ اللاعبان على إرسالهما إلى أن كسر روبليف إرسال منافسه ليتقدم 4 – 2 ومضى ليفوز بآخر شوطين ليحقق فوزه الرابع في تسع مواجهات جمعته باللاعب الأميركي.

وفي النهائي المقرر، اليوم الأحد، يلعب روبليف، الذي خسر آخر أربع مباريات خاضها قبل البطولة، أمام أوجيه ألياسيم غير المصنف.

وتأهل ألياسيم البالغ من العمر23 عاما، إلى النهائي بعدما اضطر منافسه التشيكي ليهتشكا، المصنف 30 في البطولة، للانسحاب بسبب مشكلة في الظهر.

وطلب ليهتشكا وقتا مستقطعا طبيا في ظل تعادل اللاعبين 3 – 3 في المجموعة الأولى وحاول مواصلة المباراة، لكنه بدا متألما ولم يتمكن من استكمال المباراة.

وبهذا ينضم إلى قائمة اللاعبين الذين اضطروا للانسحاب من البطولة بسبب الإصابة، بينهم الروسي دانييل ميدفيديف المصنف الرابع عالميا والذي أنهى مباراته أمام ليهتشكا، الخميس بسبب إصابة في أعلى الفخذ.

وهذه المرة الثالثة في خمس مباريات استفاد فيها أوجيه ألياسيم من انسحاب المنافسين. وأصبح أول كندي يصل إلى نهائي إحدى بطولات اتحاد لاعبي التنس المحترفين ذات الألف نقطة على الملاعب الرملية.

> أوجيه ألياسيم أصبح أول كندي يصل إلى نهائي إحدى بطولات اتحاد لاعبي التنس المحترفين ذات الألف نقطة

وانسحب ياكوب منسيك من دور 32 في المجموعة الثانية قبل أن يقرر يانيك سينر عدم خوض مواجهة دور الثمانية بسبب إصابة في الفخذ.

وقال أوجيه ألياسيم في مقابلة على جانب الملعب "إنه أمر جنوني.. لا أعرف ما إذا كان أيّ لاعب سبق أن تعرض لذلك. إنه وضع غريب".

وأضاف "لم أصدق ما حدث عندما رأيت أن ظهره قد خذله وأعاقه (عن استكمال المباراة). أشعر بالأسى من أجله.. يمكننا أن نتصور شعوره عندما تخوض مباراة كهذه على أمل الفوز".

وتابع ألياسيم "أتعاطف كثيرا مع بيري. بالنسبة إليّ، لا أستطيع أن أفعل أيّ شيء سوى محاولة الاستعداد للمباراة".

الشاب الكندي يستفيد من انسحاب المنافسين

غواردیولا يرشح إنجلترا للفوز بـ«اليورو» القادم

مانشستر (إنجلترا) - قال الإسباني بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي بطل الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، إن منتخب إنجلترا يمكنه الفوز بلقب بطولة أوروبا 2024 في ألمانيا الصيف المقبل بعد فشله في حسم بطولات كبيرة بفارق ضئيل.

وتحت قيادة مدربها الحالي غاريث ساوثغيت تأهلت إنجلترا إلى نصف نهائي بطولة كأس العالم 2018 في روسيا وإلى دور الثمانية في نسخة البطولة في 2022 في قطر كما صعدت إلى نصف نهائي بطولة أوروبا 2020 قبل أن تخسر أمام إيطاليا.

وأكد الإسباني غواردیولا أن أداء المنتخب الإنجليزي يشبه أداء سيتي في دوري أبطال أوروبا الذي توج به سيتي لأول مرة في تاريخه في الموسم الماضي بعد فشله بفارق ضئيل أكثر من مرة.

وأضاف غواردیولا للصحافيين قبل مباراة فريقه في الدوري الإنجليزي الممتاز أمام ولفرهامبتون واندرارز السبت "المنتخب الوطني جيد بحق. لكن الأمر لا يعتمد فقط على موهبة المهاجمين بل على الجوانب كافة وعلى المجموعة بكاملها. غاريث يعرف تماما ما يتعين عليه القيام به".

وتابع "أنا أشعر والجميع يشعرون أن المنتخب الإنجليزي في البطولات الأخيرة.. كأس العالم وبطولة أوروبا قطع خطوات كبيرة وكان على أعتاب التتويج فعليا. خسر في نهائي وتأهل إلى نصف النهائي".

> الأمر لا يعتمد فقط على موهبة المهاجمين بل على المجموعة بكاملها وغاريث يعرف تماما ما يتعين عليه القيام به

ولفت أنه "عندما تصل إلى هذه المراحل في كل عامين فإن (النجاح) سيتحقق وهذا يشبه حالنا تماما. لقد اقتربنا وفي النهاية رفعنا الكأس. هذا مؤكد. وإذا كانوا يثقون في قدرتهم على تحقيق ذلك فإنهم سيحققونه. أنا أثق في ذلك وسيحققون هم ذلك".

وفي البطولة الأوروبية المقبلة التي ستقام في ألمانيا بداية من 14 يونيو القادم ستلعب إنجلترا ضمن مجموعة تضم إلى جانبها منتخبات سلوفينيا وصربيا والدنمارك.

العرب
الأحد 2024/05/05
السنة 46 العدد 13120

هل تسكت حرب غزة صوت الموسيقى في أوروبا

تستعد مالمو السويدية لاحتضان مسابقة الأغنية الأوروبية يوروفيجن في أجواء قد تطغى عليها حرب غزة، حيث من المتوقع أن يحاول مؤيدو فلسطين القيام بتحركات من شأنها جعل الحدث سياسيا بامتياز، لاسيما مع وجود دعوات لحظر مشاركة إسرائيل.

العلم الفلسطيني قد يرفرف بين الرايات متعددة الألوان

مالمو (السويد) - تخيّم الأجواء المرتبطة بحرب غزة على نسخة سنة 2024 من مسابقة الأغنية الأوروبية يوروفيجن التي تستضيفها مدينة مالمو في جنوب السويد، حيث تتجه الأنظار إلى تحركات متوقعة مؤيدة للفلسطينيين قد تغطي على الأجواء الاحتفالية المألوفة.

وتشكّل مشاركة إسرائيل محور الجدل المرافق لهذه الدورة من المسابقة المنظمة منذ نحو سبعين عاما والتي تجمع هذه السنة 37 دولة، وتُختتم السبت 11 مايو بالمرحلة النهائية، بعد الدور نصف النهائي الثلاثاء والخميس.

وقال أندرس بوشل الذي سيتظاهر في 9 مايو، وهو تاريخ دخول إسرائيل المسابقة التي تُعَدّ كرواتيا وسويسرا وأوكرانيا الأوفر حظا للفوز بها "في ظل استمرار هذه الحرب، يجب حظر مشاركة إسرائيل تماما كما سبق أن استُبعدت روسيا؟".

ففي عام 2022، استُبعِدَت هيئات البث الروسية من الاتحاد الأوروبي للإذاعة والتلفزيون الذي يشرف على المسابقة، في أعقاب الحرب في أوكرانيا.

وقُدِّمَت منذ بداية السنة عرائض عدة تطالب باستبعاد إسرائيل. وفي نهاية مارس، دعا مرشحون من تسع دول، من بينها ممثل سويسرا نيمو، أحد الأوفر حظا للفوز، إلى وقف دائم لإطلاق النار.

ووجهت تهديدات إلى التي تمثل إسرائيل عيدن غولان، وهو ما أدانه الاتحاد الأوروبي للإذاعة والتلفزيون.

وجاء في بيان الاتحاد "بينما ندعم بقوة حرية التعبير والحق في التعبير عن الآراء في مجتمع ديمقراطي، فإننا نعارض بقوة أيّ شكل من أشكال الإساءة عبر الإنترنت أو خطاب الكراهية أو توجيه مضايقات إلى فناننا أو أيّ أفراد مرتبطين بالمسابقة".

وداخل "مالمو أرينا" حيث تقام المسابقة، حظرت المنظمة رفع أيّ أعلام غير أعلام الدول المشاركة، وكذلك أيّ لافتات سياسية المضمون، وهما قاعدتان معمول بهما منذ زمن طويل.

وشدد بوشل "أنا متأكد من أن شخصا ما سيتمكن من تهريب العلم الفلسطيني والتلويح به، ولكن ليس من المؤكد أنه سيظهر على شاشة التلفزيون".

وفي المدينة المزينة بالرايات متعددة الألوان، يُتوقع أن يشارك الآلاف من الأشخاص في تجمّعات مؤيدة للفلسطينيين طوال الأسبوع.

وقالت المسؤولة عن يوروفيجن في بلدية مالمو كارين كارلسون "لم أعتقد يوما أننا سنصبح حدثا سياسيا عالميا" بهذا الحجم.

ولاحظ أستاذ تاريخ الأفكار والمتخصص في يوروفيجن أندرياس أونرفورس أن "العالم كله يعيش في مالمو وكل الصراعات موجودة في مساحة صغيرة جدا".

وتقيم غالبية السويديين من أصل فلسطيني في المدينة الساحلية التي تحتل المرتبة الثالثة في المملكة الأسكندنافية وتستعد أيضا لاستقبال 100 ألف زائر في مناسبة الحدث.

واتُخِذَت إجراءات مشددة لدخول المواقع. ويتولى عناصر شرطة من النرويج والدنمارك مساعدة زملائهم السويديين الذين سيكونون مزوّدين بأسلحة أكثر من المعتاد. وسيكون المسرح الضخم في مالمو أرينا محاطا بعناصر الأمن.

وستخضع التظاهرات التي يُتوقع أن تنظّم لتدابير أمنية مشددة، فيما أُخليَت نَظارات التوقيف الاحتياطي تحوّطا، ونُقل الموقوفون منها إلى أخرى في السويد.

وأدى كل ذلك إلى "صرف الاهتمام عن المسابقة الموسيقية والفرح الذي تجلبه"، على ما لاحظ أندرس بيرسون، أحد مشجعي فرقة "آبا" الرباعية السويدية التي فازت باللقب قبل 50 عاما بالضبط.

وقالت عالمة الأنثروبولوجيا المتخصصة في يوروفيجن ليزان ويلكن "كانت نسخة ليفربول العام الماضي بمثابة احتفال في وجه بوتين. أما هذه السنة، فمن الصعب جدا على السويد أن تحدد موقفها، إذ تطغى عليها" حرب غزة.

وفي مقابل التحركات المنتظرة دعما للفلسطينيين، ينظم عضو الجالية اليهودية الصغيرة في مالمو يائير إلسنر تجمعا في 9 مايو للاحتفال بالمشاركة الإسرائيلية. وقال في هذا الصدد "سنحضر مع الأعلام السويدية والإسرائيلية، لإظهار شيء إيجابي وترحيبي لصالح إسرائيل".

مصارعة الثيران في إسبانيا تتحول إلى منازلة سياسية

مدريد - أدى الإعلان في إسبانيا الجمعة عن إلغاء جائزة سنوية لمصارعة الثيران إلى إعادة إحياء النقاش في شأن هذا النوع من الأنشطة، وإلى منازلة على الحلبة السياسية بين الحكومة اليسارية والمعارضة اليمينية، حيث أثار القرار انتقاد ساسة محافظين لما يرونه تخليا عن تقليد يعود إلى قرون، فيما يقول معارضوه إنه "تعذيب" لتلك الحيوانات.

وتُعتبر مصارعة الثيران على الطريقة الإسبانية، التي عادة ما تنتهي بقتل الحيوان بطعنة سيف من مصارع، تقليدا ثقافيا بالنسبة إلى مؤيديها في حين يصفها المعارضون بأنها تقليد قاس لا مكان له في المجتمع الحديث.

وكشفت وزارة الثقافة أنها اتخذت قرارها بإلغاء الجائزة بناء على "الواقع الاجتماعي والثقافي الجديد في إسبانيا"، إذ تزايدت المخاوف المتعلقة بالرفق بالحيوان فيما تتراجع نسب الحضور في معظم حلبات المصارعة.

وقال وزير الثقافة إرنست أورتاسون لتلفزيون "لا سيكستا" "لم يبدُ لنا مناسبا الحفاظ على جائزة تكافئ شكلاً من أشكال إساءة معاملة الحيوانات"، مشيرا إلى أن "غالبية الإسبان يشعرون بقلق متزايد" بشأن احترام الحيوانات.

وعلّل الوزير المنتمي إلى حزب "سومار" اليساري المتطرف عدم الإبقاء على هذه الجائزة ذلك أن "هذه الأشكال من تعذيب الحيوانات تكافأ بميداليات وبمبالغ من "المال العام".

وأصبحت مصارعة الثيران في الآونة الأخيرة قضية حاسمة في الصراعات الثقافية في إسبانيا، إذ تتصارع الأحزاب اليسارية مثل سومار مع المحافظين اليمينيين الذين يدعمون هذا التقليد، إذ سارع الحزب الشعبي اليميني، وهو الطرف الرئيسي في المعارضة، إلى التعهد بإعادة هذه الجائزة في حال تولى السلطة مجددا.

ورأى رئيس الكتلة النيابية للحزب ميغيل تيلادو أن "مصارعة الثيران جزء من ثقافة الإسبان ومن تقاليدهم، وهو جزء من هويتهم كشعب".

ولفت خورخيه أتكون زعيم حزب الشعب في منطقة أراغون إلى أن الحزب يعتزم تقديم جائزة أخرى، مضيفا "يجب أن تكون التقاليد شيئا يوحّدنا بدلا من أن يفرّقنا".

ويعد الطابع الثقافي لمصارعة الثيران موضوع نقاش حيوي في إسبانيا بين منتقدي مصارعة الثيران والمدافعين عنها.

لكنّ الطابع الثقافي لمصارعة الثيران يثير جدلاً حادا في إسبانيا. وقد أدرجته حكومة مُحافِظَة عام 2013 في قائمة التراث الثقافي غير المادي لإسبانيا.

إلا أن قسما من اليسار الإسباني يرفض إسباغ الطابع الثقافي على مصارعة الثيران.

شذى حسون تثير الفضول حول مهرجان العراق الدولي

بغداد - شاركت الفنانة العراقية شذى حسون متابعيها تغريدة عبر حسابها على موقع إكس حمّلتها رسائل وتحذيرات مبطنة على ما يبدو تتعلق بكواليس تنظيم النسخة الثانية من مهرجان العراق الدولي الذي أدارت نسخته الأولى في العام الماضي.

وقالت حسون المولودة في المغرب من أب عراقي "مهرجان العراق الدولي صار جزءا من قلبي وكبدي، إنه حنوّ الأم على وليدها، فكيف تتخيل تخلي الأم عن فلذة كبدها.. إنه الدفاع الفطري والشرس عن الحياة".

وأضافت "عن الصغير في أحضان أمّ حنون تتحدى الكون من أجله ليحيا ويعيش.. فلكل المبتزين أقول لهم احذروا الأم الشرسة لأنها والله لن تسكت".

وكانت شذى أثارت خلال مهرجان العراق الدولي في نسخته الأولى موجة سخرية واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب الأخطاء وتلعثمها في أداء النشيد الوطني العراقي. وحاولت الفنانة العراقية تبرير الهفوات التي وقعت فيها بأنها ناجمة عن ضغوط وإرهاق هائلين.

ومع ذلك، فإن فعاليات المهرجان الذي نُظم في ساحة الاحتفالات وسط بغداد، رافقتها موجة من الجدل والانتقادات على المواقع الاجتماعية، دفعت حينها وزارة الثقافة العراقية إلى التبرؤ منه وإخلاء مسؤوليتها عنه.

ويبدو أن ما حدث في الدورة الأولى دفع بالقائمين على المهرجان لاستبعاد شذى حسون، ما جعلها تلقي باللوم والعتاب على بعض الأشخاص.

وبدأ القائمون على المهرجان المقرر افتتاحه قريبا بالإعلان عن لجنة تحكيم نسخته الثانية عبر حساباته على المواقع الاجتماعية، وتم حتى الآن الإشارة إلى وجود كل من النجمة المصرية سوسن بدر والمخرج المصري خالد يوسف ضمن اللجنة.

الورد يسلط الأضواء على أريانة التونسية في عيده

أريانة (تونس) - تحت شعار "من وردة أريانة.. إلى زهرة المدائن" ازدانت شوارع مدينة أريانة الواقعة شمال العاصمة التونسية بأنواع عديدة من زهور الربيع إيذانا بافتتاح الدورة الثامنة والعشرين لمهرجان عيد الورد الذي يزوره التونسيون والسياح بحثا عن أنواع نادرة من النباتات والزهور ولاقتناء أجود العطور التي يتم تقطيرها على الطريقة التقليدية.

وأعطى تدشين مجسم وردة أريانة في حلته الجديدة، وسط حضور شخصيات وازنة وعامة، شارة انطلاق فعاليات الدورة الثامنة والعشرين للمهرجان، الجمعة، حيث كانت الانطلاقة من شارع الحبيب بورقيبة، تلا ذلك استعراض الورد أمام منتزه بئر بلحسن بمشاركة نحو 165 طفلا من رياض الأطفال بالجهة قدموا لوحات استعراضية راقصة.

وتم افتتاح معرض الورد بمشاركة 120 عارضا وعارضة في اختصاص بيع الورد ونباتات الزينة وتقطير الورد وبيع الفخار والخزف والصناعات التقليدية، لتختتم فعاليات يوم الافتتاح بزيارة لرواق الورد حيث تعرض لوحات زيتية ذات علاقة بالورد.

ويتضمن المهرجان الذي سيستمر حتى الثامن عشر من مايو الحالي مجموعة من البرامج الثرية والمتنوعة، كما يتواصل طيلة أيام المهرجان تنظيم المعرض التجاري الذي يضم عددا هاما من العارضين في المجالات ذات العلاقة بالورد على غرار نباتات الزينة ومشاتل مختلف الأشجار والأواني الفخارية.

صباح العرب

الحبيب الأسود

يركب الليث ولا يركبها

كان أمير الشعراء أحمد شوقي من أكثر الناس خوفا من ركوب الطائرة، حتى أنه قال في واحدة من قصائده:

أَركَبُ اللَيثَ وَلا أَركَبُها
وَأَرى لَيثَ الشَرى أَوفى ذِماما
غَدَرَت جَيرونَ لَم تَحفِل بِهِ
وَبِما حاوَل مِن فَوزٍ وَرامَا
وَقَعَت ناجِيَةً فَاحتَرَّقَت
مِثلَ قُرصِ الشَمسِ بِالأُفقِ اضطِراما.

ولا أدري إن كانت عدوى فوبيا ركوب الطائرة قد انتقلت من الشاعر الكبير إلى الموسيقار محمد عبدالوهاب الذي كان قريبا منه وعاش في ظل رعايته الفنية والأدبية، حتى أصبح أحد أهم المشاهير المرعوبين من السفر جوّا، وقد يكون أشهرهم عربيا، وهو الذي اعتبر ركوب الطائرة أسرع طريق نحو الآخرة.

وأول مرة اضطر فيها موسيقار الأجيال لركوب الطائرة كانت وهو في السادسة والخمسين من عمره، وبقرار رئاسي، عندما دعاه الرئيس جمال عبدالناصر إلى السفر صحبة عبدالحليم للغناء في دمشق بمناسبة قيام الوحدة بين البلدين في العام 1958.

وفي كتابه "عبدالوهاب.. الفنان والإنسان" الصادر في عام 1996، ذكر مجدي العمروسي شريك عبدالوهاب وعبدالحليم في شركة "صوت الفن" بأن أولاد الحلال أبلغوا عبدالناصر بأن موسيقار الأجيال رافض للمشاركة في الحفل، ويحاول أن يتستّر بالخوف من ركوب الطائرة. ولذلك اتصل به هاتفيا، وقال له بصوت فيه الكثير من الحزم: "يا أستاذ عبدالوهاب أنا جمال عبدالناصر بعد ربع ساعة ستكون عندك سيارة من الجيش تأخذك للمطار".

صرح عبدالوهاب في مقابلة صحفية في العام 1976 مستذكرا تلك الحادثة: "أردت أن أكفّر عن ذنوبي وأتطهّر ممّا علق في نفسي من خطايا فبحثت عن أصعب صور العذاب الذي يمكن لبشر أن يتحمله والذي يضمن لي الجنة، ولم أجد أحسن ولا أجمل من ركوب الطائرة لأتعذب فيها، وقد أجاب الله طلبي فتعذبت وتطهّرت وسأدخل الجنة إن شاء الله.. وقد ركبت الليث وهي الطائرة، ولا تدري كم كانت صورة الخوف والهلع التي عانيتها طوال الرحلة". وأضاف: "أما المرة الثانية فعندما وقعت الأزمة الشهيرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بسبب قواعد الصواريخ التي أقيمت في كوبا وتصورت أن حربا عالمية ستنشب خلال أيام فاضطررت لركوب الطائرة من أوروبا عائدا إلى القاهرة"، والمرة الثالثة "كنت في لبنان أسجل للمرحوم عبدالحليم حافظ لحن 'ضي القناديل' عندما اتصلت بي زوجتي لتقول لي بأن والدتي العزيزة مريضة".

وعبدالوهاب معروف عنه أنه كان مصابا بالوسواس القهري وممن يخافون المرض بشكل كبير إلى جانب خوفه من ركوب الطائرة، وكانت له عادة المشي ألف خطوة يوميا في داخل المنزل باعتباره لا يستطيع المشي في الشوارع بسبب شهرته وخشيته من الفضوليين، وفي الرابع من مايو 1991 أعلن عن وفاته بسبب تعثره في سجاد أرضية البيت. أي دون عدوى مرضية ومن خارج خطر حوادث الطيران. رحم الله الفنان الكبير.

تركي يحوّل ذكريات زبائنه إلى أعمال فنية

بايبورت (تركيا) - يلبّي أستاذ رسم تركي طلبات زبائنه الراغبين في استرجاع ذكريات الماضي من خلال التفنن في صنع مجسمات متنوعة من مخلفات خشبية في ولاية بايبورت شمال شرقي البلاد.

ولفت التركي أرجان أوقوموش إلى أن العديد من الزبائن يطلبون صنع مجسمات أدوات زراعية أو مركبات كانت مستخدمة في عهد آبائهم، مشيرا إلى أنه يحاول إحياء ذكريات زبائنه بأفضل طريقة ممكنة.

وأوضح أن بعض الزبائن يجلبون له صورا قديمة، ليصنع بدوره المجسمات المطلوبة وفقا لها.

ويصنع أوقوموش مجسمات لعربات خيول وجرارات وشاحنات ومنازل وأماكن عمل ومساجد، من أخشاب أشجار مثل الجوز والحور والكرز والصنوبر، بحسب الطلبيات.